وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

# الدبلوماسية المغربية في عهد مولاي إسماعيل العلوي

# (1082-1139هـ/1672-1727م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ.

**تخصص:** تاريخ المغرب العربي الحديث.

**إعداد الطالبتين:**

-لحلاح يسرى

-الداودي مجدة.

**إشراف الأستاذ :**

د/ لكحل الشيخ

**اللجنة المناقشة:**

| الاسم واللقب | الرتبة | الصفة | الجامعة الأصلية |
|---|---|---|---|
| أة/نواصر نصيرة | مساعد أ | رئيسا | جامعة غرداية |
| د/ لكحل الشيخ | محاضر أ | مشرفا ومقررا | جامعة غرداية |
| د/ بن قومار جلول | محاضر أ | مناقشا | جامعة غرداية |

الموسم الجامعي: 1440-1441هـ /2019-2020م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

# الدبلوماسية المغربية في عهد مولاي إسماعيل العلوي

# (1082-1139هـ/1672-1727م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ.

**تخصص**: تاريخ المغرب العربي الحديث.

**إعداد الطالبتين:**

-لحلاح يسرى

-الداودي مجدة.

**إشراف الأستاذ :**

د/ لكحل الشيخ

الموسم الجامعي: 1440-1441هـ /2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

**قال الله تعالى:**

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ويَسِّر لِي أَمْرِيْ
وَاْحْلُلْ عُقْدَةَ مِن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ (الآية
25-28 سورة طه)

# شكر وعرفان:

أول من يشكر ويحمد آناء الليل وأطراف النهار هو العلي القهار، الأول والآخر والظاهر والباطن، الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى، وأغدق علينا برزقه الذي لايفنى، وأنار دروبنا، فله جزيل الحمد والثناء العظيم، هو الذي أنعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله "**محمد بن عبد الله**"عليه أزكى الصلوات وأطهر التسليم، أرسله بقرآنه المبين، فعلمنا ما لم نعلم، وحثنا على طلب العلم أينما وجد.

لله الحمد كله والشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع .

والشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه، من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة.

كما ترفع كلمة الشكر إلى الدكتور المشرف" **لكحل الشيخ**" الذي ساعدنا على إنجاز بحثنا ولم يبخل علينا بتوجيهاته وإرشاداته القيمة متمنينا له دوام الصحة والعافية والمزيد من الإنجازات العلمية.

كما نتقدم بالشكر لكل أساتذتنا من السنة أولى ليسانس إلى السنة ثانية ماستر فبارك الله لهم في جهودهم وأعمالهم وأطال في أعمارهم.

والشكر موصول أيضا لكل زملائنا في قسم التاريخ.

كما نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة "**رزاق مسعودة**" على ما قدمته لنا من مساعدة وتوجيهات لإنجاز هاذا البحث أطال الله في عمرها، فنتمنى لها المزيد من النجاحات.

كما نتقدم بالشكر أيضا إلى منارة العلم **جامعة غرداية** ولجميع العاملين فيها .

ونشكر سلفا أعضاء لجنة المناقشة كلا باسمه على ما سيبذلونه من وقت وجهد وقراءة لهذه الرسالة وتقويمها.

كما نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد .

***يسرى لحلاح.**

*** مجدة الداودي.**

# إهداء

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي،إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها، إلى من سهرت الليالي تنير دربي، إلى نبع العطف والحنان، إلى أجمل ابتسامة في حياتي، إلى أروع امرأة في الوجود، إلى أغلى الحبايب **أمي الحبيبة** .

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة،إلى الذي لم يبخل علي بأي شيء، إلى الذي سعى من أجل راحتي ونجاحي، إلى أعظم وأعز رجل في الكون، أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار، وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد، **والدي العزيز**.

إلى من بوجوده أكتسب قوة لا حدود لها، إلى الذين سقوني من الصبر ومنحوني الحب والاطمئنان ، إلى من هم أقرب إلي من روحي ومن شاركوني حضن الأم وبهم أستمد عزتي وإصراري وإلى الذين ظفرت بهم هدية من الأقدار إخوة فعرفوا معنى الأخوة إخوتي الأحباء :**سليم** وزوجته **هدى، سمية، فائزة، بشرى، فطيمة، السعيد، شهلة**.

كما أهدي هاذا الجهد وأخص بالذكر **لزهر لحلاح** و**العمري عبيدات** اللذان كان سندا لي طوال هاذا البحث.

كما أقدم إهداء خاص إلى عمتي **زينب** وزوجها **محمد** عبيدات وإلى كل أولادها كل باسمه.

إلى براعم العائلة : **محمد لمين، أمجد**، وإلى أغلى وأعز توأم **نهى** و**نهال**.

إلى توأم روحي ورفيقة دربي، إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة ، إلى من رافقتني طيلة مسيرتي الجامعية وسرت معها الدرب خطوة بخطوة صديقتي الغالية "**مجدة الداودي**".

إلى جميع الأقارب والأصدقاء والزملاء إلى كل عائلة لحلاح من قريب أو بعيد، وإلى كل من كان لهم أثر على حياتي، وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضعة.

**يسرى**

# إهداء

اللهم لك الحمد على عقل ثقفته، ولك الحمد على فهم وفقته، ولك الحمد على توفيق هديتك جل جلالك وأنهل جودك وتولى وجرى رزقك حلال.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما جل من قائل" **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**" سورة الإسراء الآية 23

إلى أعذب صوت في الدنيا إلى من قدستها الأديان والمعتقدات إليك **أمي الحبيبة** أطال الله في عمرك.

إلى من علمني أن الحياة أمل يتحقق بالعمل **أبي** رعاه الله وحفظه وسدد خطاه.

إلى سندي وقوتي وملاذي إلى من أثروني على أنفسهم إخواني وأخواتي الأعزاء ، إلى العائلة الكريمة كل باسمه.

إلى من رافقتني طيلة مساري الجامعي وقسمت معي مساري الجامعي وقسمت معي مشاق البحث" **يسرى لحلاح**".

إلى كل الأصدقاء سواء من قريب أو من بعيد.

إلى كل من وقف معي ولو بالكلمة الطيبة.

*مجدة*

# قائمة المختصرات

## 1-باللغة العربية:

تح: تحقيق.

تر: ترجمة.

تع: تعليق.

تق: تقديم.

ج: جزء.

د ت ن: دون تاريخ النشر.

د د ن: دون دار النشر.

ص: صفحة.

ص ص: صفحات عديدة متلاحقة.

ع: عدد.

مج: مجلد.

## 2-باللغة الأجنبية.

P : PAGE.
PP : PAGE CONTUNETES
T :TOME.

# مقدمة

## مقدمة:

تميز المغرب الأقصى بموقعه الجغرافي الهام في الشمال الإفريقي وبتوسطه بين البحرين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي وهو ما مكنه من أن يكون ذا أهمية كبرى من الوجهة السياسية والإستراتيجية، ذلك لأنه يعتبر نقطة اتصال بين العالم الإفريقي والأوروبي وهذا ما أدى إلى تنوع علاقاته سواء مع الدول العربية أو الدول الأوروبية وخاصة عقب تولي السلطان مولاي إسماعيل الحكم وهذا ما سنحاول البحث فيه من خلال دراستنا الموسومة ب: **الدبلوماسية المغربية في عهد السلطان مولاي إسماعيل العلوي** ( **1672–1727م**)،كمحاولة منا إعطاء لمحة وجيزة في شأن العلاقات الدبلوماسية بين مولاي إسماعيل وملوك الدول الإسلامية والأوروبية، والدور الذي لعبه في رفع المغرب إلى المستوى اللائق به.

### –الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

يمتد الإطار الزماني للدراسة من سنة **1082هـ– 1672م** وهي سنة تؤرخ لبيعة واعتلاء المولى اسماعيل العلوي عرش المغرب الأقصى،وصولا إلى سنة **1139هـ–1727م** وهو تاريخ وفاة السلطان مولاي اسماعيل بن الشريف العلوي المغربي وسنتبع في هذه الدراسة النشاط الدبلوماسي المغربي فترة حكم السلطان مولاي اسماعيل العلوي.

أما الإطار المكاني فيتمثل في المغرب الأقصى.

### – أسباب اختيار الموضوع:

– البحث في شخصية المولى اسماعيل الذي يعتبر المؤسس الفعلي للدولة العلوية، وباعث لقوتها ووحدتها الجغرافية.

– متعة البحث في التاريخ العلائقي للدول المغاربية خلال العصر الحديث.

– قلة البحوث والدراسات المتعلقة بالدبلوماسية المغربية في عهد مولاي اسماعيل العلوي.

– تركز جل الدراسات المتعلقة بتاريخ المغرب الأقصى الدبلوماسي مع فرنسا وإسبانيا.

– دراسة الجانب الدبلوماسي في العلاقات المغربية مع الدول العربية والأوروبية يفسر لنا تطور كبير في أشكال الدبلوماسية والتي تعددت بين السفراء، الرسائل، القناصل والبعثات الدينية.

– دراستنا لمقياس تاريخ المغرب الأقصى ومعالجتنا لجملة من الإشكاليات في مختلف المجالات الأمر الذي فتح لنا المجال للبحث أكثر في تاريخ هذا البلد.

- محاولة تقديم نظرة متكاملة عن العلاقات الدبلوماسية التي ربطتها المغرب في فترة حكم مولاي اسماعيل العلوي، وإبراز مختلف أشكال التواصل الدبلوماسي بين المغرب والدول العربية والدول الأوروبية.
- التعرف على مدى مساهمة الدبلوماسية المغربية في الحفاظ على مصالحها الإقتصادية والسياسية مع مختلف الدول.
- تشجيع أستاذنا المشرف لنا في الخوض والبحث في موضوع الدبلوماسية، فهو من اقترح علينا الموضوع نظرا لأهميته، فسعينا بهذا الجهد أن نبحث في تاريخ الدبلوماسية المغربية مع الدول العربية وبعض الدول الأوروبية.

أملا أن تكون هذه الدراسة مرجعا للباحثين في التاريخ الدبلوماسي للمغرب الأقصى الحديث فترة حكم مولاي اسماعيل العلوي المغربي.

## الإشكالية المطروحة في الدراسة:

ونظرا للثراء الواسع الذي يتميز به الموضوع فإنه من الطبيعي أن يطرح أسئلة عديدة ومتشعبة يصعب الإلمام بها في عمل واحد، وعليه فالموضوع يناقش إشكال جوهري يتمثل في:

**فيما تمثلت الدبلوماسية المغربية في عهد السلطان مولاي إسماعيل العلوي؟ وما هي أبرز دول العالم التي ربط معها تلك العلاقات الدبلوماسية ؟**

وقد اندرج تحت هذا الإشكال تساؤلات فرعية والتي سيتم الإجابة عنها من خلال فصول الدراسة نذكر منها:

- من هو السلطان مولاي اسماعيل العلوي؟
- هل استطاع السلطان مولاي اسماعيل العلوي توحيد المغرب ؟
- عرف مولاي إسماعيل بسياسته الدبلوماسية اتجاه الخارج ما هي أبرز هذه الدول؟
- فيما تجسدت أبرز أشكال التواصل الدبلوماسي المغربي مع الدول العربية والدول الأوروبية؟ وما هو الفرق بينهم؟
- ما هي السمة الغالبة على العلاقات الدبلوماسية المغربية مع باقي الدول؟
- مع من تجلى أبرز التواصل الدبلوماسي المغربي في عهد السلطان مولاي إسماعيل العلوي؟
- من هم أهم السفراء المتوجهين والقادمين للمغرب الأقصى وما هي أهم القضايا التي ناقشوها؟

– هل اقتصرت الدبلوماسية المغربية في عهد السلطان مولاي إسماعيل العلوي على السفراء فقط؟ أم أن هناك سمات أخرى للتواصل الدبلوماسي؟

**– الخطة المعتمدة في الدراسة:**

جاء تقسيم موضوع الدراسة على الشكل التالي: مقدمة وثلاثة فصول، يندرج تحت كل فصل عدة مباحث هذا بالإضافة إلى خاتمة للبحث .

– **فالفصل الأول** :كان تحت عنوان السياسة الداخلية للسلطان مولاي اسماعيل العلوي المغربي(1065-1139هـ)/(1654-1727م) ،تضمن ثلاثة مباحث الأول منه: خصصناه لمفهوم الدبلوماسية وتطورها عبر التاريخ . أما المبحث الثاني: تناولنا فيه حياته،بدءا بمولد ونسبه، ثم انتقلنا لبيعته ووفاته، وصولا للمبحث الثالث:تطرقنا فيه لسياسته الداخلية من إنشائه لجيشي عبيد البخاري وجيش الودايا، وقضائه على الثورات والتمردات الداخلية، إلى تحريره للثغور المحتلة.

ثم انتقلنا **للفصل الثاني و** دخلنا في صلب الموضوع وهو العلاقات الدبلوماسية مع دول الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، والذي تحدثنا فيه عن علاقات مولاي اسماعيل مع الإيالات المغاربية والمتمثلة في الجزائر وتونس، بالإضافة إلى المبحث الثاني فقد ناقشنا فيه علاقاته مع كل من فرنسا وإيطاليا(جنوة) ،أما المبحث الثالث فقد خصصناه لعلاقته مع دول شبه الجزيرة الإيبيرية(إسبانيا والبرتغال).

وصولا **للفصل الثالث** : والذي جاء تحت عنوان العلاقات الدبلوماسية مع دول المشرق ودول أوروبا الشمالية، وقد تطرقنا في المبحث الأول إلى العلاقات الدبلوماسية المغربية مع الباب العالي أما المبحث الثاني فقد خصصناه لعلاقته مع الدول العربية والمتمثلة في مصر، الحجاز والسودان، بالإضافة إلى المبحث الثالث فقد درسنا فيه علاقته مع إنجلترا وهولندا.

وختمنا المذكرة بخاتمة تضمنت أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها بعد الانتهاء من هذه الدراسة وذيلناها بمجموعة من الملاحق المكملة للموضوع تنوعت بين صور ورسائل لدعم بحثنا ثم قائمة مفصلة للمصادر والمراجع المعتمدة وفي الأخير فهرس للموضوعات.

**-الهدف من الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى:

- إبراز العلاقات الدبلوماسية بين مولاي اسماعيل العلوي وبعض ملوك الدول العربية والأوروبية .
- تبيان مختلف أشكال التواصل الدبلوماسي من سفراء ورسائل وقناصل .
- إبراز أهم البعثات الدبلوماسية المتبادلة التي خرجت من المغرب الأقصى والتي قدمت إليه.
- إكمال متطلبات التخرج لنيل شهادة الماستر.
- محاولة إثراء المكتبة الجامعية والوطنية وطلاب تاريخ المغرب العربي الحديث محليا ووطنيا.

**-الدراسات السابقة:**

تميز موضوع العلاقات المغربية بكثرة الدراسة، لكن تم التركيز في معالجته على الجانب السياسي والتجاري والعسكري دون التوسع في الجانب الدبلوماسي، كما أن أغلب الدراسات ركزت خاصة على جانب من العلاقات الدبلوماسية المغربية خاصة مع فرنسا وإسبانيا والدولة العثمانية، ولم تتطرق إلى بعض الدول الأخرى لذا ارتأينا أن يشمل موضوعنا بعض الدول الأوروبية وبعض الدول العربية على حسب توفر المادة العلمية، ومن ضمن هذه الدراسات القليلة التي المتعلقة بالبحث فقد تم التركيز على المراجع الحديثة، والتي هي من نوع الدراسات الأكاديمية، أي الرسائل الجامعية ومن هذه الدراسات نذكر مثلا:

-**الدراسة الأولى القيمة وهي أطروحة دكتوراه** ،والتي قدمت من طرف الباحث الدكتور (بن قومار جلول)، تحت عنوان:"علاقات المغرب الأقصى السياسية والدبلوماسية مع دول ضفتي غرب المتوسط في عهدي أحمد المنصور السعدي وإسماعيل العلوي ( 1578-1603م)/(1672-1727م)، حيث ركز فيها الباحث على مختلف أشكال التواصل الدبلوماسي بين مولاي اسماعيل وملوك دول ضفتي غرب المتوسط.

- وهناك **دراسة ثانية وهي رسالة ماجستير للباحث بن قايد عمر** بعنوان:"علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوروبا المتوسطية (فرنسا وإسبانيا)من 1059هـ-

1139هـ/1659م-1727م، قدمت هذه الرسالة في موضوع العلاقات بين المغرب وفرنسا وإسبانيا .

- **قدم سهيل جمال رسالته المعنونة ب** :"البعثات الدبلوماسية المغربية إلى البلاط الفرنسي خلال القرن 11هـ/17م، وهي رسالة ماجستير مهمة في تاريخ العلاقات الدبلوماسية المغربية الفرنسية .

**إضافة إلى كتابات الدكتور عبد الهادي التازي** في جانب التاريخ الدبلوماسي للمغرب، كما استأنسنا ببعض الدراسات المتخصصة حول الموضوع مثل كتاب العلائق السياسية للدولة العلوية .

ولا يفوتنا أن نذكر بالرسالة التي جاءت باللغة الفرنسية للطالب: سعيد ربيح بعنوان:

- Rabih Said : Deux Ambassadeur Marocaines en France aux 17 siècles.

## -المنهج المتبع في الدراسة:

اقتضت هذه الدراسة الاعتماد على المنهج التاريخي من خلال تتبع مراحل العلاقات الدبلوماسية بين مولاي اسماعيل وملوك بعض الدول الأوروبية والعربية، بالإضافة إلى المنهج الوصفي لوصف الثورات والتمردات التي خاضها مولاي اسماعيل لتحرير الثغور المحتلة من طرف الدول الأوروبية.

## – عرض نقدي لأهم المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا في الإعداد لهذه الدراسة على العديد من المصادر التاريخية، بالإضافة إلى عدد من المراجع التي تعرضت لموضوع الدراسة من قريب أو بعيد المتخصصة والعامة، ونقتصر هنا إلى دراسة أهم المصادر والمراجع المعتمدة ونذكر منها:

### – الوثائق الأرشيفية:

وهي مجموعة من الوثائق التاريخية الغير منشورة لتاريخ المغرب والتي تشمل السلسلة الثانية المخصصة للدولة العلوية الفلالية والتي استفدنا منها في العلاقات المغربية الفرنسية والتي جاءت في الجزء الثاني والرابع.

- Henry De Castries :les sources inédite de L'histoire du Maroc deuxième séries ,Dynastie Félalienne ,Archive et Bibliothèques de France, TII, Paris, 1924.

- Henry De Castries :les sources inédite de L'histoire du Maroc deuxième séries ,Dynastie Félalienne ,Archive et Bibliothèques de France, T IV, Paris ,1931.

تمثل هذه السلسلة واحدة من أهم المصادر التي احتوت على الوثائق المختلفة والقيمة في تاريخ العلاقات المغربية الأوروبية مثل المراسلات والتقارير وغيرها.

-السلسلة الفيلالية: حيث استفدنا من الجزء الثاني والذي غطى الفترة الممتدة مابين 1659 إلى 1686م، والجزء الرابع والذي تناول الفترة الممتدة ما بين1693-1698م.

**– المصادر العربية:**

**–مخطوط الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة العلوية الإسماعيلية ومن تقدمها الإسلامية** لمؤلفه أبو القاسم الزياني، المخطوط ذو أهمية بالغة لاحتوائه على معلومات قيمة تتعلق بفترة حكم السلطان العلوي مولاي اسماعيل.

**– روضة التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف:**

لمحمد الصغير بن عبد الله اليفرني، وهو مصدر مهم أفادنا في التعريف بشخصية السلطان مولاي اسماعيل ، وأهم أعماله التي قام بها ودوره في توحيد المغرب الأقصى.

**– المنزع اللطيف في مفاخر المولى اسماعيل بن الشريف:**

لمؤلفه مولاي عبد الرحمان بن زيدان، مؤرخ الدولة العلوية، ويعد هذا المصدر من المصادر الأساسية التي عولنا عليها لإنجاز هذا العمل، حيث تطرق لعدة جوانب من فترة مولاي اسماعيل ، كما أنه يحتوي على عدة رسائل ووثائق لعلاقات مولاي اسماعيل الخارجية.

**–البستان الظريف في دولة أولاد الشريف:**

لمؤلفه أبو القاسم الزياني، قام بتحقيقه ودراسته رشيد الزاوية، يعتبر من أهم المصادر التي أرخت للسلطان مولاي إسماعيل بن الشريف، والذي أفادنا كثيرا في إثرائنا بالمعلومات القيمة عن هذه الشخصية الجوهرية.

**– رحلة الوزير في افتكاك الأسير1690-1691:**

لصاحبه عبد الوهاب الغساني،حققها وقدمها نوري الجراح، والتي يعتبر مصدرا هام لا يمكن للباحث في تاريخ العلاقات المغربية مع إسبانيا في عهد مولاي إسماعيل الاستغناء عنها، ولاسيما الجانب الدبلوماسي منها.

**– نشر المثاني لأهل القرن الحادي والثاني:**

لأبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري، زودنا هذا المصدر المهم ببعض المعلومات عن شخصية السلطان واستفدنا منه خاصة في المعلومات المتعلقة بوفاته وعلاقته مع الدولة العثمانية.

**–المراجع العربية:**

استندنا لإنجاز هذا العمل على مجموعة من المراجع التي تضاهي قيمتها العلمية قيمة المصادر ونذكر منها كتاب:

**–الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى:**

لمؤلفه أحمد بن خالد الناصري المتوفى( 1314هـ-1897م)، ويعتبر كتاب الاستقصاء عملا قائما بذاته، فهو موسوعة في تاريخ المغرب الأقصى، حيث جاء هذا الكتاب في 7 أجزاء ، والكتاب ذو قيمة وأهمية بالغة في موضوع العلاقات الدبلوماسية.

**–التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم:**

لعبد الهادي التازي، يقع هذا الكتاب في 10 مجلدات، فقد أفادنا كثيرا المجلد التاسع كونه مخصص للفترة الأولى للعلويين ، خاصة فيما تعلق بعلاقات مولاي اسماعيل الدبلوماسية مع ملوك الدول العربية والأوروبية، وأهم السفارات والرسائل المتبادلة، بالإضافة إلى قيمة الوثائق المنشورة فيه.

**-العز والصولة في معالم نظم الدولة :**

لمؤلفه عبد الرحمان بن زيدان، جاء الكتاب في جزأين، وقد استفدنا من الجزء الأول خاصة فيما يتعلق بموضوع علاقة مولاي اسماعيل العلوي بملك الحجاز، فالمرجع ذو أهمية بالغة من خلاله إبرازه لجانب مهم وشكل من أشكال التواصل الدبلوماسي المغربي والمتمثل في الرسالة المتبادلة بين الطرفين.

**– الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية:**

لمؤلفه عزيز سامح ألتر، قام بترجمته إلى العربية محمود علي عامر، والذي أثرانا بمعطيات وأحداث عن علاقة المغرب بالجزائر فترة حكم مولاي اسماعيل .

**-تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900:**

لمؤلفه ب.ج.روجرز، قام بترجمته ودراسته يونان لبيب رزق، والذي قدم لنا تاريخ موجزا عن العلاقات الإنجليزية المغربية خلال فترة مولاي إسماعيل العلوي المغربي.

**-المغرب عبر التاريخ:**

لمؤلفه إبراهيم حركات، أعطانا صورة مفصلة لسياسة السلطان مولاي اسماعيل الداخلية والخارجية كما أفادنا في تبسيط الموضوع وهضمه جيدا.

**-المغرب وأوروبا:**

لمؤلفه عبد المجيد القدوري، والذي أثرانا بالمعلومات القيمة عن علاقات المغرب بأوروبا ولاسيما في فترة حكم مولاي إسماعيل.

**-المصادر الأجنبية:**

– E. Rouard De Card: Traités de la France avec les Pays de l'Afrique du Nord: Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc, apedoneed, paris,1898.

والذي أفادنا كثيرا في التعرف على المعاهدات التي أبرمتها فرنسا مع دول المغرب خلال القرنين 17 و18، كما خصص هذا المصدر قسم للقضايا القرصنة والأسرى والتجارة بين المغرب الأقصى وفرنسا.

**-المراجع الأجنبية:**

- Plantel Egène : Moulay Ismail Empereur du Maroc et la princesse de Conti, paris, 1883.

وقد أفادنا كثيرا في التعرف على الطريقة التي تمت من خلالها مبايعة مولاي إسماعيل للتولي الحكم في المغرب، كما استشهدنا به كثيرا أهم سفارة فرنسية متجهة نحو المغرب ألا وهي سفارة عبد الله بن عائشة.

-Léon Galibert : Histoire de L'Algérie Ancienne et Moderne, Paris, 1843, p 243.

كما استفدنا كثيرا منه في التعرف على العلاقات الدبلوماسية بين إيالة الجزائر والمغرب في الفترة المدروسة .

**– الصعوبات المعترضة:**

لا يمضي أي بحث إلى نهايته دون أن يخلو من وجود صعوبات تعترض الباحث وأهم الصعوبات التي اعترضتنا هي:

– عدم وصولنا إلى بعض المصادر الهامة لندرتها وبعد أماكن توفرها مثل كتاب العلاقات السياسية والدبلوماسية بين المغرب وفرنسا على عهد السلطان المولى إسماعيل لمؤلفه أحمد الأزمي، وبعض الكتب الغير منشورة .

**ولقد حاولنا بدل الجهد لتخطي هذه الصعوبات** :فمشكل المصادر والمراجع فحاولنا التوفيق بين ما توفر لدينا من مادة علمية واتصلنا بالأستاذ المشرف والزملاء الذين ساعدونا في تقديم بعض المصادر والمراجع.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نحمد الله عز وجل أولا على أن أعاننا ووفقنا على إنهاء هذه الدراسة، كما نتقدم بالشكر الخالص وأسمى معاني الوفاء والتقدير لكل من قدم لنا يد المساعدة على

إنجاز هذا العمل من زملاء وأساتذة ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الشيخ لكحل على ما قدمهلنا من توجيهات ونصائح وإرشادات وتصحيحات لأخطائنا وعلى صبره ومساعدتهلنا بكل صدر رحب.

كما نتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة على تواضعهم وصبرهم وعلى قبولهم مناقشة مذكرتنا وتصويب الأخطاء الواردة فيها، كما نشكر كل من وقف معنا وساعدنا على إنجاز هذا لعمل من قريب أو بعيد.

**والله الموفق والمستعان.**

# الفصل الأول:

## السياسة الداخلية للسلطان مولاي إسماعيل العلوي المغربي

## (1065-1139هـ)/(1654-1727م).

**المبحث الأول:** مفهوم الدبلوماسية.

**المبحث الثاني:** حياة السلطان مولاي إسماعيل العلوي.

**المبحث الثالث:** سياسته الداخلية.

# الفصل الأول:

# السياسة الداخلية للسلطان مولاي اسماعيل العلوي المغربي

# (1065-1139هـ)/(1654-1727م).

إن الأوضاع الداخلية والخارجية التي أحاطت بالمغرب الأقصى في النصف الأول من القرن السابع عشر ميلادي لم تحل دون استمرار الاتجاه الساعي إلى إنقاذ البلاد من التمزق الداخلي وإعادة الوحدة الوطنية والعمل على تحرير المناطق المحتلة، وقد أدى ذلك إلى بروز قيادة جديدة في الميدان ممثلة في الأشراف العلويين، ومن هناك انطلق أبناء الشريف بن علي في بناء دولتهم التي تعتبر الدولة الثالثة ذات النسب الشريف بعد الأدارسة والسعديين .

وبتولي السلطان مولاي إسماعيل ( 1672–1727م) الحكم، استطاع توطيد السلطة المركزية وبلغ المغرب الأقصى درجة كبيرة من الازدهار والقوة والاستقرار في عهده.

وبهدف التعرف على السلطان مولاي إسماعيل، كان علينا أن نتوقف عند دراسة شخصيته والوقوف على دوره في توحيد المغرب الأقصى، من خلال التطرق إلى سياسته الداخلية.

كما سنقف في نهاية هذا الفصل على التعريف بمفهوم الدبلوماسية وتطورها عبر التاريخ.

## المبحث الأول:

## مفهوم الدبلوماسية وتاريخها.

### أولا: تعريف الدبلوماسية:

هي لفظة مشتقة من اليونانية "دبلوما" (Diplomat) [1]وهي ذات أصل إغريقي [2] ومعناها الوثيقة أو الشهادة الرسمية والتي كانت تصدر عن الشخص الذي بيده السلطة العليا في البلاد .

أما الدبلوماسية بالمفهوم الفرنسي فتعني المبعوث أو المفوض أي الشخص الذي يرسل في مهمة .

وفي معناها الحديث فهي مجموعة المفاهيم والقواعد والإجراءات والمراسيم التي تنظم العلاقات بين الدول، وهي أداة رئيسة من أدوات تحقيق السياسة الخارجية. [3]

- **لغة:**الدبلوماسية هي الوثيقة الرسمية المطلوبة مرتين، والصادرة عن الرؤساء السياسيين،[4]وهي الشهادة الرسمية أو الوثيقة التي تتضمن صفة مبعوث. [5]

لكن مع تسارع الزمن اتسع لفظ دبلوما ليشمل الأوراق والوثائق الرسمية والمعاهدات التي أبرمتها الدول مع بعضها البعض. [6]

**اصطلاحا:** هي فن إدارة العلاقات الخارجية للدولة، أي ممارسة الدولة لسياستها الخارجية عن طريق المفاوضات وغيرها من الوسائل السلمية.[1]

---

[1]- سعيد محمد أبو عنان: الدبلوماسية تاريخها مؤسساتها أنواعها قوانينها، دار الشيماء للنشر والتوزيع، فلسطين، 2009م، ص10.

[2]- زياد خلف عبد الله الجبوري: تطور الدبلوماسية دراسة تحليلية، في مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج14، ع9، 2007، ص483.

[3]- سعيد محمد أبو عنان: المرجع السابق، ص13.

[4]- محمد عبد العزيز سرحان: قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، جامعة عين شمس، مصر، 1981م، ص3.

[5]- عبد الرحمان عنان: السفارة ودورها في تدعيم العلاقات الدولية (دراسة مقارنة بين الفقه السياسي الإسلامي والقانون الدولي)، مذكرة ماجستير في الشريعة والقانون، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م، ص7.

[1]- علي يوسف الشكري: الدبلوماسية في علم متغير، إنتزاك للطباعة والنشر، مصر، 2004م، ص26.

ويقصد بمصطلح (Diplomat) في القديم وثيقة السفر المعدنية المختومة والمطلوبة، أما بعد بدايات التاريخ الحديث فإن المصطلح صار يقصد به الأعمال والأعراف المتعلقة بالعلاقات الدولية، وإذا مصطلح الدبلوماسية تفرعت منه أنواع متعددة كالدبلوماسية السرية،المفتوحة، البرلمانية، فإن النوع الذي حظي بالاهتمام والدراسة في التاريخ الدبلوماسي هو الدبلوماسية المرتبطة بفن تمثيل الدول والمفاوضات عن طريق البعثات الدبلوماسية. [2]

كما يمكن تعريف الدبلوماسية بأنها: عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول والتي تتناول علاقاتها ومعاملاتها ومصالحها. [3]

**ثانيا: تاريخ الدبلوماسية.**

تعود جذور الدبلوماسية إلى التاريخ البشري القديم حين نشأت استجابة لضرورة تنظيم العلاقات بين القبائل والشعوب–المصريين والبابليين والآشوريين– حيث مارس المبعوث دورا سياسيا يعتبر في طليعة الأدوار السياسية الواضحة في المجتمعات الإنسانية.أما مهمة المبعوث فكانت إقامة التفاهم حول قضايا مختلف عليها كتقسيم المياه أو تحديد مناطق الصيد لكل من الأطراف أو إقامة التحالف ضد أطراف ثالثة أو إعلان الحرب أو إبرام الصلح وتبادل الأسرى أو الوصول إلى الاتفاقيات التجارية.وقد حاول اليونان والرومان تنظيم هذه المهام بواسطة مبعوثين كانوا يسمونهم (legatis)ثم صارت الكنيسة المسيحية على نفس المنوال عندما أخذت بوفد مبعوثين مقيمين. [4]

أما بالنسبة للعرب في الجاهلية، فكانت القبائل ترسل الوفود للتهاني والتعازي والتشاور والتفاوض والتحالف. وقد عرفوا وظيفة "سفارة"، واشتهر بني عدي من بطون قريش توليهم

---

[2]– عبد الرحمان عنان: المرجع السابق، ص7.

[3]–مصطفى الغاشي:الرحلة المغربية والشرق العثماني محاولة في بناء الصورة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت– لبنان، 2015، ص29.

[4] –كمال بن صحراوي: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2007–2008م، ص68.

[4] – عبد الوهاب الكيلاني وآخرون: موسوعة السياسة، 7 أجزاء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990،ج2، ص658.

السفارة قبل الإسلام. وفي فجر الإسلام قام الرسل بمهام تبليغ الإنذار قبل البدء في القتال وتسوية المسائل المتعلقة بالهدنة والصلح وتبادل الأسرى وتحريرهم بعد انتهاء الحرب. وقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بإيفاد عدد من الرسل إلى الكثير من رؤساء القبائل العربية يدعوهم فيها إلى اعتناق الإسلام، كما أرسل مبعوثين إلى ملوك الحبشة والفرس والقبط والروم.

ويعتبر مؤرخو الدبلوماسية أن المرحلة الثانية من مراحل الدبلوماسية نشأت مع إقدام جمهورية البندقية على إيفاد دبلوماسيين مقيمين، وذلك إبان ازدهار تجارتها ونمو سلطانها البحري والحربي إلى القسطنطينية وروما (مركز البابا الكاثوليكي)والدول الإيطالية الرئيسية؛ حيث عمدت إلى نشر الفتن وحبك المؤامرات بواسطة مبعوثيها الدبلوماسيين. واستمر هذا المفهوم التآمري للدبلوماسية فترة من الزمن حتى أن بريطانيا حظرت على أعضاء البرلمان سنة 1903م التحدث إلى أي دبلوماسي أجنبي،وقد أرست معاهدة وستفاليا الموقعة عام 1948م قواعد الدبلوماسية الدائمة والمقيمة وإن لم تحسم بوضوح نهائي مسألة امتيازاتها وحصاناتها عندما نشرت مبدأ المساواة الحقوقية بين الدول.

أما المرحلة الثالثة من تطور الدبلوماسية فتؤشر بانعقاد مؤتمر فيينا عام1815م (سقوط نابليون الأول) والتي امتدت حتى اندلا ع الحرب العالمية الأولى عام1914م،وتميزت بتأثرها بكتابات أساطين القانون الدولي؛ من أمثال غروشيوس وجنت ليس وديكاليبر.فاكتسبت العلاقات الدبلوماسية قواعد ثابتة وأسس واضحة وترسخت مع مرور الزمن من خلال احترام الدول لها وعملها بها. وفي هذه المرحلة ترسخ البروتوكول الدبلوماسي كوسيلة من وسائل تمكين الدبلوماسي من شرح موقف حكومته بتعابير دقيقة ومهذبة.كما أصبح السفراء ممثلين للدولة لا لشخص الملك بالذات ومنتظمين في كادر يتمتع بكيان خاص، وتناقص دور السفراء في التجسس والتخريب وتركزت مهامهم في إطلا ع دولتهم على جميع ما يجري في البلاد المعتمدين لديها والإسهام في إيجاد الحلول اللاعنفية للمنازعات الدولية انطلاقا من الحفاظ على موازين القوى.[1]

[1] – نفسه، ج2،ص659.

أما العمل الدبلوماسي نفسه فأضحى قائما على السرية والكتمان وحصرت المعلومات الخاصة به بأشخاص قلائل وبالتالي تمتع السفراء بمرونة كبيرة وحرية في العمل وكانت تقاريرهم موضع ثقة واحترام من مسؤوليهم.

## المبحث الثاني:
## حياة السلطان مولاي اسماعيل العلوي

### أولا: مولده ونسبه.

ولد مولاي إسماعيل ابن علي الشريف العلوي بسوس[1]عام1065هـ/1654م،[2]إلا أن هناك من يرجع ولادته لمدينة تافيلالت[3] بالقصر المعروف بأمجار، [4] وذهب المؤرخ الضعيف الرباطي أنه ولد عام واقعة القاعة 1646م،[5] وقد فرح به أبوه كثيرا لأنه رزق به على حين كبره، وأطلق عليه اسم إسماعيل، كما يقال أن ولادته صادفت مبايعة أخيه مولاي محمد واستيلائه على سجلماسة وأحوازها. [6]

---

[1]– سوس: تقع سوس وراء الأطلس إلى جهة الجنوب في رمال الصحراء وشمالا في الأطلس إلى حدود حجا وشرقا عند نهر سوس الذي سميت به هذه الناحية. ينظر: حسن الوزان: وصف إفريقيا، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م، ج1، ص 340.

[2]– عبد الرحمان ابن زيدان: الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الإقتصادية، الرباط، 1937م، ص 29.

[3]– تافيلالت: إقليم بجنوب شرق المغرب الأقصى، له شهرة في دباغة وصناعة الجلد حتى أصبح الجلد الفيلالي ذات صيت . ينظر: العيفة شنايت: دولة بني مدرار سجلماسة ودور تجارة القوافل في ازدهارها بين القرنين 2و4هـ، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 1990-1991م، ص 15.

[4]– فتيحة بوراس: الحياة العلمية والثقافية بالمغرب الأقصى في عهد السلطان مولاي اسماعيل ( 1672-1727م)، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2018، ص 13.

[5]– واقعة القاعة: هي معركة بين الدلائيين وقوات مولاي محمد الشريف سنة 1056هـ/1646م، انهزم فيها مولاي محمد وأقحم الدلائيين سجلماسة وقسموا معه مناطق النفوذ واعتبر كل ما يقع جنوب الصحراء تابع لمولاي محمد الشريف، أما ما يقع شمالا تابع لنفوذ الحاج محمد الدلائي. ينظر: محمد الضعيف الرباطي: تاريخ الدولة السعيدة، تح وتع: أحمد العماري، دار المنشورات، الرباط، 1986م، ص9.

[6]– محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله اليفرني: روضة التعريف بمفآخر مولانا إسماعيل بن الشريف،تح:عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1995، ص 41.

أمه مباركة بنت يرك المغفري الأودبي المتوفاةسنة1078هـ، قبرها بروضة الأشراف يمين الداخل لقبة ضريح مولانا عبد الله بفاس.[1]

أما نسبه فهو أمير المؤمنين مولاي إسماعيل بن الشريف بن علي بن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف بن الحسن بن محمد بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن اسماعيل،[2]بن مولانا القاسم بن مولانا محمد بن مولانا عبد الله الكامل بن مولانا حسن بن مولانا علي بن أبي طالب ومولاتنا فاطمة الزهراء البتول بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم .[3]

**ثانيا: صفاته .**

كان جميل الصورة نحيف الجسم يظهر على البديهة غليظ الجسم ذا بشرة سمراء أسود العينين لحم الخدين أقنى الأنف صغيرة محدب الدقن صاد الذقن معتدل القامة صادق وسياسي نشيط لا يعرف ملل ولا كسل خفيف الحركة ماهر في الفروسية والألعاب الرياضية لا تزعزعه الحوادث والعواصف يستعمل الحيل عند الضرورة ويتخذ الوسائل للاستطلاع على الرعية، كان رقيق الشعور وكان شديد التمسك بأمور الدين قائما بواجباته من صيام وزكاة نحو ذلك ويحتفل بالأعياد كما كان ملتزم العدل بين الرعية وكان لا يفرق بين المصلحة الشخصية ومصلحة البلاد.[4][5]

ووصفه كذلك الرباطي بأنه كان حسن العفو، متواضعا مكرما للصلحاء، مرفقا بالعلماء مقربا منهم، فصيح اللسان، ذاكر للتواريخ وأيام الناس، ناقد الرأي ذو شجاعة.[6]

---

(7)– عبد الرحمان بن زيدان: المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف، تق وتح: عبد الهادي التازي، مطبعة إديال، الدار البيضاء، 1993م، ص43.

(2)– ابن موسى الريفي: زهر الأكم، تح: آسية بنعادة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1947م، ص146.

(3)– محمد الصغير اليفرني: المصدر السابق، ص18.

(4)– عبد الرحمن ابن زيدان: المصدر السابق ، ص43.

(5)–ينظر الملحق رقم(01).

(6)– الضعيف الرباطي: المصدر السابق، ص99.

كما وصفه مويط الفرنسي الذي كان أسيرا لديه سنة 1682م قائلا: "يبلغ المولى إسماعيل ملك فاس ومراكش سبعا وثلاثين سنة وهو إلى الطول شيئا ما، رشيق القد بالرغم مما يبدوا عليه من البدانة بسبب لباسه، لونه أسمر مفتوح ومحياه إلى الطول مليح التقاطع، وله لحية طويلة مفروقة.....ومن جهة أخرى فإنه خبير جدا بالحرب، شجاع عظيم في شخصه ".[1]

ووصفه أيضا السفير الفرنسي بيدو دوسانت أولون( Pidou de Saint Olon) سنة 1693م قائلا: "إنه بين الثامنة والأربعين والخمسين من العمر، أسمر البشرة، أسود الشعر بدا عليه الشيب، متوسط القامة،متوسط القامة، غائر العينين أسودهما، صغير الأنف، أقنى الدقن فيه حدة، غليظ الشفتين، جميل شكل الفم".[2]

**ثالثا: بيعته ووفاته.**

بويع مولاي إسماعيل[3] بعد وفاة أخيه الرشيد، [4]في 27 مارس1672م[5] في الساعة الثانية [6]من يوم الأربعاء [7]سادس عشر ذي الحجة من عام اثنين وثمانين وألف ووافق ذلك ثالث يوم من شهر أفريل1672م،[8]

---

[1]- جرمان مويط: رحلة الأسير مويط، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار المناهل للطباعة والنشر، المغرب، 1990م، ص 74.

[2]-محمد حجي: معلمة المغرب، مطابع سلا، الرباط، 1410هـ/1989م، مجII، ص 444.

[3]- أبو القاسم الزياني: الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة العلوية الإسماعيلية ومن تقدمها الإسلامية، مخ، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، المغرب، د ت ن، ص68.

[4]-محمد الأخضر: الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية ( 1664-1894م)، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1977م، ص72.

[5]-Egène Plantel: Moulay Ismail Empereur du Maroc et la princesse de Conti, Imprimerie Laval, paris, 1883, p2.

[6]-محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: عبد الله الكتاني، دار الثقافة، الرباط، 2004، ج3، ص353.

[7]- أحمد بن عبد العزيز العلوي: الأنوار الحسينية، نشر وزارة الأنباء، د ت ن، ص80.

[8]- محمد الصغير اليفرني: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تح: هوداس، مطبعة أنجي، باريس، 1888، ص304.

وكان سنه يوم بويع ستا وعشرون سنة.[1]

حضر على بيعته أعيان المغرب وصلحاؤه، [2] سوى أهل مراكش، حيث أن ابن أخيه أحمد بن محرز[3]لما بلغه خبر موت عمه الرشيد، [4]أسرع إلى مراكش وطلب من أهلها مبايعته والتف حوله جماعات من ذوي الأغراض خصوصا من أهل فاس.[5]

تولى السلطان مولاي إسماعيل الحكم بإجماع أهل الحل والعقد من علماء الأمة المغربية نذكر منهم العلامة الولي الصالح سيدي عبد القادر الفاسي والعلامة الولي الصالح أبو علي سيدي حسن اليوسي والعلامة سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، والقاضي أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن المجاصي المكناسي، والقاضي أبو مدين المكناسي، [6]وأبي عبد الله محمد بن علي الفيلالي وأبي العباس أحمد بن سعيد المكيدي. [7]

دام حكم السلطان مولاي إسماعيل لبلاد المغرب خمسا وخمسين عاما. [8]

---

[1]-ميسة محمد الصالح: مولاي إسماعيل (1672-1727م)، في مجلة المغرب، فاس، ع14، 1933، ص9.

[2]- محمد الصغير اليفرني: المصدر السابق، ص304.

[3]- أحمد بن محرز: أبو العباس أحمد بن مولاي محرز بن السلطان علي بن مولاي الشريف المحمدي الحسني السجلماسي، استعمله مولاي الرشيد على وادي درعة، لكن لما توفي الرشيد نهض لطلب الملك، وملك مدينة فاس إلا أن طرده مولاي إسماعيل عمه. ينظر: محمد بن الطيب القادري: نشر المثاني لأهل القرن الحادي والثاني، تح: محمد حجي، مكتبة الطالب، الرباط، 1977، ص331.

[4]- مولاي الرشيد: ولد بسجلماسة سنة 1631م، تولى الحكم 1664، ثاني سلاطين الدولة العلوية. ينظر: عبد الرحمان ابن زيدان: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ج3، ص44.

[5]-جلول بن قومار: علاقات المغرب الأقصى السياسية والدبلوماسية مع دول ضفتي غرب المتوسط في عهدي أحمد المنصور السعدي وإسماعيل العلوي( 1578-1603م)/(1672-1727م)دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2015- 2016، ص41.

[6]- أحمد إيشرخان: جهود مولاي إسماعيل في تأسيس الخزانات العلمية وإزدهار الحياة الفكرية بالمغرب الحديث (1082-1139هـ/1672-1727م)في مجلة دعوة الحق، ع404، 2013، ص1.

[7]- نقولا زيادة: صفحات مغربية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1966م، ص 56.

[8]-عبد الله العمراني: المولى إسماعيل بن الشريف، في مجلة دعوة الحق،ع2و3، السنة20، 1976م، ص ص139-141.

في ثاني يوم من شهر جمادى الأولى عام1139هـ/1727م ابتدأ مرض السلطان مولاي إسماعيل [1] فكانت وفاته يوم السبت[2] 28 رجب 1139هـ[3] الموافق ل27 مارس1727م،[4] وكانت مدة مرضه شهرين وسبعة أيام، [5]وتولى غسله الفقهاء منهم أبو العباس سيدي أحمد بن السيد سعيد العميري وأبو الحسن ابن الرحال المعداني،[6]توفي عن عمر يناهز 83 سنة،[7] دفن بضريح السيد المجذوب بمدينة مكناسة[8].[9]

وعند وصول خبر وفاته لفاس أصاب الناس الذهول، فمنهم من مرض في بدنه، ومنهم من فزع أشد الفزع خوفا من فضيحة الأهل ونهب الأموال وسفك الدماء. [10]

تذكر العديد من المصادر التاريخية أن المولى إسماعيل لم يعهد لأحد من أولاده بالحكم بعده. [1]

---

[1]- العباس بن إبراهيم السملالي: الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، المطبعة الملكية، الرباط، 1993م، ج3، ص 69.

[2]- عبد الرحمان ابن زيدان : الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، ص 29.

[3]- السعيد بوركبة: دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ،1996م، ص207.

[4]- Nadia Salah :Ces Captifs qui construisirent Meknès, in ,Une Dynastie, un Règne, Bâtir Un Royaume, Novembre2010, p10.

[5]- محمد بن الطيب القادري : نشر المثاني لأهل القرن الحادي والثاني، ج3، ص 292.

[6]- نفسه، ص292.

[7]- محمد الضعيف الرباطي: المصدر السابق، ص98.

[8]- مكناسة: مكناس مدينة كبيرة أسستها قبيلة مكناسة فسميت باسمها، تبعد عن فاس بحوالي 36ميلا وعن سلا 50ميلا وعن الأطلس ب15 ميلا، وتضم حوالي 6 آلاف كانون. ينظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص214.

[9]- ابن موسى الريفي: المصدر السابق، ص 201.

[10]- عايدة تريعة: المرجع السابق، ص26.

## المبحث الثالث:

## سياسته الداخلية.

لإصلاح الوضع الداخلي للمغرب الأقصى قام السلطان مولاي إسماعيل بحركة واسعة من الإصلاحات الداخلية التي طبعت عصره، من خلال وضع خطط وتدابير محكمة محاولا بها النهوض بالبلاد وتقويتها، وتوطيد أركان الدولة .

### أولا : إنشاؤه لجيش عبيد البخاري وجيش الودايا :

### 1-إنشاؤه لجيش عبيد البخاري.

عني مولاي إسماعيل[2] بجمع العبيد من السودان والمولدين وجعلهم عسكرا [3] فبلغ عددهم 150000جندي[4]والسبب في ذلك أنه:

لما استولى مولاي إسماعيل على مراكش ودخلها أتاه الكاتب أبو حفص بن قاسم المراكشي المدعو عليلش، وأطلعه على دفتر فيه أسماء العبيد الذين كانوا في عسكر المنصور فسأله السلطان هل بقي منهم أحد ، قال نعم كثير منهم ولو أمرني مولانا بجمعهم لجمعتهم، [5]فولاه أمرهم فجمع منهم عددا كثيرا وبعث بهم إلى المحلة، [6]فكون مولاي إسماعيل جيشا ثابتا منظما سمي فرق "عبيد

---

(1)- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، دار الكتاب، المغرب،1997، ج7، ص 100.

(2)- عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، د د ن، 1960، ج1، ص 270.

(3)- أبو القاسم الزياني: البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، تح: رشيد الزاوية، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، 1992م، ص 156.

(4)- محمد الأمين بزاز: تاريخ الأوبئة والمجاعات في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الرباط، 1992م، ص 20.

(5)- سلوان رشيد رمضان: توحيد الدولة المغربية والجيش في بداية عهد السلطان إسماعيل العلوي، في مجلة سر من رأى، جامعة سامراء،2017، مج13، ص 478.

(6)- إ.ليفي بروفنسال: نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، مطبوعات لاروز، شارع ق كوزان، باريس، 1948م، ص110.

البخاري"[1]وسمي بالبخاري لأن السلطان مولاي إسماعيل حلفهم على نسخة من صحيح البخاري. [2]

يعتبر جيش عبيد البخاري من أهم الفرق العسكرية، ويتألف هذا الجيش من النواة وهي عبيد البخاري ويتكون هذا الأخير من ثلاث فرق رئيسية وهم: عبيد البخاري وهم القوة الأساسية، ثم قبائل الكيش[3] ودورها ثانوي مقارنة بعبيد البخاري، ثم الفرق المجندة من المدن والقبائل والمجاهدين[4]كما جمع الحراطين[5]المولدين من أب حر وأم زنجية[6]من مختلف القبائل والمدن وأدمجهم في جيش البخاري. [7]

---

[1]- عبد اللطيف محمد الصباغ: الصحراء في علاقات المغرب الدولية 1830-1975م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الزقازيق، 2003، ص10.

[2]- دلندة الأرقش وعبد الحميد الأرقش: المغرب العربي الكبير من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميدياكوم، تونس، 2003، ص164./ عبد العزيز بنعبد الله: تاريخ المغرب(العصر الحديث والمعاصر)، مكتبة السلام، الدار البيضاء، ج2، ص 11.

[3] - قبائل الكيش: والصحيح قبائل الجيش حسب لسان الدارج المغربي قديما. وهي قبائل تقطن أراضي مخزنية، تعيش من فلاحتها وتعفى من دفع الضرائب مقابل الخدمة العسكرية . ينظر: عواطف خلدون وسلمى زياني: الجيش المغربي في عهد السلطان المولى إسماعيل ( 1083-1139هـ)/(1672-1727م)،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2017-2018، ص48./ عبد العزيز بن عبد الله :معطيات الحضارة المغربية، دار الكتب العربية، الرباط، 1963، ج2، ص 102./ عبد اللطيف أكنوش: تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د ت ن، ص 125.

[4] - عواطف خلدون وسلمى زياني: المرجع السابق، ص48.

[5]- الحراطين: في عرف أهل المغرب الحرطاني هو العتيق وأصله "حرثان" كان الحر الأصلي حروال وهذا العتيق حرثان وكثر إستعمال هذا اللفظ على الألسنة حتى صار ينطق حرطانيا على ضرب التخفيف وهناك من يقول أن اللفظ مشتق من حرث ومنه الحراثين ،كما أن البعض يرجعون أصله إلى اللهجة البربرية وهم العبيد والعناصر السمراء التي تسكن الواحات الجنوبية. ينظر: أبو القاسم الزياني: البستان الظريف، ص195./ عبد الله كنون: المرجع السابق، ج2، ص183./ خالد الصقلي: المولى إسماعيل في قضية الحراطين، في مجلة ليكسوس، المغرب، ع21،2018، ص17.

[6] - إبراهيم حركات: التيارات السياسية والفكرية خلال قرنين ونصف قبل الحماية، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994م، ص 98.

[7] - جلول بن قومار: المرجع السابق، ص 44.

كان جيش عبيد البخاري من أقوى الجيوش التي كان السلطان مولاي إسماعيل يعتمد عليها، فبواسطته استطاع أن يخمد نيران القبائل والزوايا والثورات المحلية،[1]المتناحرة والمنتشرة في أرجاء المغرب وبالتالي يعتبر الركيزة في إرساء الحكم بكامل المملكة.[2]

كما لعب هذا الجيش دور الإنكشارية في جيش الدولة العثمانية، وكان له أيضا دور في تقديم الولاء للسلطان، وحماية جباية الضرائب، ومراقبة الطرق التجارية مقابل الحصول على امتيازات. [3]

## 2-إنشاؤه لجيش الودايا :

عندما كان مولاي إسماعيل يقيم بمراكش جمع من وجد من رجالها ونقلهم إلى مكناسة[4]وكان معظمهم من عرب معقل وأهل سوس ومن المغافرة، كانوا يشكلون النواة الأولى للجيش النظامي، فقد قسمه مولاي إسماعيل إلى قسمين: قسم بعث به إلى فاس، وقسم تركه بالرياض.[5]

ينقسم جيش الودايا إلى ثلاثة أقسام:رحى أهل السوس،[6]ورحى المغافرة،[7]ورحى الودايا،

---

(1)- عمر الفاروق باب الجريد: العلاقات السياسية بين المغرب الأقصى وفرنسا في عهد المولى إسماعيل 1672-1727، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، 2018-2019، ص26.

(2) - فتيحة بوراس ومنة شعبان: المرجع السابق، ص 16.

(3)- أبو القاسم الزياني: الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب ،ترجمة للفرنسية:هوداس، المطبعة الوطنية،باريس،1882، ص16.

(4)- أبو القاسم الزياني: المصدر السابق، ص149 .

(5)- عبد الحق المريني: الجيش المغربي عبر التاريخ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1997، ص ص95-97.

(6)- عايدة تريعة ومغنية ربروب: السلطة والمجتمع بالمغرب الأقصى في عهد السلطان المولى إسماعيل العلوي (1672-1727م)، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2018- 2019، ص28 .

(7)- نقل السلطان أهل سوس وضمهم بإخوانهم من المغافرة وجعلهم جيشا واحدا .ينظر: عبد الحق المريني: المرجع السابق، ص 95.

أما أهل سوس فينقسمون إلى:أولاد جرار[1]وأولاد مطاع[2]وزرارة الشبانات،[3] وكلهم ينتمون إلى عرب معقل[4]، إضافة إلى رحى الودايا الذين قدموا بعد دخول مولاي إسماعيل مراكش للمرة الثانية سنة1677م. [5]

## ثانيا : القضاء على الثورات والتمردات .

### -ثورة أهل فاس: 1084هـ/1673م .

بايع أهل فاس [6]في ظروف غامضة أحمد بن محرز بينما كان يواجه هجوم عمه مولاي إسماعيل على مراكش1083هـ/1672م،[7]وقد قام أهل فاس بقتل قائد الجيش المعسكر بمنطقتهم زيدان بن عبيد العامري [8]،[9]ثم بعثوا إلى أحمد ابن محرز لمبايعته بعدما بايعته تازا، التي استعادها مولاي إسماعيل فيما بعد. [10]

---

(1)- أولاد جرار: هم من عرب معقل و قد تفرق الجراريون فبعضهم الأن في الصحراء و بعضهم الأخر في سوس حيث نزلوا منذ عهد بني مرين .ينظر:عبد العزيز بن عبد الله :الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية ،ج 4، مطبعة فضالة، المغرب ،1981 ،ص166 .

(2)-أولاد مطاع : من عرب معقل بالسوس وهم بطن من سفيان المنتمين إلى جثم الهلاليين. ينظر: نفسه، ص169.

(3)-محمد القبلي: تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط،2011، ص411.

(4)- عرب معقل: ينتسب إلى العرب الداخلين، وقد ادعوا أنهم من آل البيت من ذرية جعفر بن أبي طالب وهذا الادعاء غير مسلم به، ذلك أن عند دخولهم المغرب لم يكن عددهم يتجاوز المئتين، انتشروا في صحراء المغرب الأقصى. ينظر:حسن حافظي علوي: سجلماسة وأقاليمها في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي، مطبعة الفضالة، المغرب، 1997م،ص157 .

(5)- عايدة تريعة ومغنية ربروب: المرجع السابق، ص 29.

(6)- فاس: وهي قطب بلاد المغرب الأقصى، يسكن حولها قبائل من البربر، فهي حاضرة المغرب الكبرى ومقصد القوافل، يدور عليها سور عظيم وفيها عيون كثيرة لا تحصى، وهي كثيرة الخصب والرخاء والبساتين والمزروعات، مدينة فاس محدثة أسست على يد الأندلسيين سنة 192هـ على يد إدريس الفاطمي. ينظر: محمد عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ص434.

(7)- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994م، ج3، ص36.

(8)- زيدان العامري: قائد من أهل تلمسان ولاه مولاي إسماعيل قيادة أحد فيالق جيشه ثم عينه خليفة على فاس.ينظر: محمد الصغير اليفرني: روضة التعريف، ص 65 .

(9)- شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص215.

(10)- أبو العباس أحمد ابن خالد الناصري: المصدر السابق، ج7، ص48.

كان سبب التمرد القرار الذي اتخذه مولاي إسماعيل باستبدال فاس بمكناسة عاصمة لملكه .[1]

حاصر مولاي إسماعيل فاس لأشهر عدة، [2] ثم أعلنت المدينة استسلامها سنة 1084هـ/1673م.[3]

**-القضاء على ثورة الخضر غيلان 1084هـ/1673م.**

كان الرايس غيلان [4]من أمراء البحر المجاهدين ضد السفن المسيحية، [5]كما كان على صلات ود وصداقة وتحالف مع حكام الجزائر وله كثير من المؤيدين في شمال المغرب [6]هرب في عهد المولى الرشيد إلى أتراك الجزائر،[7] لكن عاد إلى موطنه الأصلي وبحوزته اثنا عشر سفينة حربية، ولا شك أن اتجاه رجال البحر في شمال المغرب وفي الجزائر يتعارض مع القوة البرية لسلاطين المغرب ويهدد بخروج جزء من أقاليم المغرب عن سلطة السلطان المغربي، لذلك كان على المولى إسماعيل أن يواجه هذا. [8]

واجه المولى إسماعيل الخضر غيلان [9] وسط سهول المغرب، دون أن يترك له حرية اختيار الزمان والمكان اللذين قد يحققان له النصر، ودخل معه في حرب شديدة، انتهت بقضائه على

---

[1]- عمر الفاروق باب الجريد: المرجع السابق، ص25.

[2]- محمد الصغير اليفرني: المصدر السابق، ص 305.

[3]- محمد الضعيف الرباطي: المصدر السابق، ص60.

[4]- الخضر غيلان: من بني جرفط القبيلة العربية التي تسكن بين العرائش وتطوان، كان من أكبر مساعدي المجاهد العياشي ،استولى على القصر الكبير سنة 1063هـ/1652م،وانتقم من جميع الذين ساهموا في المؤامرة لاغتيال العياشي. ينظر: محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي،المطبعة الوطنية، الرباط، 1964، ص ص237-238.

[5]- جلال يحي: المولى اسماعيل وتحرير ثغور المغرب، في مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لإتحاد مؤرخي العرب، بغداد، العراق، ع3، ص12.

[6]- نفسه، ص12.

[7]- ابن موسى الريفي : المصدر السابق، ص ص 52-53 .

[8]- جلال يحي: المرجع السابق، ص12.

[9]- عمر بن قايد: علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوروبا المتوسطية (فرنسا وإسبانيا)من 1069-1139هـ/1659-1727م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي، غرداية، 2010-2011، ص32.

الخضر غيلان في المعركة، ولم يتمكن المولى إسماعيل بذلك من استجوابه ومعرفة المكان الذي كان مخبأ فيه كنوزه. [1]

**-ثورة أحمد الدلائي 1091هـ/1680م.**

ظهرت هذه الثورة أثناء إقامة المولى إسماعيل بمراكش وانشغاله بحرب ابن أخيه أحمد بن محرز، فوجد أحمد الدلائي[2]الفرصة مواتية لقيام الثورة، فبعث المولى اسماعيل إليه ثلاثة آلاف من الجنود يقودهم القائد "يخلف"، لكنهم انهزموا وقتل القائد يخلف ونهب عسكره. [3]

رأى السلطان إسماعيل بضرورة الاستعداد لمواجهة خصمه فأرسل إلى جميع الأقاليم بطلب المساعدة بالجند والسلاح ،فخرج الرماة من فاس وغيرها والتحقوا بالسلطان في مراكش، ثم زحف مولاي اسماعيل فوجد جيش احمد الدلائي في انتظاره في وادي العبيد، [4]ووقعت بينهما معركة حاسمة انتصر فيها مولاي إسماعيل، وفر أحمد الدلائي إلى جبال آيت يسري، وفيها توفي يوم21محرم 1091هـ الموافق ل23 فيفري 1680م. [5]

اختلفت الروايات حسب سبب وفاة أحمد الدلائي، فهناك من يقول أنه أصيب بالوباء، وآخرون يقولون أنه تم اغتياله بأمر من السلطان مولاي إسماعيل. [6]

---

[1]- جلال يحيى: المرجع السابق، ص 13.

[2]- أحمد الدلائي: هو أحمد بن عبد الله بن محمد الحاج الدلائي،بدأت كفايته الحربية في وقت مبكر من عمره ،ولاه جده محمد الحاج أمر فاس في الوقت المذكور سابقا ،كان بطلا مغوارا وعالما كبيرا وأديبا ممتازا، وهو أحد الثوار الذين هددوا عرش السلطان مولاي اسماعيل بعد نيله مبايعة بعض القبائل الأمازيغية. ينظر: محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ص 261.

[3]- عبد الكريم الفيلالي: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006، ج4، ص ص130-131.

[4]- محمد حجي: المرجع السابق، ص263.

[5]- جلول بن قومار: المرجع السابق، ص47.

[6]- محمد حجي: المرجع السابق، ص263.

**– ثورة الصحراء :**

كان مولاي إسماعيل أقل اهتمام بها، ظهرت على يد الحران [1]أخ السلطان مولاي إسماعيل سنة 1088هـ/1677م،[2] وتضم هذه الثورة الصحراء الموالية لدرعة شرقا وغربا وجنوبا، استطاع مولاي إسماعيل أن يعفو عن أخيه وإعطائه اقطاعات بالصحراء،[3]لكن الحران ما لبث أن عاد بالثورة سانده أخويه هاشم وأحمد وأمراء آخرين وساعدتهم عدة قبائل، فالتقى الجمعان في جبل ساغرو [4]، وانهزم الأخوة وفروا إلى الصحراء، وخسر مولاي إسماعيل عدد كبير من عساكره، بعدما صادف جيش مولاي إسماعيل عاصفة قوية من الثلج في مكان يسمى ثنية الكلاوي [5]. [6]

لتعود مرة أخرى الثورة بقيادة الأمير أبي النصر1114هـ/1702م، الذي استولى على درعة و نواحيها وطرد واليها عبد الملك. [7]

(1)– الحران : هو الحران بن الشريف العلوي السلطان مولاي إسماعيل، كان قائدا ووزيرا لأخيهما السلطان مولاي الرشيد، وبعد وفاة الرشيد كان يعمل بالتعاون مع ابن أخيه أحمد بن محرز بن الشريف الثائر، ولما قتل هذا الأخير واصل الحران المقاومة بتارودانت إلى غاية وفاته. ينظر: محمد الصغير اليفرني: روضة التعريف، ص69 .

(2)– الناصري: المرجع السابق، ج 7، ص53 .

(3)– محمد الطيب القادري: المصدر السابق، ج2، ص230.

(4)– جبل ساغرو: وهو من أكثر الجبال مناعة في الجنوب المغرب، تضاريسه صعبة وتمتد كتلته على مساحة طولها 200 كلم وعرضها 40 كلم ، جزئه الشرقي ينقسم إلى جبل بغداد وجبل بوغافر ثم جبل بالي. ينظر: عايدة تريعة ومغنية ربروب: المرجع السابق، ص 35 .

(5)– ثنية الكلاوي: الأصل هو تيز –ن– وكلاوو نسبة إلى إيكلووا وتقع جنوب شرق مراكش ورزازات وتسمى تيز –ن– تشيكا. ينظر: نفسه، ص36 .

(6)– الضعيف الرباطي: المصدر السابق، ص 52 .

(7)– إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 39 .

**- ثورة إبنه محمد العالم1116هـ/1703م.**

كان محمد العالم[1] خليفة والده في سوس، [2]حيث أنه زوده بعدد كبير من الخيل والعبيد، إلا أن محمد العالم طمع في الحكم، واستغل انشغال والده في حروبه مع الأتراك بشرق البلاد في عام 1112هـ/1700م، وانهزامه هناك وفقده عددا كبيرا من خير قادته، [3] فزحف على مراكش وحاصرها في رمضان سنة 1114هـ/1702م،[4] حيث قام بالقتل والنهب فيها،وبحلول سنة 1116هـ/1704م تمكن السلطان من هزيمته والقبض عليه وقام بتطبيق حد الحرابة عليه وفق لقوله تعالى:

**{إِنَّمَاجَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ }.[5]**

نفذت عقوبة قطع اليد والرجل في 04ربيع الأول1118هـ/16جوان1706م، فلم يمكث طويلا بعد هذه العقوبة فقد مات متأثرا بجراحه في يوم15 ربيع الأول من نفس السنة .

---

[1]- محمد العالم: هو ابن السلطان مولاي اسماعيل ، ولد في مكناس، أمه مسيحية، وعرف بالعالم واقترن اسمه بهذا اللقب، كان والده يحبه حبا شديدا ويشاوره في المهمات، ولاه نائبا على فاس ثم نائبا بتافيلالت ثم خليفة في سوس، أحدث ثورة ضد والده عام 1116هـ/1703م.ينظر فهد بن محمد السويكت: ثورة محمد العالم 1115هـ/1700م (قراءة في الأسباب والنتائج) ، في مجلة البحوث، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ع3، دت ن، ص ص 185-191.

[2]- عبد الكريم الفيلالي: المرجع السابق، ج4، ص 233 .

[3]- فهد بن محمد السويكت: المرجع السابق، ص196.

[4]- نفسه، ص 196.

[5]- سورة المائدة، الآية 33.

## ثالثا: تحصين البلاد بالقلاع.

كان للسلطان إسماعيل عناية بالغة بتحصين البلاد، فحصن الناحية الشرقية بالقلاع، وأنزل في كل منها العبيد بخيلهم وسلاحهم، وألزم الناس بدفع الزكاة والعشور بهذه القلاع التي كانت موزعة توزيعا جغرافيا دقيقا على الجهة الشرقية وما بينها وبين تازا، وقد أنفق الكثير في هذا العمل،[1] فقدر عدد القلاع التي أقيمت بمختلف ربوع المغرب ستة وسبعين قلعة، وجعل لكل منها حامية مسلحة يتراوح عدد أفرادها من100إلى500 شخص حدد لهم مرتبات خاصة وحملهم مسؤولية حفظ الأمن وقام بتحصينها في أعالي الأطلس، بهدف الاحتفاظ على الطرق الإستراتيجية الموصلة للجنوب، نظرا لاهتمامه بالتجارة الصحراوية، كما بنى إلى جانب كل قلعة نزلا لمبيت القوافل وأبناء السبيل.[2]

اهتم السلطان بأن يجعل المغرب كله بلاد مخزن، فلجأ إلى نزع السلاح والخيل للعرب والبربر البدو المحاربين، ومنحهم الأرض وأدوات الزرع ليحولهم إلى فلاحين مستقرين خاضعين، كما اعتمد في الأمن والحماية على جند الودايا وعبيد البخاري الذين تمركزوا بالقلاع، لكي يضمن الاستقرار والأمن لمملكته، وبلغت قوتهم ثمانون ألف موزعون في نواحي قلاع البلاد وحراسة الطرق والمعسكرات. [3]

---

[1]-نصيرة كلة: التطورات السياسية بالمغرب الأقصى(1640-1727م)، في مجلة القرطاس، ع6، 2017، ص 50.

[2]-شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص 216.

[3]-نصيرة كلة: المرجع السابق، ص 50.

**رابعا :تحرير الثغور المحتلة :**

اتجه مولاي إسماعيل بعد تدعيم سلطته في الداخل إلى ما بقي للأوروبيين من جيوب على الساحل محاولا تخليص بلاده من هذا الكابوس الذي ظل جاثما عليها منذ نحو قرنين، فقام بمحاولات لتحرير المغرب من القواعد الاستعمارية فتمكن من تحرير:

**1- المعمورة ( المهدية) 1092هـ/1681م.**

تعود نشأتها إلى الموحدين، سميت نسبة إلى غابة قريبة منها، [1]وقد احتل البرتغال هذه المدينة 921هـ/1515م، ثم دخلت تحت النفوذ الاسباني 1022هـ/1613م، وفي سنة1092هـ/1681م توجه السلطان مولاي إسماعيل بفتحها وقيل أنه تم ذلك بقتال وهناك من يقول بغير قتال، [2] ويذكر عبد الرحمان ابن زيدان أن الأسير مويط يقول:

" **جاء نفر من اسبان المعمورة لحضرة السلطان فأسلم وأخبر السلطان بأن عساكر الإسبان الذين بالمعمورة أضر بهم الجوع وأوهن قواهم إلى أن صاروا يموتون بسببه وأنه ان اغتنم هذه الفرصة وغزاهم استولى عليهم بدون أدنى مشقة تلحقه** ". [3]

جهز مولاي إسماعيل جيشا مكونا من 15000رجلا وأوكل القيادة لعمرو حدو[4]،[5] فخرج الجيش في يوم19ربيع الثاني سنة 1092هـ/1681م، تمكن مولاي إسماعيل بالظفر بالأعداء بعد

---

[1]- إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 48.

[2]-عايدة تريعة: المرجع السابق، ص39.

[3]-عبد الرحمان بن زيدان: المنزع اللطيف، ص 134.

[4]-عمرو بن حدو البطيوي: أحد كبار قواد الجيش في عهد السلطان المولى إسماعيل ونائبه على ناحية الغرب وهو الذي ترأس الحملات الجهادية لتحرير مدن العرائش و المعمورة وطنجة توفي بالطاعون عام 1092هـ 1681م ودفن بمكناس. ينظر:عايدة تريعة ومغنية ربروب: المرجع السابق، ص39.

[5]-عبد اللطيف الخطيب: الثغور الأسيرة وجهود المولى اسماعيل لتحريرها، في مجلة دعوة الحق، السنة السابعة، نوفمبر 1963، ص49.

استسلام الحامية الاسبانية، [1] وحملت المعمورة منذ فتحها اسم المهدية بأمر من مولاي إسماعيل الذي عاد إلى مراكش وترك حامية من جيش عبيد البخاري بها. [2]

**2–تحرير طنجة 1095هـ/1684م.**

احتل البرتغاليون طنجة [3] سنة876هـ/1471م،[4] وعند انضمام البرتغال إلى اسبانيا أصبحت طنجة تحت حكم الإسبان، [5] لكن استعادها البرتغاليون بعد استقلالهم عن اسبانيا سنة 1049هـ/1640م، منحها ملك البرتغال لملك انجلترا1072هـ/1661م بمناسبة تزويج ابنته له. [6]

أمر السلطان اسماعيل قائده أبو حسون علي بن عبد الله بالتوجه لطنجة على رأس جيش من المجاهدين لمحاصرتها. [7]فحاصرها وخربت دورها وأبراجها وجميع ماهو داخل سورها سنة 1092هـ/1681م،[8] وهرب الإنجليز منها بحرا سنة 1095هـ/1684م،[9] وتمكنوا بالفعل من أخذها من غير قتال في اليوم الأول من ربيع الأول 1095هـ/1684م،[10] فشرع قائد المجاهدين علي بن عبد الله الريفي في بناء ما تهدم من أسوارها [11] ومساجدها، وكان استيلاء قوات مولاي إسماعيل على طنجة خطوة هامة في سبيل تحرير بلاده من الاحتلال الأجنبي. [12]

---

(1)–محمد الصغير اليفرني: روضة التعريف، ص 72 .

(2)–إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص47.

(3)– طنجة: تقع على مضيق جبل طارق الفاصل بين قارتي إفريقيا وأوروبا، فهي على ضفة المحيط الأطلسي بأرض المغرب، تقابل الجزيرة الخضراء الموجودة بشبه الجزيرة الإيبيرية.ينظر: الضعيف الرباطي: المصدر السابق، ص 67.

(4)- محمود علي عامر: تاريخ المغرب العربي الحديث المغرب الأقصى ليبية، الجمعية التعاونية، دمشق، سوريا، ص92.

(5)– محمد داود: مختصر تاريخ تطوان، المطبعة المهدية، المغرب، 1955، ص270.

(6)– عايدة تريعة : المرجع السابق، ص37.

(7)– محمد الصغير اليفرني: روضة التعريف، ص 72.

(8)– محمد بن الطيب القادري: المصدر السابق، ج2، ص322.

(9)– آسية البلغيثي: المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ،1996، ج01، ص82.

(10)– محمد بن الضعيف الرباطي: المصدر السابق، ص67.

(11)– الطيب القادري: نشر المثاني، ج3، ص288.

(12)–جلال يحي: المرجع السابق، ص27.

### 3-فتح العرائش :1100هـ/1689م.

قدم المأمون العرائش إلى إسبانيا في1610م مقابل 200 ألف دوقة و6000 بندقية.[1]

وفي عهد مولاي إسماعيل أرسل جيشا قويا لتحرير العرائش تحت إمرة أبي العباس أحمد ابن حدو البطوئي، [2]في شوال من عام 1100هـ/1688م مع عسكر المجاهدين لحصار المدينة فنزلوا عليها، [3] وحاصرها الجيش لمدة ثلاثة أشهر ونصف، ولما طال الحصار دبر الجيش في حيلة لفك الحصار فقاموا بحفر خنادق تحت الأسوار وملؤوها بالبارود والمواد الملتهبة والمتفجرة فأحدثت ثغرات في الأسوار، [4]فقام النصارى بالتحصين بحصن القبيبات والبساتين التي أنشأها المنصور السعدي، [5]وتم حصارهم من طرف جيوش مولاي اسماعيل لمدة يوما وليلة، [6]وتمكنوا من فتحها سنة1100هـ/1689م. [7]

وجد المسلمون بالعرائش عددا كبيرا من المدافع وصل عددهم إلى حوالي180مدفعا، [8]كما أمر مولاي إسماعيل بنقل الأسرى الإسبانيين من العرائش إلى مكناسة واستخدمهم في بناء قصوره. [9]

---

(1)- عبد اللطيف الشاذلي: الحركة العياشية حركة من تاريخ المغرب في القرن 17، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ، 1982، ص30.

(2)- عبد الحق المريني: المرجع السابق، ص 101.

(3)- أبو القاسم الزياني: البستان الظريف، ص 176.

(4)- عبد الحق المريني: المرجع السابق، ص 101.

(5)- أحمد المنصور السعدي : ابن محمد الشيخ ابن أبي عبد الله القائم بأمر الله ،ولد بفاس سنة1549م ،يعود نسبه إلى أشراف سجلماسة ،عرف بثقافته الواسعة، أحرز انتصارا في موقعة وادي المخازن سنة1578. ينظر: جلول بن قومار: المرجع السابق، ص ص 21-22-23-24.

(6)- عبد الرحمان بن زيدان: المنزع اللطيف، ص 140.

(7)- محمد حجي: موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1980، ص 1819.

(8) - عبد العزيز بن عبد الله: معطيات الحضارة المغربية، ج2، ص107.

(9)- جلال يحي: المرجع السابق، ص ص 28-29.

### 4–تحرير أصيلا سنة 1700م.

تعتبر مدينة أصيلا [1]من أقدم المدن المغربية القديمة ، وأحد المدن المحصنة في منطقة الشمال الغربي، على محيط الساحل الأطلسي، يعود تاريخ نشأتها إلى 1500 قبل الميلاد، وأول سكانها الأمازيغ، ثم تحولت إلى قلعة رومانية وأسموها زيليس. [2]

احتل البرتغاليون المدينة في876هـ/1471م، [3]وفي هذا يقول الناصري ما نصه: [4]

**«لما فرغ المجاهدون من أمر العرايش عمدوا إلى أصيلا وحاصروا النصارى الذي هم بها سنة كاملة وأظنهم الإصبنيول، إلى أن بلغ بهم الحصار كل مبلغ فطلبوا الأمان وركبوا من الليل سفنهم ونجوا إلى بلادهم ودخل المسلمون المدينة فملكوها وذلك سنة 1102هـ/1691م ».** [5]

كان فتح أصيلا بعد العرائش سنة 1101هـ/1690م، [6] فقد توجه الجيوش وحاصروها لمدة سنة كاملة، [7]وبعد ذلك الحصار استأمنوا السلطان، ولكنهم لم يطمئنوا لعهده فغادروا المدينة ليلا عن طريق البحر سنة1102هـ/1691م، ثم عمرت المدينة بأهل الريف كونهم يعرفون المنطقة أكثر. [8]

---

(1) – أصيلا: كانت أصيلا التي يسميها الأفارقة أزيلا مدينة كبيرة أسسها الرومان على شاطئ المحيط بعيدة عن مضيق أعمدة هرقل بنحو سبعين ميلا، وعن فاس بنحو مائة وأربعين ميلا، وكانت هذه المدينة خاضعة لأمير سبتة الذي كان تابعا للرومان.

ينظر: حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص ص 311–313 .

(2) – عواطف خلدون وسلمى زياني: المرجع السابق، ص 60 .

(3) – عبد الرحمان ابن زيدان: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح:على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،2008،ج 2، ص 91.

(4) – عواطف خلدون وسلمى زياني: المرجع السابق، ص 61.

(5) – الناصري: المصدر السابق،ج7، ص 77 .

(6) – إبراهيم حركات : المرجع السابق، ج 3، ص48.

(7) – عواطف خلدون وسلمى زياني: المرجع السابق، ص 61.

(8) – إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص49.

### 5- محاولة فتح سبتة في سنة 1694-1695م.

احتل البرتغال مدينة سبتة[1] يوم 15جمادى الثانية 818هـ/21أوت1415م، [2] حين داهمها الملك البرتغالي جان الأول بجيش ضخم وكانت بذلك أول أرض تحتل في المغرب،[3]ومن هنا اتجهت جهود مولاي إسماعيل بعد فتح المعمورة (المهدية) ، وطنجة والعرائش وأصيلا إلى تحرير باقي الثغور المحتلة، [4]وفي محرم1106هـ/1694م أمر السلطان مولاي إسماعيل قائده عبد الله الريفي والقائد بن حدو أن ينزلا على المدينة وتم حصارها،[5]واستمر الحصار إلى غاية وفاة القائد المذكور في حين عين السلطان مولاي إسماعيل مكانه ابنه أحمد بن علي الريفي، وبقي الحصار إلى غاية وفاة السلطان مولاي إسماعيل. [6]

وفي سنة1133هـ/1720م خرج النصارى من سبتة بجيوش كثيرة وأوقعوا بالمسلمين وقعة كبيرة مات فيها جمع غفير واستولى النصارى على ممتلكات المسلمين وبما فيها دار القائد علي بن عبد الله. [7]

وفي سنة1116هـ/1704م أمر السلطان علي بن عبد الله الريفي وأحمد بن حدوا لحصار سبتة فخرجها يوم الأحد17من صفر في جيش كبير العدد، حيث قدر عددهم 25000 وكثير من

---

(1)- سبتة: تقع مدينة سبتة في المغرب الأقصى على ساحل بحر الزقاق اتجاه جبل طارق تميزت بالصناعات المتعددة.
ينظر: مارمول كربخال: إفريقيا،تر: محمد حجي،الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،الرباط، 1988-1989م،ج2، ص216.

(2)- جلول بن قومار : معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا البرتغال -إسبانيا -فرنسا (986هـ-1578م/1012هـ-1603م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي، غرداية،2010-2011، ص21.

(3)- عواطف خلدون وسلمى زياني : المرجع السابق، ص61 .

(4)- إبراهيم حركات : المرجع السابق، ص50 .

(5)- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ج7، ص78 .

(6)- عبد الرحمان بن زيدان: المنزع اللطيف، ص144 .

(7)- صبرينة بشارف وأسماء زيتوني: المرجع السابق، ص36.

المتطوعين، فنزلوا عليها ونصبوا عليها المدافع والمهاريس وضيقوا بمن فيها ومنعوهم من الخروج منها، ودام حصارها مدة طويلة. [1]

وبعد ذلك أمره بالذهاب لحصن بادس، فترك القائد أحمد بن حدوا و وتوجه مع بعض القبائل، وتمكن من أخد البرج وولى عليه خليفته البرنوسي مع أهل الريف، ورجع إلى سبتة. [2]

وفي سنة1125هـ/1713م توفي القائد وولى السلطان مكانه ابنه أحمد فقام بحصار لسبتة. [3] رغم محاولات السلطان المتكررة لتحرير سبتة لكنه لم ينجح في ذلك ويعود سبب الإخفاق إلى تمسك الإسبان بسبتة وذلك خوفا من فقدان ممتلكاتهم بشمال إفريقيا ولموقها الهام المطل على البحر، لذلك طالت مدة حصارها لأكثر من30سنة. [4]

## 6–محاول فتح مليلية:

اتجهت جهود مولاي إسماعيل بعد تحرير المعمورة(المهدية) وطنجة والعرائش إلى محاولة فتح باقي المراكز المحتلة، وقد كانت مليلية من الثغور الأولى التي شغل تحريرها اهتمام مولاي اسماعيل لأنها الثغر الرئيسي الوحيد في شمال شرقي المغرب آنذاك، وقد احتل الإسبان مليلية سنة 903هـ/1497م.[5] في عهد دون خوان، ثم حصنت المدينة في عهد شارل الأول.

عندما تولى مولاي إسماعيل الحكم شيد حول مليلية برج دار المخزن، حيث توجد مباني فرخانة الحالية وذلك سنة1090هـ/1679م، وكانت توجه حملات وتدار عملية تطويق المدينة برا، ووقعت معارك متعددة ساهم فيها الجيش النظامي وأهل الريف إلى قرب وفاة مولاي اسماعيل العلوي.[6] وهكذا فإن محاولة مولاي إسماعيل لاسترداد مليلية سبقت استرداد الثغور المحتلة.

---

(1)– عبد الرحمان بن زيدان: المنزع اللطيف، ص143.

(2) - محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي: الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها المتناهية، تح: إدريس بوهليلة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2005، ج1، ص ص325 -326.

(3)– عبد الرحمان بن زيدان: المصدر السابق، ص144.

(4)– عمر بن قايد: المرجع السابق، ص130.

(4)– درويش الشافعي: علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2010–2011، ص39.

(5)– إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ، ج3، ص ص49–50.

**ومن كل ما تقدم يمكننا القول:**

- الدبلوماسية هي لفظة مشتقة من اليونانية "دبلوما"، وهي عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول والتي تتناول علاقاتها ومعاملاتها ومصالحها.
- أن مولاي إسماعيل بويع بعد وفاة المولى الرشيد، وهو في السادسة والعشرين من عمره، وينتسب هذا الأخير إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .
- استغرق حكم مولاي إسماعيل زهاء 57سنة. فكانت وفاته سنة 1727م، عن عمر يناهز 84 سنة.
- كما أنه اتصف بالحزم والعزم والشجاعة والعدل في تسيير دولته.
- استطاع مولاي إسماعيل بخبرته العسكرية من خلق نموذج جديد في فرق الجيش الذي مكنه من توحيد المغرب تحت سلطته، إضافة إلى توفير الأمن والاستقرار.
- استطاع مولاي إسماعيل أن يضع حدا لثورات الأمراء والقضاء على المحاولات الانفصالية.
- حرص مولاي إسماعيل على تحرير الثغور المحتلة بما فيها طنجة والمهدية والعرائش وأصيلا.
- تمكن مولاي إسماعيل من تحرير جل الثغور، بينما ظلت البعض منها خاضعة للإسبان كسبتة ومليلة حاول تحريرهما لكنه لم ينجح.
- يعتبر مولاي إسماعيل المؤسس الفعلي لأركان الدولة العلوية.

# الفصل الثاني:

# العلاقات الدبلوماسية مع دول الحوض الغربي للمتوسط.

**المبحث الأول: العلاقات الدبلوماسية مع الإيالات المغاربية .**

**المبحث الثاني: العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا وإيطاليا.**

**المبحث الثالث: العلاقات الدبلوماسية مع إسبانيا والبرتغال.**

# الفصل الثاني:

# العلاقات الدبلوماسية مع دول الحوض الغربي للمتوسط.

بلغ المغرب الأقصى في عهد مولاي إسماعيل درجة كبيرة من الازدهار والقوة حتى أصبح له وزن دولي كبير في غربي المتوسط، فهابته الدول العربية والدول الأوروبية وعقدت معه علاقات سياسية واقتصادية متعددة وعليه فقد شكل مولاي إسماعيل عقبة كأداة أمام التوسعية الأوروبية والعربية، وبالموازات مع تثبيت أركان الدولة وتركيز سلطتها في أقاليم البلاد، سعى السلطان مولاي إسماعيل إلى ربط علاقات ودية مع بعض الدول الأوروبية كما تطلع إلى تحسين علاقاته مع البلدان العربية.

فبعد استمرار التصادم المغربي العربي وعدم نجاح أي طرف ارتأى الطرفين إلى إيجاد حل لفض النزاعات وهو الحل الدبلوماسي الذي اتبع سياسة تبادل السفارات والرسائل لتهدئة الأوضاع.

كان المولى إسماعيل حريصا على إقامة علاقات طيبة مع سائر الملوك في أوروبا وكانت له مراسلات وسفارات مع عدد من الملوك، كما كانت الهدايا تصله من أقطار كثيرة ، وصداقته بملوك اسبانيا والبرتغال وفرنسا مشهورة .

فيا ترى ما مدى نجاح الحل الدبلوماسي في تحسين العلاقات المغربية مع الإيالات المغاربية؟

سنتعرف في هذا الفصل على علاقات مولاي إسماعيل العلوي مع دول الحوض الغربي للبحر المتوسط المتمثلة في كل من الجزائر وتونس باعتبارهما إيالتين عثمانيتين بإفريقيا ، كما سنتطرق إلى علاقاته مع كل من فرنسا وإيطاليا ودول شبه الجزيرة الإيبيرية(اسبانيا والبرتغال). كما سنتطرق إلى أشكال التواصل الدبلوماسي بين مولاي إسماعيل وملوك كل من الجزائر، تونس، فرنسا وإيطاليا، إسبانيا والبرتغال خلال فترة حكمه، والمتمثلة في البعثات الدبلوماسية المغربية المتوجهة نحو هذه الدول ، وأهم البعثات الدبلوماسية القادمة إلى المغرب الأقصى.بالإضافة إلى الرسائل ودورها في توطيد الصلة، وأهم القناصل ودورهم في التواصل الدبلوماسي .

ففيما تجلت أبرز أشكال التواصل الدبلوماسي بين المغرب الإسماعيلي والدول الأوروبية؟وفيما تمثلت نتائج هذا التواصل؟

## المبحث الأول:
## العلاقات الدبلوماسية مع الإيالات المغاربية .

**أولا:العلاقات الدبلوماسية بين إيالة الجزائر والمغرب .**

بعد هزيمة مولاي إسماعيل في عدة حملات خاصة هزيمته من طرف الداي شعبان [1]، اقتنع بعدم جدوى محاربة الأتراك فأوقف نهائيا الأعمال العسكرية ضد الجزائر واقتنع بضرورة التعايش السلمي فترجم هذه القناعات في شكل سلوك دبلوماسي فطلب الصلح من الداي شعبان ،[2]فقبل الداي هذا الالتماس ثم نصبت خيمة في مكان متوسط بين الجيش المغربي والجيش الجزائري فاجتمع فيها السلطان والداي وأمضيا معاهدة الصلح[3] في وجدة وقد اشتملت على أربعة بنود:

1- اعتراف السلطان بوادي ملوية هو الحد بين الجزائر والمغرب.

2-تتوقف الاعتداءات بين البلدين.

3-تسريح مولاي اسماعيل لجيوشه غير الضرورية.

4-يدفع مولاي إسماعيل ضريبة سنوية إلى الداي. [4]

ويصف ليون قاليبار (Galibert Léon)حالة مولاي إسماعيل لدى توقيعه لمعاهدة الصلح مع الداي شعبان بقوله : «**إن السلطان مولاي إسماعيل عندما كان ذاهبا إلى الخيمة التي نصبت من أجل إبرام عقد الصلح كانت يداه مكتوفتين، وذلك إشعار باستسلامه،**

---

(1)-الداي شعبان: هو الداي الجزائري السبعون، تولى الحكم سنة 1100هـ/1689م، ومات قتيلا سنة 1106هـ/1695م.ينظر: كوثر العايب: العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات( 1711-1830م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، 2013-2014م، ص30./محمد دلباز: الحياة السياسية والعسكرية والإقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات – ترجمة وتعليق، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015م، ص90.

(2)-جلول بن قومار: جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد المولى اسماعيل العلوي (1672-1727م)، في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، ع27،2016، ص202.

(3)-محمد ابن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص24.

(4)-جلول المكي: مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من (631إلى1263هـ)(1234-1847م)، رسالة ماجستير،جامعة الجزائر، 1993م، ص114.

**وخضوعه، وعندما وصل أمام الخيمة قبل الأرض ثلاث مرات، وأردف قائلا للداي: "أنت الخنجر وأنا اللحم فإن شئت قطع" فلم ينله مكروه من الداي بيد أنه اشترط عليه شروطا عجز عن تطبيقها فيما بعد».**[1]

## I/-السفارات المغربية إلى إيالة الجزائر:

### 1:سفارة سنة 1103هـ/1693م.

أرسل مولاي إسماعيل سفارة إلى الجزائر لإكمال إبرام معاهدة الصلح السابقة وهي أول سفارة علوية إلى الجزائر، وصلت في 09ذي الحجة1103هـ/1693م، وضمت اثني عشر شخصية من التجار [2]وعددا من الوزراء وقادة الجيش والمفتي والعلماء [3] ووجوه الدولة العلوية على رأسهم مولاي عبد الملك بن إسماعيل [4] والمرابطي طيب بن محمد الفاسي (ولد1094هـ/توفي1113هـ)، [5] وأبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب الغساني كاتبا للبعثة، [6]وقد رحب الجزائريون بهم وعقدوا الصلح معهم، لكن القبائل الداخلية أعلنت تمردها، لكن خسارة مولاي إسماعيل أمام الأتراك تركت لديه أسى وحزنا عميقين . وقد عاد الوفد إلى المغرب بعدما تمكنوا من عقد الصلح مع أتراك الجزائر. [7]

---

(4)-Léon Galibert : Histoire de L'Algérie Ancienne et Moderne, Paris, 1843, p 243.

(2)-عمر بن قايد: أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي، غرداية، ع17، 2012م، ص10.

(3)-عز الدين بن سيفي: العلاقات الجزائرية المغربية ( 1246-1330هـ/1830-1912م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018م، ص39.

(4)-عبد الرحمان بن زيدان: المنزع اللطيف في مفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف، ص276.

(5)-أحمد شربيتي: العلاقات الجزائرية المغربية ( 905-1194هـ/1500-1780م)،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015-2016م، ص45.

(6)-محمد الضعيف الرباطي: المصدر السابق، ص76.

(7)-مصطفى الغاشي: المرجع السابق، ص104.

رغم معاهدة الصلح الموقعة بين الطرفين إلا أن مولاي إسماعيل أرسل إبنه زيدان في 9ربيع الأول1106هـ/29أكتوبر1694م على رأس جيش ضخم لمحاربة الأتراك والهجوم على الأراضي الجزائرية، لكن ابنه قام بمهاجمة بعض القبائل القاطنة على الحدود وعاد غلى بلاده مسرعا.[1]

**II/–السفارات الجزائرية إلى البلاط الإسماعيلي:**

**1–سفارة سنة 1100هـ/ 1689 م.**

كانت أول مبادرة من الجزائر إلى السلطان المغربي هي الهدية التي بعثت إلى مولاي إسماعيل تعبيرا عن الود والصلح في منتصف صفر 1100هـ/1689م. [2]

**III/–الرسائل المتبادلة بين الطرفين:**

ومع ذلك فقد ظلت العلاقات المغربية مع ولاة الجزائر متوترة واستمر الحال على ذلك حتى عام 1725م، وهو تاريخ وصول رسالة مولاي إسماعيل إلى السلطان العثماني بخصوص الشكوى بأهل الجزائر التي ادعى فيها السلطان أن الجزائريين يتحرشون بالمغرب 5أوت1683م، فجاء الرد من السلطان العثماني في رسالة مؤرخة سنة 1725م يطلب فيها السلطان من المولى إسماعيل السماح والعفو عن الجزائريين ويهدد السلطان العثماني إيالة الجزائر في حالة الاعتداء على المغرب وبكلمة عامية بأن يمحي جرتهم.[3]

ومما جاء في الرسالة: " **اعلم أيها السيد المولي أنا قبل أن يصل إلينا كتابكم الأسمى وخطابكم الأنمى كنا لا نعرف ما هم عليه أهل الجزائر ولا أنهى إلينا فعلهم أحد كما أنهيتموه لنا ولا عرفنا ما صار عندهم ولا ماهم عليه أهل الجزائر ولأنهى إلينا فعلهم أحد كما أنهيتموه لنا ولا عرفنا ما صار عندهم ولا ماهم عليه، وبالجملة أهل الجزائر ما هم على شيء لكونهم أخلاط الناس فيهم الأصلي وفيهم البراني....،ولم تتمكن عمارتها بذوي الأحساب والأنساب كل هذا لا يخفانا من قبل نعرفه ونتحققه منهم، وقد بلغنا أنهم خرجوا من البلاد (قواتهم) وأرادوا الشر معك وإننا لا نرضى منهم ذلك وهذه الذخائر**

---

(1) –عزيز سامح ألتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر:محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص 441.

(2) –محمد بن الطيب القادري: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجي، ج2، ص 358.

(3) – جلول بن قومار: المرجع السابق، ص203.

**والأموال.....وحسبك أن تسمح لهم لوجهنا وإن عادوا يراجعونك ولو بكلمة عامية نمحي جرتهم".**[1]

تعتبر الرسالة جوابا من السلطان أحمد الثالث على رسالة مولاي إسماعيل والتي تعالج مشكلة الحدود بين الجزائر والمغرب والمسألة الثانية تقديم المساعدات العسكرية التي عرضها السلطان أحمد الثالث على مولاي إسماعيل في حروبه من أجل استرجاع أراضيه المحتلة، كما أجبر السلطان العثماني إيالة الجزائر تقديم المساعدة للمغرب ان احتاجها، كما دعاه إلى تحسين علاقته معها.[2]

**ثانيا: العلاقات الدبلوماسية مع إيالة تونس.**

**1-1:التحالف المغربي التونسي الأول:1682م.**

لم ييأس المولى إسماعيل من هزائمه المتتالية والمتكررة في الجزائر، فانتهز فرصة الاضطرابات الناجمة عن حملة دوكين سنة 1682م على الجزائر وكذا ثورة الإنكشاريين على الداي حسين باشا(1683-1688م)، حيث تحالف المولى إسماعيل مع محمد باي تونس من أجل السيطرة على الجزائر بعد أن أظهر بسط سلطته على غرب الجزائر، لكن انتهى هذا التحالف دون أن يتم تغيير معالم الحدود بين الجزائر والمغرب وبقيت كما هي عليه، أي واد ملوية حدا فاصلا بين البلدين.[3]

**1-2: التحالف المغربي التونسي الثاني: 1699م.**

استغل المولى إسماعيل العلاقات المتوترة بين الجزائر وتونس[4] فقام بعقد حلف مع باي تونس مراد علي بك بن حمودة وبالتفاهم مع باشا طرابلس،[5] فعقد حلف ثلاثي ضد إيالة الجزائر

---

(1)-عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص ص 22-23.

(1)- صبرينة بشارف: المرجع السابق، ص76.

(2)- حديدي عائشة ودمدوم بريزة: مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب، مذكرة ماستر، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015م، ص 58.

(3)- جلول بن قومار: المرجع السابق، ص 202.

(4)- درويش شافعي: المرجع السابق، ص 59.

بغية تشتيت الجيش الجزائري أثناء الهجوم على قسنطينة سنة 1700م،[1] كما قام مراد باي بفتح مفاوضات مع سلطان المغرب مولاي إسماعيل للقيام بعمل مشترك ضد الجزائريين.[2]

### 3-1: رسالة مولاي اسماعيل لوالي تونس1117هـ/1706م

كما بعث السلطان مولاي إسماعيل رسالة إلى والي تونس إبراهيم الشريف في أواسط 1117هـ/1706م، تضمنت دعواه مسالمة أهل الجزائر حيث جاء فيها: " **الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم إلى أخينا في الله الأمير الأجل الأرضي الأمثل صاحب بلاد تونس ..... والمسألة الثانية جيرانك أهل الجزائر نوصيك أن تتوافق أنت وإياهم على المسالمة وجميل المعاشرة، فمنكم كلكم في قطر واحد وجيران في البلاد وإيالتكم واحد ورعيتكم واحدة ليس بينكم حاجز ولا سترة.....وكلما قدرت عليه من الخير الواسع منهم فهو أحسن وأليق لك** ".[3]

فالرسالة التي بعثها مولاي إسماعيل إلى والي تونس جاءت كشكر لوالي تونس لأنه منع بيع الزرع الذي كان يباع ببلاد النصارى وحرمه شرعا بإجماع الأئمة، كما دعاه لمسالمة أهل الجزائر ويحبذ فيها فعله بقطع علاقاته مع الأجانب، ويحذره من الركون إليهم واتخاذهم كأصدقاء.[4]

أما عن العلاقات الدبلوماسية مع إيالة طرابلس الغرب، فلم نعثر على مادة علمية سوى ماذكرناه آنفا من قيام المولى إسماعيل بالتفاهم مع باشا طرابلس لعقد حلف مع باي تونس مراد بك بن حمودة ضد إيالة الجزائر بغية تشتيت الجيش الجزائري أثناء الهجوم على قسنطينة سنة 1700م.

---

(5)- صورية حسام: العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثاني عشر،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2012-2013م، ص 31.

(6)- حنيفي هلايلي: محاولة الجزائر العثمانية توحيد المغرب العربي بين الطموحات الإستراتيجية والإخفاق السياسي، في مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، ع05،دت ن، ص59.

(1)- عبد الرحمان بن زيدان: المنزع اللطيف، ص 209.

(4)- عبد الرحمان بن زيدان: المرجع السابق، ص ص 208-209.

## المبحث الثاني:

## العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا وإيطاليا.

### أولا:العلاقات الدبلوماسية المغربية مع فرنسا في عهد السلطان مولاي إسماعيل العلوي .

### I: السفارات المغربية إلى البلاط الفرنسي .

بعث السلطان مولاي إسماعيل العديد من السفارات إلى بلاط لويس الرابع عشر [1]،[2]من أجل تسوية العلاقات ولتحريك عجلة الدبلوماسية بين المغرب وفرنسا، [3]ومن أجل الوقوف ضد الإسبان أعداء الطرفين،[4] نذكر منها:

**1-سفارة علي بن عبد الله الحمامي التمسماني الريفي 1090هـ/1680م.**

من عائلة القائد أحمد بن حدوا، ومن أكبر القادة الذين كان السلطان مولاي إسماعيل يعتمد عليهم في المهمات الحربية [5]، وهو قائد تطوان وطنجة والعرائش والقصر الكبير ونائب السلطان في منطقة الغرب. [6]

---

[1]- لويس الرابع عشر ( 1661-1715):والده لويس 13 ،أمه آن النمساوية ، ورث الحكم بعد وفاة والده سنة 1643م وعمره 05 سنوات ،فكانت الوصاية لوالدته ، تسلم الحكم سنة 1661م وعمره 22 سنة،حكم لمدة 55 سنة حتى وفاته سنة 1715، حكم فرنسا حكما مطلقا بفرض سياسة وراية لوحده، خاض عدة حروب .ينظر: درويش الشافعي: العلاقات السياسية والتجارية بين تونس ودول غرب أوربا المتوسطية خلال القرن 18م،مقاربة من خلال الوثائق الأرشيفية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2015-2016، ص 36./عبد المجيد نعنعي: أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة(1453-1848)،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص ص 132-133.

[2]-آسية بلغيثي: المرجع السابق،ج1، ص83.

[3]- عمر الفاروق باب الجريد: المرجع السابق، ص44.

[4]- رأفت غنيمي الشيخ: في البحر الأبيض المتوسط(رجال البحر المراكشيون) ،في مجلة الإنسان والمجتمع، ع4،2012، ص37.

[5]- محمد داود: المرجع السابق، ص ص58-59.

[6]-زهراء إخوان: المرجع السابق، ص72.

بعثه مولاي إسماعيل إلى لويس الرابع عشر لكنه فشل في مهمته بسبب السرعة التي تمت فيها البعثة.[1]

## 2-سفارة الحاج محمد تميم 1092-1093هـ/1681-1682م:

يعد السيد الحاج محمد تميم التيطواني أول سفير من مولاي إسماعيل قائد للبعثة والحاج علي معنينو معاونا له، إضافةّ إلى الحاج عبد القادر وآخر يدعى المراكشي إلى مللك فرنسا لويس الرابع عشر. [2]

### 2-1-أسباب سفارة الحاج محمد تميم:

وجه مولاي إسماعيل الحاج محمد تميم إلى فرنسا يعدما رفض ملكها التوقيع على معاهدة المعمورة(المهدية) المؤرخة في1092هـ/ 13جويلية1681م،وكان عمر بن حدو والحمامي قد احتلها قبل ذلك ببضعة أشهر وذلك في شأن حماية الأسطولين من العبث القرصني وتبادل الأسرى وإقرار التجارة وتعيين قنصل فرنسي في سلا وتطوان. [3]

وصلوا إلى باريس في30ديسمبر1681م واجتمعوا بلويس الرابع عشر في04جانفي 1682م، ثم ابتدأت المفاوضات بين الحاج محمد تميم والوزيرين كولبير دوكرواسي وسنلي،[4] وانتهت بإبرام معاهدة 1093هـ/29جانفي1682م. [5]

### 2-2- بنود المعاهدة المنبثقة عن سفارة 29جانفي 1682م. [6]

**-البند الأول:**

سيتوقف مستقبلا كل عمل عدواني بين القوات البرية والبحرية، لرعايا إمبراطور فرنسا ورعايا إمبراطور المغرب.

---

[1] – عمر بن قايد: المرجع السابق، ص67.

[2] –ينظر الملحق رقم(02)

[3] – عبد العزيز بن عبد الله: تطوان منطقة سفراء المغرب إلى الخارج، في مجلة تطوان عاصمة الشمال ومنبع إشعاعه، 2005 ، ص ص 180-181.

[4] – محمد داود: المرجع السابق، ص60.

[5] – محمد أميلي: الجهاد البحري بمصب أبي الرقراق خلال القرن السابع عشر ميلادي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2006،ص 254.

[6] – عمر الفاروق باب الجريد: المرجع السابق، ص ص 46-47-48.

**-البند الثاني:**

سيعم السلم مستقبلا بين إمبراطور فرنسا ورعاياه وإمبراطور المغرب ورعاياه، ويمكن لرعايا البلدين أن يمارسوا التجارة بكل حرية في الإمبراطوريتين، كما يمكن لهما إستعمال البحر بكل حرية كذلك.

**-البند الثالث:**

لا يجوز للسفن الحربية المغربية أن تعترض سبيل السفن الفرنسية في البحر، الحاملة للراية الفرنسية والمتوفرة على جوازات سفر أميرال فرنسا المطابقة للنسخة التي تنص عليها هاته المعاهدة، كما يقضي هذا البند بأن تقدم السفن المغربية كل الإسعافات والمساعدات الضرورية للسفن الفرنسية عند الإقتضاء، ونفس المعاملة ستتلقاه السفن المغربية من السفن الفرنسية.

**-البند الرابع:**

ضمان المساعدة وتقديم الإغاثة من الطرفين لسفن وتجار البلدين، مع أداء أثمان هذه الخدمات بالأسعار المعتادة في الأماكن التي سيتم الرسو بها .

**-البند الخامس:**

بأن يدافع المغرب عن السفن التجارية الفرنسية بعرض المياه المغربية ويحميها إذا تعرضت لاعتداء الجزائريين والتونسيين، أو أي عدو من موانئ إفريقية أخرى، والشيء نفسه ستقوم به فرنسا اتجاه المغرب في الدفاع عن السفن التجارية المغربية، أي الدفاع عن السفن سيكون متبادل ضد الأعداء.

**-البند السادس:**

يتم الإفراج فوار عن كل الفرنسيين الذين يقعون في أسر أعداء فرنسا، والذين يساقون إلى الموانئ المغربية دون أن يتعرضوا إلى الاسترقاق ولو كان الأعداء جزائريين، أو تونسيين أو طرابلسيين وسيصدر إمبراطور المغرب من الآن فصاعدا أمره لكل عماله بالاحتفاظ بالأسرى المذكورين، والعمل على

افتدائهم بواسطة قنصل فرنسا، بأحسن ثمن ممكن، ونفس الشيء يطبق على رعايا إمبراطور المغرب بفرنسا.

**-البند السابع:**

هو أن الفرنسيين فضلوا حل مسألة الأسرى عن طريق الافتداء، بدل التبادل الذي نصت عليه المعاهدات السابقة، وهو علم مقصود لأنه يحقق رغبة لويس الرابع عشر في الاحتفاظ بالأسرى المغاربة المجذفين، ويضمن تحرير الرعايا الفرنسيين الأسرى بسجون مولاي إسماعيل .

**-البند الثامن:**

لا يسمح باستعمال المسافرين الأجانب المأسورين بالسفن الفرنسية ولا باستبعاد الفرنسيين المأسورين على السفن الأجنبية حتى ولو كانت السفينة التي قبضوا عليها دافعت عن نفسها، ونفس الإجراء يراعي بالنسبة للأجانب المأسورين بالسفن المغربية والرعايا المغاربة المأسورين بالسفن الأجنبية.

**- البندان التاسع والعاشر:**

جاءا ليقضيا بتقديم المساعدة للسفن الفرنسية الغارقة بالشواطئ المغربية لسبب من الأسباب، ولمنح كل التسهيلات للتجار الفرنسيين بأرض المغرب، ومن المعلوم أن هذه الامتيازات كانت أحادية الجانب لأن المغاربة لن يصلوا قط بسفنهم وتجارتهم إلى الموانئ الفرنسية.

**-البند الثامن عشر:**

إذا ألحق القراصنة الفرنسيون أو المغاربة ضررا بسفن فرنسية أو مغربية بالبحر فإن جزاء العقاب وتحمل مسؤولية ذلك يرجع لمجهزي السفن وأربابها.

**-البند التاسع عشر:**

إذا كتب لهذه المعاهدة أن أصبحت ملغاة لا قدر الله، فإنه يسمح لكل التجار الفرنسيين بالمغرب بالانسحاب حيث أرادوا دون أن يوقفهم أحد طيلة ثلاثة أشهر.

**-البند العشرون:**

ستتم المصادقة على البنود أعلاه، وتزكيتها من إمبراطور فرنسا وإمبراطور المغرب ليتم العمل بها من طرف رعاياهما لمدة ستة سنوات، وستقرأ وتنشر وتعلق هذه البنود في كل مكان حتى لا يتذرع أي أحد بجهله بها.

### 2-3-نتائج سفارة الحاج محمد تميم :

لا يمكن الحكم على إيجابية أو سلبية هذه السفارة دون مناقشة بعض بنودها، والتي اتضح أنها تخدم فرنسا بالدرجة الأولى، ومن ضمن هذه البنود :

**البند الخامس:** حيث طلب الفرنسيين من المغاربة الدفاع عن السفن الفرنسية في المياه المغربية وحمايتها حين تعرضها لأي هجوم من السفن الجزائرية أو التونسية أو عدو من إفريقيا.

**البند السابع:** اتضح من خلال هذا البند أن الفرنسيين فضلوا حل مسألة الأسرى عن طريق الافتداء، بدل التبادل الذي نصت عليه معاهدة المعمورة ، وهو عمل مقصود لأن لويس الرابع عشر يريد الاحتفاظ بالأسرى المغاربة لاستعمالهم في عملية التجذيف، ويضمن تحرير الأسرى الفرنسيين بسجون مولاي إسماعيل. [1]

**البند التاسع والعاشر:** يقضي بتقديم المساعدة للسفن الفرنسية الغارقة بالشواطئ المغربية ،ومنح كل التسهيلات والامتيازات للتجار الفرنسيين بالمغرب. [2]

**البند الثاني عشر:** يسمح لفرنسا إقامة قنصليات في سلا وتطوان أو أي مكان آخر يراه الإمبراطور الفرنسي مناسبا لمساعدة التجار الفرنسيين في كل ما يحتاجونه.

### 2-4-معاملة غير لائقة للسفير المغربي الحاج محمد تميم:

تعرض السفير في فرنسا لمعاملة مهينة ، حيث تعرض إلى إهمال ومماطلة مقصودين منذ أن نزل بميناء بريست (Brest )إلى أن غادر فرنسا متجها للمغرب في نهاية شهر مارس 1682م، [3] كما اضطر محمد تميم المكوث ما يزيد عن الشهرين وفي ظروف مناخية صعبة أثناء فصل الشتاء في ميناء بريست ينتظر السماح له بتقديم أوراق اعتماده سفيرا لدى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر، ولم يسمح له بالالتحاق بالعاصمة الفرنسية إلا بعد أن تأكد الفرنسيون المكلفون بمراقبته من صحة أوراق اعتماده، ولم يحض باستقبال لائق كما جرت العادة في استقبال سفراء الدول الأخرى. [4]

---

[1]- عمر الفاروق باب الجريد: المرجع السابق، ص 48.

[2]- زهراء إخوان: المرجع السابق، ص72.

[3]- عمر الفاروق باب الجريد: المرجع السابق ، ص48.

[4]- جلول بن قومار: المرجع السابق، ص 125.

## 3: سفارة عبد الله بن عائشة1110هـ/1698م:

### 3-1-شخصية عبد الله بن عائشة:

عبد الله بن عائشة الأندلسي الرباطي الولادة والوفاة، كان عاملا عند مولاي اسماعيل وقائد للثغور والأسطول.[1]

ولد أواسط القرن11هـ/17م، ويذكر القنصل الفرنسي في سلا السيد جون باتيست الذي كان معاصرا لعبد الله بن عائشة بأنه: «كان رئيس البحرية الملكية في المغرب، وهو واحد من أشهر قراصنة سلا المرعبين، كان من أشهر رجال السلطان مولاي إسماعيل وخاصة فيما يتعلق بشؤون البحر والقرصنة».[2]

وصفه نيكولا لويس تونولي وهو أحد المفاوضين الفرنسيين ودبلوماسي فرنسي بقوله: « إنه كان رجلا مليئا بالأمل وقمة في الأدب لا يمكن أن نتصوره رجل عمل في القرصنة، بل ويعتبر من مواليد بلاد البربر».

كما مدحه المستشرق الفرنسي والمترجم الشهير للويس الرابع عشر فرانسوا بنيس دي لاكروا في رسالته التي وجهها إلى الكونت بونتشار ترين بتاريخ 1فيفري1699م بقوله:« إنه شاعر، وهؤلاء المهرة يتمتعون بذكاء كبير يمكن أن يدفعهم إلى النجاح في سفارتهم ».[3]

### 3-2-أسباب السفارة:

جاءت هذه البعثة بعد عدة سنوات من سوء التفاهم والتناحر وتوقف الحوار بين البلدين، وتفاقم التهديد الفرنسي أمام الشواطئ المغربية،[4]وازدياد أعمال الجهاد البحري والقرصنة بين

---

(1)- عبد الرحمان بن زيدان : المنزع اللطيف، ص 260.

(2)- فهد بن محمد السويكت:سفارة عبد الله بن عائشة إلى بلاط لويس الرابع عشر1110هـ-1696م أسبابها ونتائجها، الجمعية التاريخية السعودية، مارس،2004 ، ص ص 17-18.

(3)- Rabih Said : Deux Ambassadeur Marocaines en France aux 17 siècles, Université de Picardie jules venes ,Année 1998-1999, P57.

(4)-جمال سهيل: البعثات الدبلوماسية المغربية للبلاط الفرنسي خلال القرن11هـ/17م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي، غرداية، 2010-2011. ، ص 124.

الطرفين[1] ورفض السلطان لويس الرابع عشر المصادقة على اتفاقية الحاج محمد تميم وقطعه للعلاقات التجارية سنة 1687م [2] وإخفاق السفراء الفرنسيين في مهامهم بالمغرب، كالبارون سانت أمانس وسانت أولون هذا ما أدى إلى توصل الطرفان إلى اتفاق يرمي إلى انتعاش النشاط الدبلوماسي والمتجسد في سفارة عبد الله بن عائشة من أجل إقامة سلام دائم بين البلدين وحل قضية الأسرى ورفع الحصار عن الموانئ المغربية المحتلة . [3]

حقق بن عائشة العديد من الانتصارات ما جعل بونشطران يوم30جويلية 1698م يصدر أوامر للمارشال ديستري لمطاردة سفن السلاويين والقضاء عليها [4] لكنه فشل في مهمته، وفي هذه الأثناء اقترح بن عائشة عليه استئناف التفاوض، فتوصل الطرفان إلى إبرام اتفاقية هدنة في سبتمبر1698م والتي مهدت بإرسال سفارة مغربية إلى لويس الرابع عشر. [5]

**3-3-مسار سفارة عبد الله بن عائشة:**

توجه عبد الله بن عائشة رفقة كاتبه محمد التركي [6] بطلب من السلطان مولاي إسماعيل إلى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر.[7]

كانت بداية هذه السفارة يوم 12ربيع الثاني 1110هـ/18 أكتوبر 1698م من ميناء سلا، وبعد 23 يوما من الإبحار وصل السفير المغربي عبد الله بن عائشة إلى ميناء بريست يوم 11نوفمبر1698م، [8] ثم توجه لباريس صحبة سان أولون ولاكروى وتجول في عدة مدن فرنسية كمدينة رين (Rennes)ومدينة نانت(Nantes) ثم مدينة أمبواز ( Amboise)، إلى أن وصل إلى مدينة باريس يوم 10 فيفري 1699م. [9]

---

[1]- فهد محمد السويكت: المرجع السابق، ص ص 14-15.

[2] - Rabih Said :Op. cit, P P 51-54.

[3]- فهد محمد السويكت: المرجع السابق، ص ص 14-15.

[4]-جلول بن قومار: المرجع السابق، ص 130.

[5]- عمر الفاروق باب الجريد: المرجع السابق، ص 51.

[6]- عبد النبي ذاكر:الرحلات المغربية إلى أوروبا، في مجلة المناهل، ع55، 1997، ص 110.

[7] - Rabih Said :Op. cit, P53.

[8]- الحسن السايح: السفير عبد الله بن عائشة، في مجلة دعوة الحق، ع1، السنة15، 1972م، ص105.

[9]-ينظر الملحق رقم(04).

**4-3-استقبال لويس الرابع عشر لابن عائشة وبدأ المفاوضات :**

استقبل لويس الرابع عشر [1] بن عائشة في 16فيفري1699م بقصر فرساي، ألقى السفير التحية الأولى ثم الثانية وقابله الملك بالرد برفع قبعته كتعبير عن احترامه للسفير. [2]

عين وزير الخارجية السيد تورسي (Torcy)والسيد موريس (Maurpes)ابن السيد بونشرتران (Pontchartrain)للتفاوض مع بن عائشة.[3]

افتتحت المفاوضات الرسمية في 26فيفري1699م[4]وعرض المفاوضون الفرنسيون على السفير المغربي مشروع الاتفاق الفرنسي المستمد من اتفاقية الحاج محمد تميم سنة1093هـ/1682م وخاصة فيما يتعلق منها حول مسألة افتداء الأسرى. [5]

أبدى السفير بن عائشة اعتراضه على بعض بنود المشروع داعيا إلى إعادة النظر فيها، إضافة إلى طلبه المتمثل في ترجمة التغييرات التي طرأت على معاهدة سان جرمان إلى العربية وبرر ذلك بأن سماعها غير كاف لاستيعاب مضمونها . [6]

عمد الفرنسيون بالتأثير على بن عائشة من خلال زيارته لمعالم أثرية كمتحف اللوفر وكنيسة نوتردام والمطبعة الملكية ودار الأوبرا ومشاهدته لبعض العروض المسرحية.[7]

تعثرت المفاوضات بسبب تصلب بن عائشة حول ثلاث نقاط وهي عدم قبوله بإدخال منطقة جبل طارق ضمن المنطقة القريبة من شاطئ البلدين والتي يمنع على الطرفين ممارسة القرصنة فيها، وأكد على أن الرعايا الفرنسيين المأسورين عند المغاربة غنيمة وحق لهم، وأن المغرب لايمكنه أن يمتنع عن تسليح سفن الدول الإسلامية في الحروب مع فرنسا بالموانئ المغربية. [8]

---

(1)- ينظر الملحق رقم(05).

(2)- عمر بن قايد : المرجع السابق، ص 76.

(3)-Rabih Said :Op. cit, P61.

(4)-Ibid ,p61.

(4)-Egène Plantel : Moulay Ismail Empereur du Maroc et la princesse de Conti, paris,1883,p25.

(6)- جمال سهيل: المرجع السابق، ص 127.

(7)-عمر الفاروق باب الجريد: المرجع السابق، ص 51.

(8)-جلول بن قومار: المرجع السابق، ص 133.

### 3-5-خطبة الأميرة دي كونتي(La princesse de Conti):

كلف مولاي إسماعيل السفير عبد الله بن عائشة بأن يخطب إليه الأميرة دوكونتي [1]،[2] من أبيها لويس الرابع عشر وذلك لما أخبره به السفير من جمالها ووصف له محاسنها وذلك رغبة من المولى اسماعيل في جعل رابطته مع فرنسا أوثق مما كانت عليه، [3]لكن السفير بن عائشة لم يفلح في ذلك بسبب اختلاف العادات والتقاليد بين المغرب وفرنسا. [4]

في حين أنكر عبد الرحمان بن زيدان هذا الأمر، لكن الوثائق التاريخية الفرنسية تؤكد ذلك. [5]

### 3-6-نتائج سفارة عبد الله بن عائشة:

-إخفاق سفارة عبد الله بن عائشة لأن وزراء لويس الرابع عشر كانوا يريدون دفع السفير للتوقيع على بنود معاهد كانت لصالح فرنسا ولا تختلف في محتواها عن معاهدة سان جرمان 1682م، بالرغم من أن السفير كان يحمل تفويضا من السلطان مولاي اسماعيل [6].

- لم تحقق سفارة عبد الله بن عائشة النتائج المرجوة خاصة فيما يتعلق منها بتحرير الأسرى ، لكن رغم ذلك إلا أنه قد حظي بمكانة عالية ومرموقة لدى السلطان مولاي اسماعيل .

- لم يعد عبد الله بن عائشة بعد عودته من السفارة للعمل في البحر بل أصبح وسيطا في المفاوضات الرامية إلى تحرير الأسرى. [7]

---

(1)- ينظر الملحق رقم(06).

(2)- آسية البلغيثي: المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ، 1994، ص 83.

(3)-عبد الرحمان بن زيدان : العلائق السياسية للدولة العلوية، تق وتح: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1999، ص ص 50-51.

(4)-جلول بن قومار: المرجع السابق، ص 131.

(5)- عبد الرحمان بن زيدان : العلائق السياسية للدولة العلوية، في مجلة أمل، ع17، 1994، ص 20.

(6)- عمر الفاروق باب الجريد: المرجع السابق، ص 52.

(7)- فهد محمد السويكت: المرجع السابق، ص ص 88-89.

- نجح بن عائشة في تأسيس شركة سلا في 27جانفي1700م،وهي شركة تجارية بالمغرب نتيجة التفاهم الحاصل بين بن عائشة والتاجر الفرنسي جوردان ، حيث أطلق عليها فيما بعد شركة سلا جوردان، وبالتالي فالسفير سيجني أرباحا طائلة كمكافأة له على المساعدة التي قدمها للتاجر الفرنسي لقبوله تأسيس هذه الشركة. [1]

- عقد بن عائشة العديد من الصداقات مع كبار الشخصيات الفرنسية، واستمرت مراسلاته معهم بعد عودته من السفارة. [2]

## II:السفارات الفرنسية إلى المغرب:

### 1-سفارة دوسانت أمان(De Saint Amans) إلى المغرب 1682م:

#### 1-1-أسباب السفارة:

صدرت تعليمات إلى دوسانت أمان من فيرساي بتاريخ 03جوان1682م بأن يقصد بلاد المغرب لهدف أساسي وهو حصول من مولاي إسماعيل على تأكيد معاهدة 29جانفي1682م،[3] حيث نصت التعليمات التي تلقاها السفير"دوسانت أمان" بأن يعد لائحة بالأسرى الفرنسيين الذين يوجدون بالمغرب، ويبعث بها إلى لويس الرابع عشر، لكن هذا الأخير لم تكن له نية في تحرير الأسرى المغاربة بالمقابل ذلك كان يتهرب بدعوى أنه لم يرخص له بالتفاوض في هذا الأمر[4]، وقد كان لويس الرابع عشر يهدف في إفتداء الأسرى مقابل مبلغ من المال، مع رفض حل مسألة الأسرى عن طريق أسير بأسير. [5]

---

[1]-جمال سهيل: المرجع السابق، ص 130.

[2]-فهد محمد السويكت: المرجع السابق، ص 95.

[3]- عبد العزيز السعود: تطوان في القرن الثامن عشر (السلطة ،المجتمع ،الدين)، منشورات جمعية تطوان أسمير، تطوان، 2007، ص 184.

[4]- جلول بن قومار: المرجع السابق، ص126.

[5]-عمر الفاروق باب الجريد: المرجع السابق، ص54.

كما عمدت التعليمات إلى أرفقائه ب"بيتيس دولا كروا" كمترجم وباحث عن المخطوطات النادرة بفاس، وكذلك شراء الخيول العربية الأصلية بواسطة السيد"دوقارصو" القائم على رعاية الخيول الملكية في قصر فرساي. [1]

**2-1-مسار السفارة ونتائجها:**

وصل السفير"دوسانت أمان" (De Saint Amans)إلى تطوان[2]يوم02أكتوبر1682م ،[3] ثم أبحر من جديد مع كل من محمد تميم وطاقمه إلى مدينة سلا حيث وصلها يوم 10ديسمبر1682م، وقد حمل معه خطاب الاعتماد والهدايا للسلطان في غضون ذالك ترك " دو سانت أمان" سلا وأجتاز نهر أم الربيع ووصل إلى منطقة النركالة ثم دخل سوس، حيث كان مولاي إسماعيل في منطقة جبال الأطلسي، فرحب به السلطان وجلس معه وسلم له الخطاب وقدم السفير كلمة بحضور مترجمه وحضور كل القادة "علي معنينو"و"محمد تميم".

بدأت المفاوضات بين الطرفين أبدى كل طرف تثبته بموقفه في شأن تبادل الأسرى وفي مسألة التحالف، لتفشل المفاوضات بسبب موقف الفرنسيين بشراء الأسرى والمغاربة في مبادلتهم.[4]

إن أهم مايؤخد على هذه السفارة هو إخفاقها في مهمتها ذلك أن "سانت أمان" قال بأن المغاربة حاولوا أن يمنعوه أثناء عودته من الدخول إلى المدن التي يوجد بها الأسرى الفرنسيين وهو الموقف نفسه الذي تعرض له محمد تميم. [5]

---

[1]- عمر بن قايد: المرجع السابق، ص79.

[1] – E. Rouard De Card: Traités de la France avec les Pays de l'Afrique du Nord: Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc, apedoneed, paris,1898, p 18.

[2] –Abdeslam Kninah :Image(s)française(s)du Maroc avant le protectorat, Thèse pour obtenir le grade de Docteur de l'Avignon de des pays de Vaucluse, Université d'Avignon, Vaucluse,2015-2016,p39.

[3]- عمر بن قايد: المرجع السابق، ص 79.

[5]-نفسه، ص80.

كما فشل السفير في معرفة إحصائيات الأسرى، وأثناء إبحار السفير في 12فيفري1683م من تطوان إلى أن وصل في 24 مارس1683م[1] إلى طولون، أرسل السلطان مولاي إسماعيل"اثنا عشر أسير فرنسيا كهدية لملك فرنسا .[2]

**2-سفارة بيدو دوسانت أولون** (Pidous de Saint Olon)1693م:

بعث لويس الرابع عشر إلى السلطان مولاي إسماعيل من فرساي بتاريخ 14جانفي1693م "فرانسوا يبدو دوسانت أولون" من أجل إبرام اتفاقية جديدة تؤكد اتفاقية 1682م المتعلقة بافتداء الأسرى بحيث يكون 100ريال لكل رأس.[3]

وصل المبعوث الفرنسي في2جوان1693 م إلى مكناس[4]ليستقبله السلطان مولاي إسماعيل الاستقبال الأول بعد تسعة أيام يوم11جوان 1693م،[5] حيث كلف مولاي إسماعيل القائد محمد بن حدوا بمفاوضته مع السفير الفرنسي حول شروط معاهدة السلم، وبدأت المفاوضات يوم 12جوان1693م، [6] حيث وافق المفاوضون على كل بنود المعاهدة باستثناء البند 05 المتعلق بالتوافق والتحالف ضد القراصنة الجزائريين، التونسيين والطرابلسيين وهذا يثير إشكالية من الناحية الدينية، والبند07 المتعلق بالأسرى ورفض افتدائهم بالمال. [7]

رجع السفير الفرنسي إلى بلده يوم 19جويلية 1693م، وربطت المصادر فشل السفارة إلى تنافس النائب علي بن عبد الله الذي كان يحرص على توقيع الاتفاقية وبين القائد محمد بن حدوا الذي كان يعارض الاتفاقية، إلا أنه يوجد سبب آخر ممثل في قضية احتلال سبتة حيث كان المغرب يريد عقد اتفاق مع فرنسا من أجل تحالف عسكري يهدف إلى تحرير سبتة من يد الإسبان في مقابل موافقة على المطالب الفرنسية لكن الفرنسيين رفضوا ذلك و بذلك فشلت السفارة. [8]

---

[1]- Abdeslam Kninah : Op. cit , p 40.

[2]- جلول بن قومار: المرجع السابق، ص127.

[3]-عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ج9، ص77.

[4]- E. Roar de Car : Op. cit, p 23.

[5]-Ibid, p77.

[6] - Abdeslam Kninah : Op. cit , p 42.

[7] -Rabih Saïd: Op.cit, p58

[8]-عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص 78.

## III–دور الرسائل في العلاقات الدبلوماسية بين المغرب وفرنسا:

عرفت الرسائل الدبلوماسية بين مولاي إسماعيل المغربي والبلاط الفرنسي إحدى أشكال التواصل الدبلوماسي في ربط العلاقات بين البلدين ومن بين هذه الرسائل نجد:

### 1–رسائل مولاي إسماعيل إلى البلاط الفرنسي:

***النموذج الأول:** رسالة مولاي إسماعيل إلى لويس الرابع عشر.

بعث مولاي إسماعيل رسالة إلى لويس الرابع عشر مؤرخة بتاريخ 09 شعبان 1095هـ/08 جويلية 1684م وهي تتعلق بفداء الأسرى وشؤون التجارة والسياسة،[1] وكذلك بسبب عدم اتفاق الطرفين، [2] كما تبين الرسالة عدم استجابة الملك الفرنسي للسلطان المغربي في قضية الأسرى المسلمين وتحريرهم حيث كان احتجاجه شديد اللهجة بقوله أن ديوانه لم يوصلون له المعلومات الصحيحة.

***النموذج الثاني:** أما ثاني رسالة فجاءت بتاريخ 15ربيع الأول1093هـ/23مارس1682م، وهي عبارة عن رسالة دبلوماسية أراد منها السلطان التوصل إلى حلول بينهما.[3]

### 2–رسائل يدعوا فيها مولاي إسماعيل بالدخول لإسلام:

كان مولاي إسماعيل يدعو ملوك أوروبا بما فيهم فرنسا وإسبانيا والبرتغال وإنجلترا إلى اعتناق الإسلام. وهذا ماصرح به السفير الفرنسي "دو سانت أولون" بقوله : "...ويدعو المسحيين إلى الدخول في الإسلام أين صدرت منه عدة رسائل بذلك إلى ملوك أوروبا..".

*رسالة مؤرخة في 02رمضان 1092هـ/15سبتمبر1681م، حيث أبلغ السلطان مولاي إسماعيل لويس الرابع عشر أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أرسل خطابا إلى هرقل يطلب ما إذا كان هذه الرسالة موجودة في قصوره أم لا. [4]

---

[1]– محمد الصغير اليفرني: روضة التعريف، 97.

[2]– عبد العزيز السعيد : المرجع السابق، ص142.

[3]– عبد الرحمن بن زيدان: المصدر السابق، ص200.

[4]– عمر فاروق باب الجريد: المرجع السابق، ص64.

### 3-رسائل لويس الرابع عشر إلى السلطان مولاي إسماعيل:

عرفت رسائل لويس الرابع عشر في إطار السياسة العامة للبلاط الفرنسي في القرن17م، والذي يمثل سياسة الغطرسة، حيث اتضح جليا أن فرنسا هي التي كانت تتحكم في المبادرات الدبلوماسية وذلك من خلال المراسلات من طرف مبعوثيها أو قناصلها بالمغرب. [1]

فقد كان لويس الرابع عشر يولي اهتمام كبير لمسألة المترجمين وكان يفرض إجراءات صارمة على هؤلاء، وقد كلف (Pierre de pyd Alep) بترجمة بعض الخطابات من العربية إلى الفرنسية، كما عمل على الحصول على نسخا من رسائل مولاي إسماعيل المرسلة إلى كل من هولندا وإنجلترا بواسطة قنصله في سلا ( J.B.Estelle ).

***النموذج الأول:** جاءت الرسالة المؤرخة في13أوت1672م المتعلقة بالتهنئة وحرية التجارة والسياسة التي تتعلق بالعلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

***النموذج الثاني:** أما ثاني رسالة تتعلق بسفارة محمد تميم والعلاقات السياسية والدبلوماسية وكانت بتاريخ 12فيفري1682م،[2]ويتضح من خلالها أن لويس الرابع عشر قد وافق على ماجاءت به اتفاقية 1682م وذلك بدليل عبارات الشكر والإجلاء التي استعملها لويس الرابع في مدحه لمولاي إسماعيل.

### IV-القنصليات الفرنسية في المغرب:

ارتكزت القنصليات الفرنسية في توزيعها الجغرافي على المراسي والموانئ المغربية من بينها سلا-تطوان – آسفي- فاس- فقد سبق وجود القناصل الفرنسيين مبكرا في التراب المغربي وذلك من أجل تسهيل العمليات التجارية والاقتصادية.

---

[1]- Henry De Castries :les sources inédite de L'histoire du Maroc deuxième séries ,Dynastie Félalienne ,Archive et Bibliothèques de France, TII, Paris ,1924, p50.

[2]- Ibid, p 632.

من أقدم القنصليات الأجنبية في المغرب القنصلية الفرنسية حيث وجد أول قنصل فرنسي بشكل رسمي أيام السلطة السعدية قبيل معركة وادي المخازن 986هـ/1578م،[1] قناصل فرنسا كانوا أكثر عدد وانتشار من غيرهم فقد بلغ عددهم مابين(1577-1713م)35 قنصلا. [2]

**-القناصل الفرنسيين في التراب المغربي(1659-1718م).**

***قناصل مدينة سلا:**

**1)-قنصلية بيار ستيراني(Pierre Citrani)**

صدر تعيينه في 09 مارس 1650م، لكن ديوان سلا لم يعترف به إلا بعد مدة لأنه لم يقم بمهامه بسبب كثرت شكاوي التجار منه فصدر أمر إعفائه من مهامه وبعدها غادرا سلا. [3]

**2)-أنطوان جوليان براصول(A.J.Parasol)**

مرت قنصليته بعدة مشاكل وعراقيل بسبب عدم الاتفاق مع التجار الفرنسيين لكن من مظاهر نجاح قنصليته تمكنه من بناء مصلى في القنصلية مع حق إقامة الشعائر الكاثوليكية فيها.

**3)-قنصلية بيريلي(Perillie)**

تم تعيينه في سنة 1685م حيث سلم له السلطان مولاي إسماعيل براءة اعتماده كقنصل لفرنسا في سلا بتاريخ 11 أفريل 1685م حيث كان القنصل يستهدف في مهمته تنمية التجارة بين البلدين واستمرت مهمته إلى غاية 1686م.[4]

**4) -قنصلية جون بابتيست إيستيل (J.B.Estelle)**

التحق بسلا يوم 09 فيفري 1689م ومارس مهمته لكن سرعان ما أمر السلطان بمغادرته وذلك لما ثبت عليه من تسليمه معلومات للأسطول الفرنسي حول تحركات السفن الجهادية في سلا وذلك في ديسمبر 1701م. [5]

**-في مدينة تطوان:**

---

[1]-زهرة إخوان: بدايات آليات التدخل الأوروبي في المغرب والقنصليات الأجنبية في القرن السابع عشر، في مجلة مكناسة، جامعة مولاي إسماعيل، ، مكناسة، المغرب، ع 11، 1997، ص 68 .

[2]-نفسه،ص ص 69-70 .

[3]- نفسه، ص78 .

[4]- عمر بن قايد: المرجع السابق، ص 85.

[5]- عمر فاروق باب الجريد: المرجع سابق، ص 61.

**1)–قنصلية بوايي دي كسيس (Boyer Toussani de cassis)**

وهو تاجر فرنسي مقيم في تطوان عينه السفير "سانت أمان" نائبا للقنصل في المدينة وظل في منصبه إلى سنة 1683م. [1]

**2)–قنصلية دي فاتري:( De vatry )**

التحق بمقر عمله يوم 13ماي1703م، حيث تجدر الإشارة إلى أن الحكومة الفرنسية قد سبق وأن عينت في تطوان يوم 07 فيفري1703م المدعو"Maillet " الذي مات وهو في طريقه إلى تطوان ولم تطل مدة إقامة "دي فري" بهذه المدينة حيث توفي سنة1705م. [2]

**3)–قنصلية ماكدولين:(Pierre de Magdeleine)**

عين سنة1706م لكنه لم يلتحق بتطوان إلا في فبراير1708م وظل في منصبه إلى سنة1711م حيث فر إلى قادس بسبب خلافات مع قائد تطوان.[3]

**4)–قنصلية بونال:**

وهو تاجر تم تكليفه بالمهام القنصلية واستمر يزاول وظيفته إلى سنة 1722م رغم القطيعة التي حدثت بين البلدين مند سنة 1718م وفي سنة 1723م حذفت الحكومة الفرنسية قنصليتها من تطوان. [4]

**–المزمة : اشتغل بها القليل من القناصل ومنهم: [5]**

**1)–لامبير(Lambert)**

تم تعيينه من قبل "مازران" وهو الحاكم الفعلي لفرنسا من سنة1643مإلى1661م كقنصلا في المزمة .

---

[1]– عبد العزيز السعيد: المرجع سابق، ص184.

[2]– Henry De Castries :les sources inédites de L'histoire du Maroc deuxième séries, Dynastie Félalienne, Archive et Bibliothèque de France ,T IV, p278.

[3]– عبد العزيز السعيد: المرجع سابق، ص 184.

[4]– نفسه، ص 185.

[5]– عمر بن قايد: المرجع السابق، ص 87.

**2)-بواسي روجر: (Boissier Roger)**

كان نائبا في الأعمال التجارية في مدينة المزمة، كما عين من طرف سلطان مرسيليا نائبا عن قنصل فرنسا في تطوان وما جاورها .

**3)-قنصلية فريجوس (Rocard Frejus)**

عين قنصلا في مدينة المزمة التي تأسست بها حركة تجارية كبيرة وخاصة مؤسسة "رولان وميشيل فريجوس".[1]

**-طنجة:**

تواجدت قنصليات عديدة في طنجة بعد تحرير مباشرة وأهم قنصل تواجد بها هو:

**1)-قنصلية بيير إيستيل( Pierre Estelle )**

عين على رأس منطقة "بروفانس" إلا أن حالة التخريب والدمار الذي ألحقه الإنجليز بالمدينة ألزمته بالإقامة في تطوان .[2]

لعبت القنصليات دورا في تسهيل المهمات الدبلوماسية وحل بعض القضايا والمشاكل العالقة بين البلدين .

**ثانيا: العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا.**

**-العلاقات الدبلوماسية المغربية مع جمهورية جنوة.**

انحصرت العلاقات المغربية الدبلوماسية مع جمهورية جنوة في الخطاب الذي وجهه السلطان مولاي إسماعيل إلى رئيس جمهورية جنوة والذي كتب باللغة الإسبانية وقد حرر بمكناس ويحمل تاريخ 1122هـ/1710م، ويتعلق الخطاب بسفارة مغربية تتفاوض لبناء قواعد السلام والتجارة بين البلدين.[3]

---

[1]- نفسه، ص87.

[2] - Henry De Castries : Op. cit ,TII ,p484.

[3]-عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص 265.

## المبحث الثالث

## العلاقات الدبلوماسية مع إسبانيا والبرتغال.

### أولا: العلاقات الدبلوماسية مع إسبانيا.

### 1- السفارات المغربية إلى إسبانيا:

هابت الدول الأوروبية السلطان مولاي إسماعيل العلوي خاصة بعد تحريره للعديد من الثغور المغربية، فسارعت إلى ربط علاقات ود ومسالمة، ومن بين هذه الدول إسبانيا، حيث رأت بضرورة حل المشاكل بينها وبين المغرب عن طريق المفاوضات، فوجد مولاي اسماعيل الفرصة مواتية لأن يبعث إلى إسبانيا سفيرا.[1]

فوقع اختياره على وزيره الأديب الشاعر أبي عبد الله محمد المدعو حمو بن عبد الوهاب الغساني الأندلسي [2]، حيث بعثه إلى الملك الاسباني كارلوص الثاني [3]،[4] بتاريخ16ذي الحجة1101هـ/21سبتمبر1690م. [5]

---

[1]-عبد العزيز الدباغ: رحلة سفارية إلى إسبانيا في عهد المولى إسماعيل، في مجلة دعوة الحق، ع4، السنة12،1969م، ص147.

[2]- حمو بن عبد الوهاب الغساني الأندلسي: أحمد ابن عبد الوهاب الغساني أبو العباس سيدي أحمد بن الفقيه عبد الوهاب الوزير الغساني النجار الأندلسي الفاسي ، له معرفة في علوم الحديث والسير والتاريخ والأنساب، وله كتب عديدة.ينظر: محمد بن الطيب القادري :نشر المثاني، ج3، ص365./ محمد بن جعفر الكتاني: المصدر السابق، ج3، ص43.

[3]-كارلوص الثاني (1661-1700م):ابن الملك فيليب الرابع وماري آن من النمسا ،ملك اسبانيا وقشتالة وأراغون ودوق لكسمبورغ، كان آخر ملوك هابسبورغ على عرش اسبانيا وحاكم أجزاء كبيرة من ايطاليا والأراضي الإسبانية في البلدان المنخفضة الجنوبية والإمبراطورية الإسبانية في الخارج، كان له دور في التطورات التي سبقت حرب الخلافة الإسبانية .ينظر: أحمد شوقي بنيس: تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، تر: مصطفى طوبي، الخزانة الحسينية، مراكش، 2003، ص191./ طاهر تومي: علاقات الإيالات المغاربية العثمانية مع اسبانيا مابين 1520-1792م،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي يابس، سيدي بلعباس،2018-2019م، ص 90.

[4]- حنيفي هلايلي: المريسكيون الأندلسيون في إسبانيا من خلال رحلتي الشهاب الحجري والوزير الغساني، في مجلة الحوار المتوسطي، ع9و10، 2015، ص 23.

[5]- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج3، ص59.

**أسباب سفارة عبد الوهاب الغساني :**

عندما استرجع مولاي إسماعيل العرائش من يد الإسبان سنة1689م وأسر من كان في قلاعها، فكر في توجيه سفارة قصد افتداء الأسرى المسلمين المسجونين في البلد، [1] ويقترح على كارلوص الثاني افتكاك الأسرى الاسبانيين مقابل خمسة آلاف مخطوط عربي موضوعة في الأسكوريال. [2]

وبالتالي فالغاية من هذه السفارة على حسب ما ذكره الوزير الغساني افتكاك الأسرى الذين كانوا في يد الإسبان وجلب الكتب من الأندلس، كما كان يمكن أن تصل هذه الرحلة السفارية إلى عقد هدنة بين الدولتين ولكن ذلك بعيدا لكون السلطان مولاي اسماعيل لم يعد يهاب الإسبان وهو يعلم ما آلت إليه من ضعف في هذه الفترة. [3]

وجاءت رسالة مولاي إسماعيل إلى كارلوص الثاني المؤرخة في 16ذي الحجة1101هـ/13سبتمبر1690م.

«..... رددنا إليكم جواب كتابكم ووجهناه مع خديم دارنا العالية بالله، كاتبنا ومتولي الخط الأقرب من بساطنا السيد محمد بن عبد الوهاب الوزير ... وخديمنا عبد السلام بن أحمد جسوس معاشرا له ومرافقا ...». [4]

---

[1]– حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص23.

[2]– وهي مجموعة من المخطوطات، تعود لمكتبة السلطان المغربي زيدان الناصر بن أحمد، استولى عليها الأسبان سنة1612م، وهي اليوم موجودة بخزانة الإسكوريال بإسبانيا، حيث ارتبط هذا الاسم بمكتبة المخطوطات والكتب العربية الإسلامية بمدريد والتي تقع بقصر الإسكوريال الذي اكتمل بناؤه في عهد الملك الإسباني فيليب الثاني .ينظر: نفسه: ص31./ إسلام باشا: إسبانيا والأندلس: مطبعة مصر، الإسكندرية، 2001، ص 46.

[3]– لطفي عبد البديع: وثيقة مراكشية بالإسبانية، في مجلة معهد المخطوطات العربية ،مج3،جامعة الدول العربية، الإسكندرية، مصر،ماي، 1957،ج1، ص ص324–325.

[4]– عبد الرحمان بن زيدان: المنزع اللطيف، ص 192.

***مسار سفارة الغساني:**

انطلقت سفارة الغساني من مدينة سبتة في15محرم1102هـ/16أكتوبر1690م، متجهة إلى جبل طارق. [1]

سار الغساني بسفينته إلى غاية نزوله بميناء قادش وكان حاكم المدينة وعشرات الأسرى في انتظاره،[2] وهم فرحون معلنون بلفظ الشهادة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان دخولهم لمدريد يوم السبت 07ربيع الثاني 1102هـ/08جانفي1691م، [3]وقابل الغساني ملك إسبانيا وقدم له رسائل مولاي إسماعيل و بدأت المفاوضات، فقدم كارلوص الثاني الرسائل إلى مترجمه في البلاط ليترجمها إلى الإسبانية، [4]جاء فيها أن ملك المغرب اشترط لافتداء الأسرى مائة ضابط في مقابل أن يسلم للمغرب خمسة آلاف مخطوط من خمسين ألف، أي مائة مخطوط عن كل أسير، وكان الهدف من هذا هو تخليص مكتبة مولاي زيدان التي سطا عليه القراصنة أثناء رحلة زيدان السعدي( 1603-1627م) البحرية[5]بين أسفي وأغادير خلال الأزمة التي أعقبت وفاة أحمد المنصور. [6]

أما الخمسون أسيرا الآخرون فهو يشترط مبادلتهم على أن يكون كل10إسبان بأسير مسلم، وختمت الرسالة بوضع كارلوص الثاني أمام اختياراته«...إذ نحن أبصرنا منكم المسارعة لأغراضنا والجد في ابتغاء مرضاتنا فلا ترون إلا مايعجكم».[7]

قام المسؤولون الإسبان بأخذ السفير المغربي إلى مكتبة الأسكوريال ليرى بعينه آثار الحريق الذي آلت إليه . [8]

---

[1]- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص25.

[2]- عمر بن قايد: المرجع السابق، ص156.

[3]- عبد الوهاب الغساني: رحلة الوزير في افتكاك الأسير،تح: نوري الجراح، دار السويدي، أبو ظبي، 2002، ص ص 67-68.

[3]-عمر بن قايد: المرجع السابق، ص 156.

[4]- عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ج9، ص109.

[6]- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص24.

[7]- عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ج9، ص 109.

[8]-عمر بن قايد: المرجع السابق، ص 157.

وبعد تعذر الحصول على الكتب، اضطر الغساني تعويضها بتحري ر الأسرى مكان الكتب المفقودة وذلك مقابل ألف أسيرا مسلم . [1]

رجع الغساني إلى المغرب في 05شوال1102هـ/ 01جويلية1691م، وعند وصوله بدأت ملامح الاتفاق تطبق، حيث أرسل مولاي إسماعيل مائة جندي إسباني المتفق إلى مدينة سبتة بتاريخ06 جويلية1691م في مقابل ألف أسير مغربي . [2]

***نتائج السفارة :**

نجحت السفارة الدبلوماسية التي قام بها الوزير الغساني إلى البلاط الاسباني على عهد مولاي إسماعيل العلوي المغربي في الشروط التي فرضها السلطان المغربي والمتمثلة في تحرير الأسرى المغاربة وجمعهم من كل المملكة الإسبانية بما فيها جزيرة ميورقة وتاطالونيا وبلنيسة ومرسية وغيرها.[3]

وعليه فقد شكلت رحلة الغساني تصور ماكان من علاقات دبلوماسية بين مراكش وإسبانيا في العقد الأخير من القرن 17م. [4]

وبعد أن نجحت السفارة واستجابت اسبانيا لمطالبها، عاد الغساني إلى المغرب في 05شوال 1102هـ/1جويلية1691م، وبذلك بدأت معالم الاتفاق تطبق. [5]

## 2-السفارات الإسبانية إلى المغرب :

بعد تعذر الاتصالات الدبلوماسية بين المغرب وإسبانيا، اتجهت الأنظار للإستعانة بالبعثات الدينية الإسبانية بالمغرب من أجل تحرير الأسرى الإسبانيين ولتوثيق الصلات بين المغرب وإسبانيا.[6]

إنتقلت هذه البعثات إلى شمال إفريقيا ومنها إلى المغرب، فقد كانت تتكون من ثلاث مجموعات دينية وهي:

---

(1)- عبد الوهاب الغساني : المصدر السابق، ص ص 57-58.

(2)- عمر بن قايد: المرجع السابق، ص 157.

(3)- عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص 112.

(4)- لطفي عبد البديع: المرجع السابق، ص ص 323-324.

(5)- عمر بن قايد: المرجع السابق، ص 158.

(6)- نفسه، ص 158.

1-مجموعة الثالوث المقدس( Trinitaires):تأسست سنة 1198م على يد كل من سان خوان(San juande mata).

2-مجموعة المرسدير (Mercédaires): تأسست بغرناطة حوالي 1212م.

3-مجموعة الفرنسيسكان(Franciscaines): تأسست سنة 1209م.

**- دور البعثات الدينية:**

- للبعثات الدينية الإسبانية دور في افتكاك الأسرى الإسبان من يد المغاربة .
- قيامهم بعملية التبشير وسط الأسرى والجاليات المسيحية .
- الاهتمام بالرعاية الصحية للأسرى الإسبان .
- دورهم الدبلوماسي في توثيق الصلات بين المغرب وإسبانيا.[1]
- تمكن رجال البعثات الدينية من تحرير العديد من الأسرى الإسبان بالمغرب.
- تمكن رئيس البعثة خوان دوسان أوغيستان من تحرير مجموعة من الأسرى.

تزايد أعداد الأسرى الإسبان خاصة بعد سقوط ثغري المعمورة والعرائش ماجعل رجال البعثات الدينية الإسبانية يكثفون من نشاطهم بالمغرب، وفي هذه الأثناء نظم الأب جيرو لامودي كاستلفترانو وهو إيطالي الأصل ذهب للمغرب في أواخر سنة 1684م في مهمة لإفتداء الأسرى الإسبان، لكن مهمته باءت بالفشل.

حلت مجموعة الفرنسيسكان بمكناس سنة 1692م فتمكنت من تحرير 123أسير، وقد تكونت البعثة من فراي خوان موتور ( Fray juan Munor)والفاريس ميغايل برادو( Rado Alfarez Miguel) والأب مانويل دوفيرا لوبر(Manuel de Viera Lobo).

كما تمكن الراهب الفرنسيسكاني الإسباني دييغو(Diego) من افتكاك ستمائة أسير إسباني.[2]

---

[1]-جلول بن قومار: المرجع السابق، ص 116.

[2]- عمر بن قايد: المرجع السابق، ص ص 159.

**-دور الرسائل في ربط العلاقات بين البلدين :**

شكلت الرسائل إحدى أهم أشكال التواصل الدبلوماسي بين السلطان مولاي إسماعيل وملوك الإسبان، وقد تضمنت هذه المراسلات دعوة الطرفين إلى تحرير الأسرى المغاربة الإسبان.

**- رسائل مولاي إسماعيل إلى البلاط الإسباني :**

***النموذج الأول** : رسالة مولاي إسماعيل إلى "كارلوص الثاني".

بعث مولاي إسماعيل رسالة مؤرخة في 16ذي الحجة1101هـ/20سبتمبر1690م، وهي تعتبر جوابا على خطاب "كارلوص الثاني" الذي قدمه إليه كل من السيدين "الدون مانويل فيرادي لوكور"و"الدون أبيل ميسيا".[1]

وتبين من خلال الرسالة:أن السلطان مولاي إسماعيل استخدم ألفاظ عامية، كما نلاحظ من خلال هذه الرسالة بأن ملك إسبانيا هو من كان يبادر في ربط العلاقات الدبلوماسية مع مولاي إسماعيل وذلك نظرا لما تعيشه إسبانيا من ضعف في تلك الفترة، وهذا ماجعل الطرف المغربي يستغل ذلك،كما بينت الرسالة بأن مولاي إسماعيل كان يستشير علماءه وكبار رجاله في شؤون العلاقات الخارجية، كما أفضت هذه الرسالة إلى نتيجة مهمة وهي أن بفضل هذه الرسالة تمكن الغساني من عقد شبه معاهدة في20مارس1691م والتي نصت على100 أسير إسباني ب1000أسير مسلم. [2]

***النموذج الثاني**: بعث مولاي إسماعيل وثيقة وهي عبارة عن رسالة إلى "كارلوص الثاني" وكتبت باللغة الإسبانية مؤرخة في 1111هـ/1699م أي بعد رحلة الوزير الغساني بثمانية أعوام [3]حيث تضمنت حقائق كثيرة عن تلك المرحلة.

ذكر السلطان في هذه الرسالة مبعوث الملك الإسباني واسمه "الغراي دييغودي لس أنفليس" ويختم في آخر الرسالة بمبعوث جلالتكم.

---

[1]- محمد الصغير اليفرني: روضة التعريف، ص 102.

[2]- عمر بن قايد: المرجع السابق، ص ص163-164.

[3]- لطفي عبد البديع :المرجع السابق، ص 331.

قدم المبعوث الإسباني ومعه هدايا من كارلوص الثاني إلى مولاي إسماعيل وهي مكونة من أسلحة وفرس حيث قبلها السلطان وهي إن دلت إنما تدل على حرص الملك الإسباني استرضاء السلطان المغربي.[1]

فمن خلال هذه الرسالة نستشف بأن كارلوص الثاني كان حريص على التفاوض من أجل عقد هدنة وصلح دائم بين البلدين. [2]

***النموذج الثالث:** رسالة مولاي إسماعيل إلى فيليب الخامس ملك إسبانيا.

كتب السلطان مولاي إسماعيل رسالة إلى ملك إسباني فيليب الخامس سنة1701م أي بعد ارتقائه كرسي الحكم . [3]

تبرز لنا هذه الرسالة تلك العلاقات التي تعود في تكوينها إلى المنظمات الدينية وإلى موقف مولاي إسماعيل من تلك الشخصيات المحترمة.

فهذه النماذج من الرسائل تؤكد أن الدبلوماسية المغربية في عهد مولاي إسماعيل لم تخرج عن الإطار العام للدبلوماسية الإسلامية والمغربية بصفة خاصة مع جيرانهم الأوروبيين.

***النموذج الرابع:** رسالة السلطان مولاي إسماعيل إلى فيليب الخامس ملك إسبانيا.

بعث مولاي إسماعيل رسالة إلى فيليب الخامس ملك إسبانيا مؤرخة ب 20محرم 1129هـ،[4] وهي تتعلق بمعاملة الإسبانيين ليهودي من خدام السلطان الذي بعثه إلى إسبانيا ويذكرهم بحسن المعاملة، ويطلب منهم بأن يسمح لليهودي من أجل أن يقضي الأغراض المطلوبة منه من قبل السلطان ويوضح السلطان في هذه الرسالة بأن ليس كل اليهود سيئ المعاملة والأخلاق. [5][6]

---

[1]- نفسه، ص 325-326.

[2]- عمر بن قايد: المرجع السابق، ص 166.

[3]-محمد الصغير اليفرني: المصدر السابق، ص130.

[4]-نفسه، ص 134.

[5]-ينظر الملحق رقم(07).

[6]-ينظر الملحق رقم(08).

**ثانيا – العلاقات الدبلوماسية المغربية مع البرتغال.**

كانت العلاقات قائمة على أساس التفاوض بتبادل السفارات لتسوية الأوضاع،[1] ففي 9 شعبان 1095هـ/1684م[2]أرسلت دولة البرتغال سفارة( CHRISTOVAO DE ALMADA) لتهنئة السلطان المغربي بمناسبة انتصاره في بعض الوقائع الحربية كانتصاره على انجلترا واسترجاعه لطنجة ،مع هدية مناسبة كما فاوضه السفير في بعض المطالب، [3] ولما أراد الرجوع استفهمه المولى اسماعيل عما يريده من الإكرام منه فطلب منه سباعا صغارا فأعطاهم إياهم. [4]

(1)–صبرينة بشارف: المرجع السابق، ص43.

(2)–عبد الرحمان بن زيدان: المنزع اللطيف، ص 175.

(3)–عبد الرحمان بن زيدان: العلائق السياسية، ص 175.

(4)–عبد الرحمان بن زيدان: المصدر السابق، ص 175.

**ومن كل ما تقدم يمكننا القول:**

- عرفت علاقات المولى اسماعيل مع إيالة الجزائر بالتناحر والمواجهة العسكرية على الحدود الشرقية للمغرب بسبب سياسة المولى اسماعيل التوسعية ورغبته الشديدة في إحراج الأتراك العثمانيين .

- تراوحت علاقات مولاي اسماعيل الدبلوماسية مع إيالة الجزائر بين التخوف والسلام الحذر .

- تحكمت في صياغة العلاقات الجزائرية المغربية قضية جوهرية وهي قضية الحدود الشرقية بين البلدين.

- عقدت إيالة تونس مع مولاي اسماعيل حلف سنة 1682م من أجل الهجوم على الجزائر،كما عقد حلف ثلاثي بالتفاهم مع باشا طرابلس سنة1700لنفس الغرض.

- لقد تعددت السفارات والبعثات الدبلوماسية بين المغرب والدول الأوروبية من أجل ربط معاهدات واتفاقيات مع السلطان مولاي اسماعيل.

-وتمحورت مواضيع جل السفارات المتبادلة بين المولى اسماعيل وملوك الدول الأوروبية حول مسألة تحرير الأسرى .

-كما لعبت الرسائل دورا هاما في التقارب بين المغرب والدول الأوروبية في كثير من المجالات كمسائل الأسرى والقرصنة والأمور التجارية ، خاصة بعد تعثر المفاوضات والاتفاقيات .

- لعبت القنصليات دور في تسهيل المهمات الدبلوماسية وحل بعض القضايا والمشاكل العالقة بين المغرب والدول الأوروبية

-شكل التمثيل القنصلي الفرنسي بالمغرب من أوائل الدول الأوروبية على الأراضي المغربية ليكون أحد أقدم التمثيليات الدبلوماسية وأطولهم مدة.

-تمثلت أبرز العلاقات الدبلوماسية المغربية في عهد السلطان مولاي إسماعيل مع دول الحوض الغربي للبحر المتوسط بشكل كبير مع كلا من إنجلترا (بريطانيا) ، اسبانيا والبرتغال.

# الفصل الثالث:

# العلاقات الدبلوماسية مع دول المشرق العربي ودول أوروبا الشمالية.

## المبحث الأول: العلاقات الدبلوماسية مع الباب العالي والدول العربية.

## المبحث الثاني: العلاقات الدبلوماسية مع إنجلترا.

## المبحث الثالث: العلاقات الدبلوماسية مع هولندا.

# الفصل الثالث:

# العلاقات الدبلوماسية مع دول المشرق العربي ودول أوروبا الشمالية.

عرف عهد مولاي إسماعيل جسرا ممتدا للعلاقات الدبلوماسية مع دول المشرق العربي ودول أوروبا الشمالية،حيث ارتأى إلى توثيق صلاته بهذه الدول من خلال إتباع سياسة تبادل السفارات والرسائل والمعاهدات وهذا بعد فشل كل الطرق من أجل حل المشاكل العالقة مع هذه الدول حيث ظل المحور الجوهري لهذه العلاقات هو ضمان التدافع بين هذه الدول لاستتمام تحرير الوطن.

-سنتعرف في هذا الفصل على علاقات مولاي إسماعيل العلوي مع دول المشرق بما فيها الإمبراطورية العثمانية كما سنتطرق إلى علاقاته مع باقي الدول العربية بما فيها كل من السودان، مصر والحجاز.

-كما نتعرف كذلك في هذا الفصل على علاقته بملوك أوروبا الشمالية إنجلترا وهولندا.

## المبحث الأول:

## العلاقات الدبلوماسية مع الباب العالي والدول العربية.

### أولا: العلاقات الدبلوماسية مع الباب العالي.

### I-السفارات المغربية إلى البلاط العثماني:

#### 1-سفارة سنة 16 أفريل 1708م.

هي سفارة من السلطان المغربي مولاي إسماعيل إلى البلاط العثماني وذلك بعدما تمكنت السلطة العثمانية من تحرير مدينة وهران،[1]حيث أرسل مولاي إسماعيل رسالة تهنئة وتبريك للسلطان أحمد الثالث(1703-1730م) [2]مع شخص كان يدعي بأنه ابن محمد الرابع، وقد رافقه سفير السلطان اسماعيل وقد قام السلطان مولاي إسماعيل بوداعه وتمنى له التوفيق والنجاح. وعند وصول محمد الرابع والسفير إلى سقيز دعاهم محافظ تبردار( Teberda) إلى مجلسه، وفهم الموضوع منهما فأبقاهما عنده وعرض على السلطان العثماني حديثهما فغضب السلطان غضبا شديدا وأمره بقتل الشخص المدعي بأنه ابن محمد الرابع وإعادة السفير لفاس.[3]

تأثر مولاي إسماعيل من الحادثة التي قام بها أحمد الثالث تأثرا كبيرا فأرسل بسفارة أخرى مع رسالة خصيصا إلى البلاط العثماني وأمره بمناقشة السلطان وأن يفهمه بأن الشرع الشريف يحرم قتل المذنب قبل سؤاله وبعد ذلك أمر السفارة بالتوجه لإسطنبول.[4]وعند وصول السفارة لإسطنبول استقبلهم السلطان أحمد الثالث ورد على السلطان اسماعيل بأنه لا يوجد أولاد

---

(1)- عبد القادر ميلق:العلاقات بين الجزائر والمغرب خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي (مقاربة سياسية)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2016-2017م، ص156.

(2)- أحمد الثالث:(1703-1730م):ولد السلطان أحمد خان الثالث ابن السلطان محمد الرابع في سنة1084هـ وجلس على العرش سنة1115هـ بالغا من العمر41سنة بناءا على طلب أخيه السلطان مصطفى، ومدة سلطنته28 سنة .ينظر:إبراهيم بك حليم: تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، 1988م، ص158./يوسف بك أصاف:تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن،تح:محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1415هـ/1995م، ص100.

(3)- عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص443.

(4)- صبرينة بشارف: المرجع السابق، ص77.

للسلاطين العثمانيين يتجولون في المناطق، وأن الشخص نال جزاء كذبه وأبدى فرحته بالمبادرة التي قام بها السلطان إسماعيل في توضيح الأمور من جهة وتقديم التهاني له من جهة أخرى. [1]

**II- السفارات العثمانية إلى البلاط الإسماعيلي.**

أرسلت الدولة العثمانية العديد من السفراء إلى بلاط مولاي إسماعيل من أجل تحسين العلاقات بين الطرفين من جهة ومن جهة أخرى إيجاد حل للخلاف الحاصل بين البلدين [2]

وفي 29أوت1694م وبعد مهاجمة زيدان ابن مولاي اسماعيل ومحاصرته لمدينة تلمسان وزحفه إلى حوض الشلف، تدخل السلطان العثماني أحمد الثاني لإقرار الصلح على أساس اتفاقية الحدود القديمة،لكن قوات الجيش المغربي هاجمت من جديد تلمسان 1694م ثم عادت إلى المغرب .

**-سفارة سنة 1107هـ/1696م.**

في أواخر 1696م تدخل السلطان مصطفى الثاني [3]،وأرسل وفدا مكونا من عشرة أعضاء[4] حاملين رسالة خاصة إلى مولاي اسماعيل بشأن الصلح مع الجزائر، [5]فتم عقد الصلح واعتبر وادي التافنة حدا فاصلا بين البلدين وقد وصلت البعثة لمكناس واستطاعت أن تقنع المولى اسماعيل بقبول الصلح والحدود بوادي التافنة، [6] لكن زيدان نقض الصلح سنة 1701م وقام السلطان اسماعيل بالزحف على الجزائر من الجهة الغربية التي ظلت دائما موضوع نزاع مع المغرب، فكلف هذا الهجوم خسائر كبيرة وجرح السلطان مولاي إسماعيل حول وادي الشلف.[7]

---

(1)- ينظر الملحق رقم(09).

(2) - صبرينة بشارف: المرجع السابق، 78.

(3) - مصطفى الثاني: ابن السلطان محمد الرابع المولود في 8ذي القعدة 1074هـ/2جوان 1664م، كان متصفا بالشجاعة ولذلك أعلن بعد توليته بثلاثة أيام رغبته في قيادة الجيوش بنفسه.ينظر: محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981م، ص308.

(4) - عبد الحميد العلوي: تاريخ وجدة وأنكادها في دوحة الأمجاد، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1985م، ج1، ص89.

(5) - أبو القاسم الزياني:البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، ص180.

(6) - محمد الضعيف الرباطي: المصدر السابق، ص78.

(7) - صبرينة بشارف: المرجع السابق، ص80.

ومنذ هذه الكارثة توقفت عمليا كل مواجهة كبرى مع القوات التركية لأن كلا من المغاربة وجيرانهم انشغلوا بالقضايا الداخلية. [1]

## III–دور الرسائل في التواصل الدبلوماسي .

تعتبر الرسائل الدبلوماسية المتبادلة بين المغرب الأقصى والباب العالي شكلا من أشكال التواصل الدبلوماسي، فقد تمكن الطرفين من خلال تلك الرسائل من حل العديد من المشاكل التي كانت قائمة بينهما.

### –النموذج الأول:

بعثت أول رسالة من السلطان العثماني محمد الرابع(1648–1687م) إلى السلطان مولاي إسماعيل بسبب هجوم هذا الأخير على الجزائر،[2]مدعيا أن الجزائر استقبلت أحمد بن محرز في الجنوب الجزائري [3]فبعث يخبره بصنيع رجاله مذكرا باتفاقية الهدنة المعقودة بين الطرفين. [4]

لم تتمكن الرسائل من إقناع مولاي اسماعيل بعدم مهاجمة الحدود الشرقية وقبول الاقتراحات العثمانية الشيء الذي أدى إلى انفراج في العلاقات بين الطرفين، والدليل على ذلك هو الخطاب السلطاني للمولى إسماعيل «**إذا كان غرضك الجهاد فرابط على الكفار الذين هم معك في وسط البلاد** »، خصوصا وأن السلطان العثماني وعده بتقديم المساعدات العسكرية من أجل تحرير الثغور المحتلة، وأكثر من ذلك من خلال رسالة بعث بها حدو العطار إلى ملك انجلترا شارل الثاني،[5]مؤرخةفي11شعبان1094هـ/5أوت1683م،اتضح من خلالها أن السلطان العثماني ينصف العاهل المغربي مؤكدا له أن «**أيالة الجزائر عند أمره ونهيه** »،وبالتالي فقد توطدت العلاقات بين فاس واستانبول أكثر من أي وقت مضى. [6]

---

(1) – إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج3، ص54.

(2)– صبرينة بشارف: المرجع السابق، ص 73.

(3)– عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ج9، ص13.

(4)– نفسه، ص13.

(5)– مصطفى الغاشي: المرجع السابق، ص105.

(6)– محمد علي داهش: الدولة العثمانية والمغرب إشكالية الصراع والتحالف، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2009، ص77.

استمرت العلاقات المغربية العثمانية متوترة وحذرة على المستوى الإقليمي،فيما ظلت قائمة على الاحترام والتقدير بين العاصمة فاس والعاصمة استانبول، ففي سنة 1687م توفي السلطان العثماني محمد الرابع فخلفه السلطان سليمان الثاني( 1687-1691م)، وقد اغتنم السلطان المغربي هذه الفرصة لتأكيد العلاقة الودية بين الجانبين فبعث برسالة هنأه فيها بجلوسه على عرش الدولة العثمانية وقد حمل هذه الرسالة المغربية عبد الملك الأيوبي.[1]

رد السلطان العثماني سليمان الثاني برسالة جوابية إلى السلطان المغربي بواسطة موفده خليل آغا شاكرا فيها عن رسالة التهنئة، ومتمنيا أن يستمر تبادل الرسائل ووصول السفراء بين الجانبين.

بعد وفاة السلطان أحمد الثاني(1691-1695م)تولى الحكم مصطفى الثاني(1695-1703م)،لذا بعث السلطان المغربي برسالة تهنئة عام1696م للسلطان بمناسبة تسلمه الحكم في استانبول، وحين رجع الوفد المغربي من استانبول حمل معه رسالتين إلى السلطان المغربي وجاء في **الرسالة الأولى** مايلي[2]:"**.....لقد ورد علينا كتابكم الذي يعبر عن الود والصداقة المتوارثين فيما بين الأمتين....وأنه حين جلوسنا على العرش ونحن نقوم بأنفسنا على تقرير قواعد الملة، خدمة لمصالح الأمة ورفعا لراية الجهاد وحماية للثغور الإسلامية وأننا لن نسمح بقيام المحظورات الشرعية في بلادنا.**" [3]

أما **الرسالة الثانية:** فهي شكاية الجزائر إلى استانبول من مولاي اسماعيل، حيث وجد أن الداي يوهم الباب العالي أن الوجود التركي بالجزائر مهدد من طرف المغرب. [4]

ولذلك جاءت في الرسالة الثانية(إلى الجليل بن الجليل) للصلح مع الجزائر ولكنها تحمل في طياتها معاني التحامل والتهديد. [5]

فغضب السلطان مولاي اسماعيل واحتج، فبعث برسالة مطولةفي22شوال1110هـ/

---

[1]- محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 78.

[2]- نفسه، ص81.

[3]- عمر بن قايد: المرجع السابق، ص13.

[4]- عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص18.

[5]- محمد علي داهش: المرجع السابق، ص81.

22 أفريل1699م باللغة التركية جاء فيها:"... **أن الجزائر ضمن ممالكنا المحروسة ....وأن سكان البلاد وأهلها وحكامها وجندها منقادة من بعد أجدادنا وأنه ما تزال توجد مليلية والبريجة وسبتة وبادس، وهي تقع بجوار تلمسان وهي وهران تريدون أن تحوزوها بأعذار ".**

رغم كل هذه المحاولات إلا أن السلطان المغربي لم يستسلم في محاولاته لاستمالة السلطان العثماني وتحسين علاقاته به.[1]

تبعث تلك الرسائل تحرشات جديدة من قبل الولاة العثمانيين في الجزائر ضد المغرب،فعاد التوتر السياسي والعسكري بين المغرب والدولة العثمانية .

منذ عام1708م شهدت العلاقات المغربية العثمانية بدايات طيبة للانفراج انطلاقا من التضامن الإسلامي لمواجهة الخطر الأوروبي المشترك، [2]ففي عام1708م حرر داي الجزائر محمد بكداش مدينة وهران من الاحتلال الإسباني فأرسل السلطان المغربي اسماعيل رسالة تهنئة إلى السلطان أحمد الثالث بتاريخ 16أفريل 1708م. [3]

وفي 22 جويلية1709م أرسل السلطان المغربي رسالة إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر حليف الدولة العثمانية يعرض فيها المساعدة العسكرية لفرنسا والدولة العثمانية دعما لجهودهما العسكرية ضد النمسا التي تقود حربا لطرد النفوذ العثماني في البلقان، وقد جاء في الرسالة مايلي:"...**أنه بالرغم من نظرة تركيا للعرب وخوفها من وحدة كلمتهم.....فإننا على أتم الاستعداد للوقوف إلى جانب فرنسا مادامت تعمل ...مع تركيا.....إننا نعلن عن استعدادنا لتقديم المساعدة والعون إليكم لطرد النمسا من إسبانيا وذلك بسبب واحد:أنكم توادون للأتراك وتحبونهم....وإن حبنا نحن للأتراك نابع من كرمهم حراس الحرمين الشريفين وبيت المقدس.."**

---

[1]- صبرينة بشارف: المرجع السابق، ص 74.

[2]- محمد علي داهش: المرجع السابق، ص81.

[3]- مصطفى الغاشي:المرجع السابق، ص 110 .

كانت الرسالة تنبيها واضحا للعثمانيين ورغبة صادقة في التعاون من المنظور الإسلامي لمواجهة التحديات الأوروبية التي تستهدف القوى الإسلامية. [1]

## ثانيا: العلاقات الدبلوماسية مع باقي الدول العربية.

### I: العلاقات مع بلاد السودان.

بعد استرجاع مولاي اسماعيل العرائش من يد الإسبان في18محرم1101هـ/01نوفمبر1689م بعث لواليه على تنبكتو يبشره بهذا الفتح.[2]

### II: العلاقات مع مصر.

بعث الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي رسالة إلى السلطان مولاي اسماعيل يهنئه بفتح العرائش ويذكر له فرحه بذلك ويمدحه فأجابه مولاي اسماعيل رسالة جوابية يشكره فيها على تهنئته إياه بتحرير مدينة العرائش من الإسبان، ورسالة أخرى إلى علماء مصر يستفتيهم في مسألة خلق جيش من العبيد لحماية الثغور المغربية من التهديدات المسيحية. [3]

وبالتالي فقد شهد عهد مولاي اسماعيل علاقات جيدة مع مصر. [4]

### III: العلاقات مع بلاد الحجاز.

حاول السلطان اسماعيل تثمين علاقاته بأمراء المشرق العربي وعلمائه البارزين، لما يجمع المغرب بالأقطار العربية من عناصر ثقافية مشتركة كالدين الإسلامي، اللغة العربية والتاريخ المشترك، [5]وهذا ما تؤكده الرسالة التي بعثها مع السفير الحاج أحمد سنة 1104هـ إلى الشريف سعد بن زيد أمير مكة [6] الذي تولى إمارة مكة بعد وفاة أبيه سنة1077هـ. [7]

---

[4]- محمد علي داهش: المرجع السابق، ص ص 83- 84.

[2]- عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص 54.

[3]- الضعيف الرباطي: المصدر السابق، ص 74.

[4]- عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص 54.

[5]- نصيرة كلة: المرجع السابق، ص 51.

[6]- عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص54.

[7]- عبد الرحمان بن زيدان: المنزع اللطيف، ص 208.

جاء في الرسالة التي بعثها مولاي اسماعيل إلى سعد بن زيد :" **بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما من عبد الله،المتوكل على الله.....اسماعيل بن علي الشريف ...إلى من تحلت الأيام بمحاسن شيمه....السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ....فقد كتبنا لسيادتكم ود ثابت الأساس وعهد جار في طريق المحبة .....ان لحمة النسب بيننا لاتخفى عليك، فقد جمعنا في النسب المتصل المتواصل، سيدنا عبد الله الكامل ....فنحن والحمد لله أخوة لأم وأب ....ونحن والحمد لله مومنون موحدون .....والنصيحة المحضة واجبة بين المسلمين ....ففضائل الحرمين الشريفين الله أعلم بها منا.....فهنيئا هنيئا لك بما خولك الله وأولادك** "

ما نستشفه من الرسالة أنها رسالة الصداقة والأخوة التي كانت بين الملكين، تبادلا فيها عبارات الود والإخاء، بالإضافة إلى النصائح الثمينة المتبادلة بين الطرفين،إضافة إلى ذلك ذكر فضائل الحرمين الشريفين، وهنأ الملك بالخلافة.[1]

[1]– عبد الرحمان بن زيدان: العز والصولة في معالم نظم الدولة، المطبعة الملكية، الرباط، 1961م، ج1، ص ص 279-280-281.

## المبحث الثاني:

## العلاقات الدبلوماسية مع إنجلترا.

بعدما تمكن مولاي إسماعيل من إحكام سيطرته على كل أرجاء المغرب اقتنعت بريطانيا بتقوية العلويين لمكانتهم وبدأ التفكير في تمتين الصلات مع مولاي إسماعيل، وهذا ما اتضح من خلال السفارات و المراسلات بين الطرفين و التي من بينها نجد:

### I-السفارات المغربية إلى البلاط الإنجليزي.

### 1-سفارة محمد ابن حدو العطار 1681م:

#### 1-1-أسباب السفارة:

قرر مولاي إسماعيل إرسال سفارة إلى إنجلترا لمفاتحة الملك"شارل الثاني"في قضية طنجة،[1]حيث وقع اختيار السلطان مولاي إسماعيل على هذه البعثة "محمد ابن حدو العطار" [2]،[3] الذي وصل إلى طنجة في 28نوفمبر1681م[4]بوفد مكون من الكاتب أحمد لوقش والقائد محمد الحافظ وعدد من المساعدين، ويقال أنه استقبل استقبالا حافلا. [5]

---

[1]- عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ج9، ص160 .

[2]- محمد بن حدوا العطار: كان حاكما سابق لتطوان وهو أول سفير مغربي يزور إنجلترا في 1681م، منحدر من مدينة أسفي والذي كان يتحدث الإنجليزية بطلاقة وصفه التازي بالدبلوماسي الكبير وبالمعلمة الشامخة وبالرجل العظيم وحنكته الدبلوماسية، كما يعتبر أحد رجالات الدولة العلوية البارزين زمن السلطان مولاي إسماعيل،أوكل له مولاي اسماعيل مهمات كثيرة.ينظر: عبد الهادي التازي: التاريخ الآخر للمغرب ابن عربي المعافري نموذجا، ندوة ،فاس، 2012-2013م./بيدو دو سانطولون: سفارة لويس الرابع عشر إلى المولى اسماعيل، تر وتق: محمد العافية العروسي، كراس المتوحد، تطوان، د ت ن، ص100.

[3]- ينظر الملحق رقم(10).

[4]- ب.ج.روجرز: تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900، تر وتع: يونان لبيب رزق، دار الثقافة، الدار البيضاء (المغرب)، 1981م، ص92.

[5]- عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ج9، ص160.

**2-1-مسار السفارة:**

ترك السفير محمد ابن حدوا طنجة في 9ديسمبر1681م مصحوبا بجيمس لسلي ووصل إلى دبل في 29من نفس الشهر، ومن هناك سافروا إلى لندن حيث استقبلهم الملك شارل الأول في قاعة "باكتنج"بقصر الهوايتهول في11جانفي1682م. [1]

وبعد مفاوضات تم توقيع مشروعا لمعاهدة سلام وتجارة في23مارس1682م وعاد إلى المغرب في23جويلية1682م. [2]

**3-1-نتائج السفارة :**

لم تحظى الأنشطة الدبلوماسية لمحمد بن حدوا العطار بنفس الانتشار الذي حظي به نشاطه الاجتماعي[3] ذلك أن مولاي إسماعيل رفض التوقيع على معاهدة التي تم توقيعها في إنجلترا [4] بسبب استمرار الوجود البريطاني في طنجة من جهة، وتعقد مشكلة الأسرى من جهة أخرى. [5]

كما طلب مولاي إسماعيل من شارل الثاني أن يرسل سفيرا إلى المغرب مخولا بصلاحيات إعادة التفاوض حول المعاهدة. [6]

**2-سفارة أحمد بن أحمد قردناش1706م:**

**2-1-أسباب السفارة :**

أرسل مولاي إسماعيل في مارس 1706م"أحمد بن أحمد قردناش"مبعوثا خاصا إلى لندن [7] بصحبة وفد مكون من ثلاثة عشر شخصا، وكانت من التعليمات التي تلقاها قردناش تقضي بأن يطلب من الملكة "آن" إرسال مبعوث من قبلها لإتمام المفاوضات التي بدأها"مثوين"لعقد معاهدة سلام وصداقة، [8]كما أمر قردناش بالضغط على الملكة من أجل الحصول على بقية البارود وأزندة

---

[1]- ب.ج.روجرز: المرجع السابق، ص93.

[2]-خالد بن الصغير: المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر ( 1856-1886)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997، ص 42.

[3]- ب.ج.روجرز: المرجع السابق، ص96 .

[4]- عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ج9، ص162.

[5]- خالد بن الصغير: المرجع السابق، ص42.

[6]- ب.ج.روجرز: المرجع السابق، ص97.

[7]- عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ج9، ص166.

[8]- ب.ج.روجرز: المرجع السابق، ص114.

البنادق والمال[1]وأهم جانب هو الحصول على عون بريطانيا لتحرير سبتة من يد الإسبان وإلا فإن مولاي إسماعيل علمهم على تسويتها بالأرض وتخريبها [2]وآخر ما تلقاه قردناش بالتأكيد للملكة بأن السلطان على استعداد بأن يكون صديق لمد حامية جبل طارق باحتياجاتها التموينية في كل الأوقات. [3]

### 2-2-مسار السفارة:

وصل السفير والوفد المرافق له إلى بورتسموث في أفريل ومن هناك اصطحبهم"جرزيل جونس"إلى العاصمة، وهناك أقام السفير وحاشيته في قصر شيزويك، [4] لكن سرعان ما انتكست جهود قردناش بسبب القرصنة التي مارسها المغاربة وذلك بأسر مركبين إنجليزيين بما فيهم من البحارة وكانت هذه الحادثة قبل انتهاء الهدنة إلى عقدها"مثوين"وهكذا دخل قردناش في محادثات مع الإنجليز أسفرت بفشل السفارة. [5]

### 2-3-نتائج السفارة:

واجهت سفارة قردناش مصاعب دبلوماسية بعد الأخبار التي وصلت إلى لندن في يوليو من نفس العام وأفادت عن قيام قراصنة مغاربة بأسر مركبين إنجليزيين وإرسال بحارتهما إلى مكناس، كما فشل قردناش في إقناع الملكة "آن"بعقد تحالف مع السلطان ضد إسبانيا وطردهم من سبتة. [6]

## 3-مبعوث مغربي إلى إنجلترا عام 1710م:

### 3-1-أسباب البعثة ومسارها:

رغم فشل بعثة قردناش فقد استمرت رغبة السلطان في الحفاظ على علاقاته مع إنجلترا، وقام في أوت عام 1710م بإرسال مبعوث أخر إلى لندن وكان أرمينيا مسيحيا اسمه"بنتواردي زاري" والذي حمل رسالة من السلطان إلى الملكة آن جاء فيها بأن "بنتواردي زاري" مخول

---

[1]- عبد العزيز السعود: المرجع السابق، ص146.

[2]- عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص 167.

[3]- عبد العزيز السعود: المرجع سابق، ص146.

[4]- ب.ج.روجرز: المرجع السابق، ص114.

[5]- نفسه، ص115.

[6]- عبد العزيز السعود: المرجع السابق، ص147.

بالصلاحيات التي تسمح له بالنيابة عن السلطان بالتفاهم فيما يخص شؤون التجارة، وظل هذا المبعوث ينتظر من أجل تحديد مقابلة له حتى منتصف ديسمبر1710م.[1]

### 2-3- نتائجها:

كانت المقابلة في أسرع حالها، ذالك أن "زاري" كتب في02مارس1711م، ذالك أن "زاري" كتب في 02مارس 1711م أن الملكة آن تنوي إرسال20من الأيائل المنقطة هدايا لمولاي إسماعيل، لكن سرعان ما تأثرت بعثة "بتواردي زاري"كما حدث لسابقتها بالأنباء التي جاءت إلى لندن عن قيام القرصنة من طرف الموانئ المغربية بأسر مزيد من السفن مما أدى بالتالي إلى مزيد من الأسرى الإنجليز وهذا ما جعل "زاري" إبلاغ مولاي إسماعيل بأمر وطلب منه إطلاق سراح السفن ، وهذا وقد سبق أن أرسلت الملكة آن الكولونيل "جوزيف" إلى مكناس في فيفري 1711م[2]رسالة تشكو في فيها من أسر السفن الإنجليزية في العرائش وتطالب بفك سفنها والتجار الدين كانوا عليها، وقد وافق مولاي إسماعيل على هذه المطالب بيد أنه عاجزا عن منع قراصنته من شن الهجمات على السفن التجارية الإنجليزية وهذا الوضع جعل "زاري" في موقف محرج في بعثته وهو ما جعله يبقى تحت الإقامة الجبرية في إنجلترا إلى غاية جانفي1713م. [3]

## II–السفارات الإنجليزية إلى البلاط المغربي:

### 1–سفارة جميس لسلي:

#### 1-1–أسبابها ومسارها:

أرسلت إنجلترا مبعوثها "جميس لسلي" إلى طنجة للتفاوض وعقد سلام دائم بين البلدين، حيث وصل إلى مكناس في 09مارس1681م وإل قصر الملكي في 20 من نفس الشهر حيث استقبله مولاي إسماعيل بحفاوة ووافق على أن يقعد معه معاهدة سلام ثم إبرامها في مكناس في29 مارس1681م .[4]

---

[1]– ب.ج.روجرز: المرجع السابق، ص117.

[2]–نفسه، ص118.

[3]–نفسه، ص119.

[4]– نفسه، ص90.

**2-1-نتائجها:**

قضت هذه المعاهد بقيام بهدنة بين الطرفين مدتها 4سنوات بشرط أن يوقف الإنجليز كل أعمال التحصينات خارج المدينة، وكما تم تخويل "لسلي"حق إبرام المعاهدة فقد كان مخولا أيضا بالتفاوض لإطلاق سراح الأسرى الإنجليز البالغ عددهم حوالي 130أسير، لكن عجزت مساعي "لسلي" عن ذالك بسبب الثمن الذي طلب عنهم والذي بلغ مائتين ريال لكل، وبالتالي كان أكثر مما هو مخول أن يدفعه.[1]

كما سعى مولاي إسماعيل على تحرير المغاربة الذين تم أسرهم في طنجة وذلك بدفع فديتهم على شكل أبقار لكن حاكم وقائد طنجة رفض وذلك أكد أنهم من ممتلكات الملك "شارل الثاني"، لكن بالرغم من ذلك فقد أرسل هذا القائد6 منهم كهدية للسلطان وكتب في هذا الشأن في" فعلت ذلك حتى أبدو أقل نكرانا للجميل لأمير أعلم أنه صاحب مزاج قلق ومتقلب".[2]

**2-سفارة تيلكسون1683م:**

**1-2-أسباب السفارة ومسارها:**

أرسل شارل الثاني المبعوث تيلكسون للتفاوض مع مولاي إسماعيل حيث وصل إلى طنجة في15جانفي1683م وقصد فورا مقر السلطان في مكناس، وكانت التعليمات التي لديه أنه إذا أشار السلطان مرة أخرى إلى مسألة إرسال سفير إنجليزي على أن يبلغه بأن الملك شارل الثاني يرى بأن مفاوضات محمد بن حدو العطار قد بحثت في بالتفصيل في المسائل المطروحة، كما قضت نفس التعليمات بأن يطلب من السلطان التصديق على المعاهدة التي وقعها مبعوثه في لندن، ثم يسأله في الأخير بتنفيذ ما تم التوصل إليه من اتفاق بإطلاق سراح مائة وثلاثين من الأسرى الإنجليز وعشرين من الأسرى البرتغاليين في مقابل مائتي ريال عن كل أسير[3]

---

[1]- نفسه، ص91.

[2]- نفسه، ص92.

[3]- ب.ج.روجرز: المرجع السابق، ص96.

**2-2-نتائج السفارة:**

غادر تيلكسون مكناس في23جانفي1683م وذلك بعد أن فشل في الحصول على موافقة مولاي إسماعيل على مطالب شارل الثاني هذا من جانب أما الجانب الآخر فقد نتج عنه زيارته أن ازداد موقف السلطان حدة تجاه ملك إنجلترا،فقد غضب مولاي إسماعيل لما أستنصره من عدم الكياسة فالتي تضمنتها بعض فقرات خطاب الملك شارل الثاني، كما رأى مولاي إسماعيل رفض شارل الثاني في إرسال مبعوث لمفاوضته إهانة لكرامته وهذا ما أدى لرفضه في الأخير في الخطاب المؤرخ في21 فيفري1683م في التصديق على المعاهدة. [1]

**3-سفارة "جورج ديلافال".**

**3-1-أسبابها:**

سعت إنجلترا في البحث حول أفضل طريقة لإطلاق سراح الأسرى الموجودين في المغرب وعلى ضوء هذا البحث تم إرسال قوة بحرية كبيرة سنة 1698م تحت قيادة أدميرال إيلمر وكان من ضمن التعليمات التي تلاقها الدخول في مفوضات محددة للتحرير الأسرى الإنجليز والبروتستنت الفرنسيين المتواجدين في المغرب.[2]

**3-2-مسارها:**

وقد رست سفن إيلمر في خليج قادس في15أكتوبر1698م ومن ثم إرسال"جورج ديلافال"إلى طنجة وتطوان للبحث عما إذا كانت إمكانية إطلاق سراح الأسرى وهناك قابل "ديلافال" حاكم المدينتين القائد علي بن عبد الله والذي كان في نفس الوقت وزير الكبير والقائد العام لساحل البحر وقائد قوات السلطان التي كانت تحاصر مدينة سبتة، حيث نقل هذا القائد اقتراحات "ديلافال" إلى مولاي إسماعيل في مكناس. [3]

بذل "ديلافال" أقصى جهده وبعد مفاوضات مطولة مع علي بن عبد الله تم في الأخير التوصل إلى اتفاقية تقضي بأن يقدم الجانب إنجليزي100من أزنده البنادق و600 وزنة من البارود عن كل أسير، وأن يسلم الإنجليز أسير مغربيا مقابل كل أسيرين منهم، ثم أن يدفعوا أخير عشرة

---

[1]- نفسه، ص97.

[2]- نفسه، ص106.

[3]- عبد العزيز سعود: المرجع السابق، ص146

ألاف ريال وأن يتمتع السلطان بكامل الحرية في إنفاق هذا المبلغ في إنجلترا على المشتريات التي يريدها.

تحصل "ديلافال" على موافقة السلطان مولاي إسماعيل بعد وصوله إلى مكناس وعاد في28 أكتوبر ومعه السلطان مع حرص هذا الأخير بعدم إرسال الأسرى إلى طنجة قبل أن يصل إلى قادس المطلوب من أجزاء البنادق والبارود والأموال لتحريرهم.[1]

عاد "ديلافال" إلى إنجلترا في أواخر ديسمبر1699م لإتمام المعاهدة لكن صاحب ذلك تدهور العلاقات بين "وليم الثالث" و"مولاي إسماعيل" بسبب سبتة لتتوقف المفاوضات إلى غاية استأنفها في جوان1700م حيث أجاب الملك وليم على رسالة مولاي إسماعيل التي كان "ديلافال" قد حملها معه فور عودته إلى إنجلترا حيث اصطحب معه اثنين من المغاربة لشراء متطلبات السلطان تنفيذ لاتفاقية وهما أحمد قردناش والحاج علي الصبان وهنا كتب وليم الثالث لمولاي إسماعيل مؤكد أنهما سوف يلقيان معاملة طيبة خلال فترة تواجدهما في لندن، كما تعهد بالاستجابة لكل احتياجات مولاي إسماعيل وإرسالها إليه على وجه السرعة. [2]

في 30سبتمبر1701م وصل"جورج ديلافال" مع مبعوثي السلطان عائدين إلى طنجة وبصحبتهم كميات البارود وغيرها من المواد المطلوبة، وانتهت مفاوضات"ديلافال" مع القائد علي بن عبد الله في ديسمبر 1701م بنجاح الأول في إطلاق سراح غالبية الأسرى فيما عدا ثلاثين أسير، لكن من الصعوبات التي واجهت المفاوضات عدم توفر عدد كافي من الأسرى المغاربة لتبادل الذي تم الاتفاق عليه والذي كان يقضي بتسليم أسير مغربي مقابل أسيرين إنجليزيين. [3]
وكانت النتيجة أن تمكن "ديلافال" من إطلاق سراح 194أسير من مجموع الأسرى الإنجليز البالغ عددهم 224 أسير وتم إبقاء الثلاثين الآخرين في طنجة إلى حين قيام القائد علي بن عبد الله باستشارة مولاي إسماعيل عما إذا كان يأذن بإطلاق سراحهم دون استلام 15من الأسرى المغاربة في مقابلهم.

---

(1)- نفسه، ص146.

(2)- ب.ج.روجرز: المرجع السابق، ص107.

(3)- نفسه، ص108.

أما فيما يخص الأسرى من الفرنسيين البروتستنت البالغ عددهم34فقد رفض علي بن عبد الله إطلاق سراحهم بإصرار واكتفى كون أنهم سوف يعاملون نفس معاملة الإنجليز، كما كان هناك أيضا ثمانية من الإسبان ممن رفض القائد علي إطلاق سراحهم مصرحا بأن الأسبان والفرنسيين أعداء الداء للمغرب لا يمكن تحريرهم.[1]

## 4- سفارة أندرو ليك21فيفري 1704م:

### 1-4-أسباب السفارة ومسارها:

عينت الملكة آن بتاريخ 21فيفري1704م السير"أندرو ليك"سفيرا مزودا بسائر الصلاحيات لدى بلاط مولاي إسماعيل من أجل عقد اتفاقية سلام وأمان،كما جعل عدد من الهدايا القيمة للسلطان ووزرائه.[2]

ولسبب أو آخر تعطلت سفارة "ليك" مما دعا بالملكة إلى إصدار أوامرها في 26ديسمبر بتكليف"بول مثوين" بإرساله مبعوث إلى البلاط المغربي والتفاوض مع السلطان من أجل عقد معاهدة سلام وصداقة كما تقرر إرسال معه"جزريل جونس"معاونا له. [3]

تمت المفاوضات بين"مثوين"والقائد علي بن عبد الله خلال شهري ماي وجوان1705م بطنجة حول عقد المعاهدة ومسألة تحرير الأسرى.

### 2-4-نتائج السفارة:

فشل "مثوين" في عقد معاهدة سلام وتجارة، كما فشل كذلك في إطلاق سراح الأسرى من البروتستنت الفرنسيين، لكن في المقابل حصل على موافقة علي بن عبد الله بمد حامية جبل طارق بالأغذية وكذا تمديد آجال الهدنة البحرية القائمة لعام آخر إبتداءا من15جوان1705م. [4]

---

[2]- ب.ج.روجرز: المرجع السابق، ص109.

[2]- عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ج9، ص 166.

[3]- ب.ج.روجرز : المرجع السابق، ص111.

[4]- نفسه، ص112.

## 5–مبعوث إنجليزي في المغرب 1713م:

### 1– 5–أسباب البعثة ومسارها:

بينما كان "زاري" في إنجلترا تقرر لندن إرسال مبعوث إلى مولاي إسماعيل ليحاول تسوية المسائل المتعلقة بين الطرفين، خاصة ما يتعلق بالإطلاق سراح الإنجليز المحجوزين في مكناس، وتم اختيار الكابتن "جورج بادون" قبطان السفينة الحربية، وقد حمل رسالة تضمنت اقتراحات بعقد هدنة بحرية كما تلقى معلومات تقضي بأنه إذا فشلت مفاوضاته فعليه القيام بأعمال تأديبية ضد قراصنة سلا وحتى يحقق هذا الهدف تقرر وضع عدد من السفن الحربية الموجودة في جبل طارق تحت قيادته .[1]

لكن لحسن الحظ أن "بادون" استطاع أن يوقع في26ماي1713م بطنجة تجديدا للمهادنة البحرية كما أخذ وعد من السلطان مولاي إسماعيل بإطلاق سراح الأسرى الإنجليز في مكناس. [2]

التقى "بادون" بمولاي إسماعيل في18جانفي1713م ليبلغه جاء بهدف إطلاق سراح الأسرى الإنجليز وإقامة سلام دائم ووطيد بين المغرب وإنجلترا، وقد رحب السلطان بهذه المطالب ونتج عن الاجتماع الأخير الذي كان في04 فيفري أن صدر أمر إطلاق سراح67أسير إنجليزي وتسليمهم إلى بادون إضافة إلى حصوله على امتياز شخصي يتعلق بتحرير اثنين من الإسبان العاملين في خدمة الإنجليز في جبل طارق. [3]

### 2–5– نتائج البعثة:

استطاع "بادون" تحرير69 من الأسرى الدين كانوا في أيدي السلطان بإضافة إلى تمكينه من توقيع معاهدة سلام وصداقة وتجارة في تطوان27جويلية1714م، وقد أمضاها بالنيابة عن السلطان القائد "أحمد بن علي بن عبد الله" ومن بين المعالم البارزة لتلك المعاهدة ما تم الاتفاق عليه في إحدى موادها من اعتبار جميع الأشخاص الذين يعيشون في جبل طارق أو منورقة (التي كانت حينئذ تحت الحكم البريطاني) من الرعايا البريطانيين.

---

[1]–ب.ج.روجرز: المرجع السابق، ص120.

[2]–نفسه، ص 121.

[3]–نفسه، 123.

وقبل أن يغادر "بادون" مكناس طلب منه السلطان أن يعين من يراه كقنصل بريطاني مؤقت إلى حين تعيين فنصل دائم، واستجاب "بادون" بأن عين"انطوني بالمر" الذي اصطحبه معه للقيام بمهمة الترجمة وكان تاجرا في تطوان. [1]

**6-سفارة شارل استيوارت 1133هـ/1720م:**

**6-1- أسباب السفارة ومسارها:**

في سنة 1720م أرسل "جورج الأول" ملك بريطانيا بعثة إلى المغرب برئاسة "شارل استيوارت"[2] لعقد معاهدة مع المغرب من أجل إفتداء الأسرى الإنجليز الموجدين بمكناس. [3]

**6-2-مسارها:**

مرت هذه الرحلة بالمغرب وزارت كل من تطوان ثم مكناسة الزيتونة، حيث وصل السفير "ستيوارت"ورجاله الذي من بينهم "جون وندوس" إلى جبل طارق في أكتوبر 1720م ومنها كتب رسالة إلى باشا تطوان "أحمد بن علي" يخبر بوصوله وبتمتعه بصلاحيات التفاوض، وثم رد الباشا أحمد بن علي إلى السفير البريطاني برغبته في إبرام معاهدة.[4]

وبعد مفاوضات بطيئة وعسيرة تمكن السفير ستيوارت من توقيع معاهدة [5]سلم وتجارة وقعها باشا تطوان أحمد بن علي نيابة عن السلطان مولاي إسماعيل في 18ربيع الأول1133هـ/17جانفي1721م.

وقد تضمنت هذه المعاهدة خمسة عشر بندا ومنحت الإنجليز نفس الامتيازات التي تمتعوا بها في الاتفاقيات السابقة. [6]

**-البند الأول:** وتضمن الاتفاق بين العاهلين على سلم عام وحقيقي سواء في البر أو البحر أو الأنهار.

---

[1]- ب.ج.روجرز: المرجع السابق، ص123.

[2]- شارل ستيوارت: وهو القائد الأول للأسطول البحري مفوضا في بحث أمور السلم مع سلطان المغرب ينظر:
ب- روجرز: المرجع السابق، ص127.

[3]- محمد داود: مختصر تاريخ تطوان، ص70.

[4]- عبد العزيز السعود: المرجع السابق، ص148.

[5]- خالد بن الصغير: المرجع السابق، ص44.

[6]- ب.ج.روجرز: المرجع السابق، ص127.

**–البند الثاني**: بإمكان السفن أو المراكب التابعة لملك بريطانيا أو أي من رعيته استعمال مراسي السلطان دون التعرض لأي خطر، وكما يمكنها المتاجرة بحرية....وتعفى كل السفن أو المراكب التي في ملك العاهلين أو رعاياهما والتي تصل إلى أي ميناء أو مرسى تابع لأي منها فارة من الأعداء أو ملتجئة خوفا من كارثة بحرية أو حادثة من أداء حقوق الرسو أو دفع البارود أو النقود أو أي شيء آخر.

**–البند الرابع** : إذا صادفت قراصين السلطان في طريقها مراكب تابعة لرعايا ملك بريطانيا العظمى، فإنه يخلي سبيلها على الفور بعد تقديمها جوازات موقعة من طرف الملك المذكور أو أميرال البحر. وإذا صادفت أية مراكب حربية أو قرصانية تابعة لملك بريطانيا أو رعاياه أي مركب في ملك السلطان أو رعاياه فإن على الرياس إظهار جواز موقع من طرف حاكم المنطقة التي ينتمون إليها مع شهادة القنصل الإنجليزي.

**–البند السابع**: لملك بريطانيا أن يعين قنصلا يقيم في أي مكان بالمدن والمناطق التابعة للسلطان. ويجب أن يعامل بالاحترام اللازم. وللقنصل المذكور والوكلاء حق اختيار وسطائهم الخاصين بهم. كمالهم حرية التنقل من منطقة لأخرى برا أو بحرا. ولا تعرض ممتلكاتهم للحجز مهما كان السبب.

**–البند الثامن**: لا يلزم أي قائد أو مالك لسفينة إنجليزية بالمتاجرة أو يشحن أية مواد أو بضائع كيفما كانت. ويبين هؤلاء للقنصل المقيم بالمنطقة أو في غيرها عدم رغبتهم في القيام بذلك. وكما لا نحجز أية سفينة أو يحتفظ بها. ولا يخرج أي ربان أو بحار من أي مركب.

**–البند الخامس عشر**: تم الاتفاق على عدم اعتبار ارتكاب عمل مخالف لما اتفق عليه من طرف رعايا جلالتي العاملين خرقا للبنود السالفة وللسلم العام. وألا ينتج عن ذلك عداوة.

### 3-6-نتائج السفارة:

يرجع سبب نجاح ستيوارت في سفارته إلى البلاط المغربي إلى السخاء الذي وزع به الهدايا لدى السلطان المغربي ورجال بلاطه، وكذا براعته وفهمه لمشاعر المغاربة وما يؤكد هذا مدح مولاي إسماعيل للسفير ستيوارت في الخطاب الموجه ب07 أوت1721م.[1]

[1]- ب.ج.روجرز: المرجع السابق، ص127.

كانت معاهدة السلم والتجارة التي أبرمت بين المغرب وإنجلترا سنة1721م قد اتخذتها قاعدة للاتفاقيات المقبلة مع إنجلترا، [1]حيث ازدادت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وذلك لما أرسل مولاي إسماعيل بعثة في نوفمبر1723م برئاسة "عبد القادر ببريس" إلى الملك جورج الأول، ثم تبعتها بعثة أخرى سنة1725م برئاسة "محمد بن علي البقلي".[2]

**-الرسائل المتبادلة بين الطرفين:**

**- رسائل من مولاي إسماعيل إلى البلاط الإنجليزي:**

***النموذج الأول:** رسالة مولاي إسماعيل إلى شارل الثاني.

في 06ربيع الأول1095هـ/ بعث مولاي إسماعيل برسالة إلى شارل الثاني، وصلت إلى لندن في أفريل 1684م، اتضح منها أن السلطان هو الذي منع قواته من التدخل أثناء انسحاب إنجليز وذلك تنفيذا للهدنة التي كان قد عقدها معهم في مارس1681م لمدة أربع سنوات، ويبدو من تلك الرسالة أن السلطان كان متخوفا لبعض الوقت من أن الإنجليز قد يكونون في سبيلهم لتسليم طنجة إلى الفرنسيين، وكان على القوة المغربية التي ربطت خارج المدينة أن تتدخل لتمنع مثل ذلك التطور.[3]

***النموذج الثاني:** رسالة مولاي إسماعيل إلى ملك بريطانيا جيمس الثاني.

بعث مولاي إسماعيل رسالة إلى جيمس الثاني الذي كان يقيم في منفاه في(سان جيرمان أن لي) عند لويس الرابع عشر بتاريخ 15شعبان 1109هـ/26 فيفري 1698م، [4]

وهي نوع من الرسائل الدينية التي كانت في العصور الإسلامية الأولى، حيث أبدء السلطان رغبته في مناصرة جيمس لاسترجاع عرشه من يد وليام والفلامنك وهم أجانب عن إنجلترا . [5]

***النموذج الثالث:** رسالة مولاي إسماعيل إلى الملكة "آن" .

رسالة من مولاي إسماعيل إلى الملكة "آن" في جوان 1713م مؤرخة في فيفري من نفس السنة عبر فيها عن شكره للهدية الملكة من الأيائل المنقطة وذكر بأنها وصلت سالمة . [1]

---

[1]- عبد العزيز السعود: المرجع السابق، ص150.

[2]- ب.ج.روجرز: المرجع السابق، ص128.

[3]-نفسه، ص100.

[4]- عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ج9، ص164.

[5]- محمد الصغير اليفرني: روضة التعريف، ص117.

***النموذج الرابع:** رسالة مولاي إسماعيل إلى الأميرال كرنويل .

بعث مولاي إسماعيل رسالة إلى الأميرال كرنويل مؤرخة بمكناس في جمادى الثاني 1129هـ/1717م جوابا على رسالة هذا العاهل البريطاني، وقد أوضح السلطان في رسالته أنه لم يتكلم مع أي من الأجناس حول شؤون البحر، وأن الذين تفاوضوا معهم هم خدامه علي بن عبد الله وابن عمه أحمد بن حدوا وابنه أحمد بن علي وبأن السلطان عهد إلى هذا الأخير بتلبية كل رغبات السفير بادون مبعوث الملكة "آن" إلى المغرب سنة 1714م بشرط أن يتفاوض مع الخديم المذكور للوصول إلى إبرام معاهدة، إلا أنه اتضح أن الإنجليز لم ينفذوا ما التزموا به .[2]

[1]- ب.ج.روجرز: المرجع السابق، ص 121.

[2]- عبد العزيز السعود: المرجع السابق، ص ص147-148.

## المبحث الثالث:

## العلاقات الدبلوماسية المغربية مع هولندا.

تعود بداية العلاقات المغربية الهولندية في عصر العلويين إلى فترة حكم السلطان مولاي إسماعيل الذي كانت معظم روابطه مع البلاد المنخفضة منحصرة في المعاهدات والرسائل والتي يرجع معظم مسائلها حول الأسرى والأسلحة والمواد الأخرى.

**– المعاهدة المغربية الهولندية:**

عملت الأقاليم المتحدة(هولندة) على عقد معاهدة مع السلطان مولاي إسماعيل سنة 1684م في حين أنها عقدت معاهدة مع أيالة الجزائر سنة1680م.[1]

توجت المعاهدة المغربية الهولندية في13ذي الحجة1093هـ/13سبتمبر1682م بين مولاي إسماعيل ورؤساء ولايات البلاد الفلامنكية [2]،[3]حيث تضمنت المعاهدة21 بندا.[4] [5]

**–شروط المعاهدة نذكر منهم:**

**–الشرط الأول**: من يوم يقع الاتفاق ويصدر الأمر من مولانا السلطان نصره الله في إبرام الصلح يكون بينه وبيننا صلحا تاما وسلما صحيحا شاملا عاما وأمانا. يأمن به من كلا الجهتين جميع المتسببين وتسكن به روعة الخائفين.

**–الشرط الثاني**: إن جميع مراكب الإصطادوس ومراكب من أنضاف إليهم وكان تحت طاعتهم من نصارى أو يهود الافلمنك يدخلون من حيث شاءوا من مراسي طاعة مولانا السلطان نصره الله يقيمون بها مدة ما شاءوا ويرتحلون متى شاءوا ويبيعون ويشترون تحت طاعة مولانا السلطان

---

[1]– عبد المجيد القدوري: المغرب وأوروبا مابين القرنيين الخامس عشر والثامن عشر– مسألة (التجاوز)، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2012، ص333.

[2]–الفلامنكية: تعني الناطقين بلغة منطقة الفلاندر القاطن جزء منهم في أقصى الشمال الشرقي لفرنسا، وجزء آخر في بلجيكا وأكثرهم في هولندة الحالية.ينظر:محمد الصغير اليفرني: المصدر السابق، ص91.

[3]–عبد الكريم الفيلالي: المرجع السابق، ج4، ص182.

[4]– محمد الصغير اليفرني: روضة التعريف، ص91./ عبد الرحمن بن زيدان: العلائق السياسية للدولة العلوية، ص50.

[5]– ينظر الملحق رقم(11).

نصره الله وفي ذمته. ويعطون لازم سلعتهم الذي جرت به العادة قديما داخلا وخارجا ولا يطلبون بغير ذلك.

**–الشرط الثالث:** إذا التقى مراكب مولانا أيده الله تعالى أو مراكب أهل طاعته ورعيته ومن كان تحت علمه المنصور بالله مع مراكب الإصطادوس ومن أنضاف إليهم من تجار النصارى واليهود في البحر فلا يتعرض أحد منهم لأحد بسوء. ولا يقابل أحد المكروه من تفتيش سلعة أو تعطيل مركب. وإن كان في أحد مراكب الجهتين راكب من غير جنسيهما فهو على عهدة أهل المركب الذي هو فيه أمن على نفسه وجميع أمتعته فلا يتعرض له.

**–الشرط الرابع:** إذا التقى أحد من مراكب مولانا أيده الله أو مركب رعيته مع مركب الافلمنك وأراد المساءلة والمكالمة يركب رجلان في القارب ويسألان فإذا استظهر لهما رئيس المركب فلا مزيد عليه. وإن أراد الرجلان اللذان في القارب الطلوع للمركب فلا يطلع غيرهما.وإن استظهر رئيس المركب الأفلمنك بورقة فيها خط القنصال المعين لذلك فلا يزيد أيضا يذهب كل واحد إلى حيث شاء.

**–الشرط الخامس:** إذا التقى مركب مولانا نصره الله مع مراكب الإصطادوس ومن أنضاف إليهم ووجد في المراكب راكب منهم أو من غيرهم فلا ينتزع الراكب من المركب الذي هو فيه ويحمل في غيره كائن من كان.

**–الشرط السادس:** إذا اضطر مركب من مراكب الإصطادوس أو تجار من أنضاف إليهم وحرث المركب في أية من مراسي مولانا كانت فهو على أمنه في البحر وعلى صاحب تلك المراسي الوقوف مع أهل المركب المحرث حتى يجمع سلعته ويضم أمتعته بحيث لا يترك للفساد ولا يدعوه لغير أهل البلاد.

**–الشرط السابع:** إذا خرج مركب من مراكب مولانا نصره الله أو من مراكب أهل طاعته من مرسى غير طاعته قرصانا والتقى بمركب الأفلمنك وقد نشأت الحرب والقتال مع عدوه يكون له لا عليه .

**–الشرط الثامن:** لا يعرض مركب من مراكب مولانا الجهادية بقرب البلاد الإفلمنكية ولا يتعرض لمراسيها.

**–الشرط التاسع:** إذا أخد قرصان من غير أهل طاعة مولانا نصره الله مركب الافلمنك ودخل في مرسى من مراسي مولانا أيده الله فلا يتركه صاحب المرسى أن يبيع شيئا من ذلك المغنم ولا ينزله بتلك المرسى.

**–الشرط العاشر:** إذا دخل مرسى مولانا نصره الله مركب الإصطادوس النصارى من أجل حربهم يبيعونه كيف شاء وبما شاء ولا يتعرض لهم بما يسوءهم ولا يطالبون بمطلب البازركان كمخطاف ونحوه من عوائد التجار وإن احتاجوا لما يقوم بهم في سفرهم زاد وما يشترونه بسوم الوقت.

**–الشرط الموفي العشرون:** وحين يبرم هذا الصلح على الشروط المقيدة ويوافق عليها مولانا السلطان نصره الله ترفع المظالم وتنبذ التياري وتزول الاغيار ويكون صلحا قائما على الدوام وعهدا مستديم على مر الأيام. من كلا الوجهين وإن أخد مركب ولا علم له بإتمام هذا الصلح وانبرامه من كلا الوجهين فإن المركب المأخوذ يرد من حيث كان وبيد من كان.

**–الشرط الواحد والعشرون:** إن وقعت فلتة أو زلة من أحد رعية الجانبين المعاهدين فإن موقعها يعزر ويؤدب ويزجر ولا تكون ذلك فسخ في الصلح ولا نقض في العهد لأن هذه الشروط التي ينعقد الصلح عليها ويتم بها هي موافقتنا عن إذننا ورأينا وبعلم كافة رعايتنا وعقدناها عن طيب أنفسنا ورضينا بها وقبلناها على حسن مرادنا وأنزلنا عليها طابعنا المعروف لنا. [1]

**–السفارة الهولندية إلى البلاط الإسماعيلي:**

جاءت هذه السفارة ردا عن الظهير الذي أرسله مولاي إسماعيل بتاريخ 06شعبان 1094هـ/31جويلية باعتماد الخديم يوسف طوليدانو ونتيجة لذلك بعثت هولندا بالسفير خوان سميث مع كل من التاجرين "يوسف مشكيطة وحاييم طوليدانو" ومعهم 600 بندقية و600 قنطار من البارود.

ومن نتائج هذه السفارة هو إدلاء كل بحارة الطرفين لآخر بالباسبورط. [2]

[1]– محمد الصغير اليفرني: المصدر السابق، ص92-96.

[2]– عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص187.

**1-رسالة مولاي إسماعيل إلى الأقاليم المتحدة سنة 1682.**

بعث مولاي إسماعيل رسالة إلى الأقاليم المتحدة سنة 1682 يجيبهم فيها عن طلبهم الصلح، كما اتضح من خلال الرسالة أن السلطان غير مبالي ببنود المعاهدة ولكنه متحمس وملح على العدة.[1]

**2-رسالة مولاي إسماعيل إلى الأقاليم المتحدة سنة 1686.**

بعث السلطان مولاي إسماعيل برسالة إلى الأقاليم المتحدة مؤرخة في15صفر1097هـ/ 06 جانفي 1686م، حيث وضح فيها مدى إلحاحه الشديد على الأسلحة. [2]

**3-رسالة مولاي إسماعيل إلى هولندا سنة 1690.**

كانت الرسالة بتاريخ 15ذي القعدة1101هـ/20أوت1690م، حيث أوضحت مدى تهديد السلطان مولاي إسماعيل لهولندا بقطع الهدنة إذا لم تصل العدة من السلاح،كما برزت حرصه الشديد على استرجاع الأسرى المسلمين الذين هم عند هولندا .

**4-رسالة مولاي إسماعيل إلى ديوان الفلامنك سنة1691م.**

بعث السلطان مولاي إسماعيل إلى ديوان الفلامنك بتاريخ أوائل ربيع الثاني 1102هـ/ 12 1691م،[3]حول توسيط حاييم طوليدانو وابن عمه إبراهيم ميمران لتحرير السفينة الفلامنكية الأمر الذي استجاب له المبعوث المغربي الذي ينتظر نتيجة هذه المبادرة من الديوان. [4]

---

[1]- عبد المجيد القدوري: المرجع السابق، ص331.

[2]- نفسه، ص331.

[3]- عبد الرحمن بن زيدان: المرجع السابق، ص52.

[4]- عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص192.

**ومن كل ما تقدم يمكننا القول:**

– هذه النماذج من السفارات والبعثات والرسائل تؤكد أن الدبلوماسية المغربية في عهد مولاي إسماعيل لم تخرج من الإطار العام للدبلوماسية الإسلامية المغاربية بصفة خاصة مع هذه الدول وأن تعددها راجع إلى ربط معاهدات واتفاقيات قصد حل المشاكل العالقة بطرق سلمية، كما كان جوهر هذه العلاقات قائم على مبدأ الند للند رغم استمرار اتساع الهوة الحضارية بينهم.

– ظلت العلاقات الدبلوماسية متوترة بين المغرب الأقصى والدولة العثمانية بسبب الصراع القائم بينهما وبسبب حملات مولاي اسماعيل على الجزائر و ما تكبدته من خسائر والتي حاول من خلالها اختراق الحدود بين البلدين وهو واد التافنة.

– مشت بين الدولة العثمانية والمغرب عدة سفارات وتم عقد عدة اتفاقيات صلح.

– لم يربط مولاي اسماعيل علاقات دبلوماسية مع كل من السودان ومصر والحجاز، فقد تميزت علاقاته مع السودان بالسيطرة العسكرية بسبب رغبة مولاي اسماعيل في تزويد المغرب بعدد كبير من الجنود السود أما علاقته مع مصر فقد كانت جيدة.

– عزز مولاي اسماعيل علاقته مع ملك الحجاز وهذا ما توضح هـ الرسالة المتبادلة بينهما والتي تبادلا فيها عبارات الود والإخاء.

– تمحورت جل مواضيع السفارات المتبادلة بين المولى اسماعيل وملوك دول أوروبا الشمالية حول مسألة تحرير الأسرى .

–كما لعبت الرسائل دورا هاما في التقارب بين المغرب والدول الأوروبية في كثير من المجالات كمسائل الأسرى والقرصنة والأمور التجارية ، خاصة بعد تعثر المفاوضات والاتفاقيات .

– شكلت المعاهدات إحدى أهم أشكال التواصل الدبلوماسي والتي ساهمت بشكل كبير في حل المشاكل العالقة بين مولاي إسماعيل وملوك هذه الدول.

–كما تمثلت أبرز العلاقات الدبلوماسية المغربية في عهد مولاي إسماعيل بشكل كبير مع كلا من إنجلترا (بريطانيا)، والأقاليم المتحدة (هولندة).

# خاتمة

**وفي ختام هذه الدراسة لموضوع "الدبلوماسية المغربية في عهد مولاي إسماعيل العلوي (1672–1727م) توصلنا إلى جملة من الملاحظات والنتائج يمكن حصرها فيما يلي:**

– تميزت شخصية مولاي اسماعيل العلوي المغربي بالقوة والدهاء السياسي والشجاعة حيث استطاع توحيد المغرب والقضاء على الثورات.

– أقام دولة دولة مركزية، ومؤسسة عسكرية جديدة شكلت دعامة حقيقية لسلطة الدولة الجديدة، فكون جيشا نظاميا عرف بجيش عبيد البخاري، فتمكن بواسطته من إخماد الثورات التي شهدتها البلاد في عهده.

– تمكن من توحيد البلاد تحت السلطة العلوية ومن توقيف الأطماع الخارجية.

– وجه مولاي اسماعيل العلوي جهوده إلى الثغور المحتلة في السواحل المغربية فجعل تحريرها من أولوياته استكمالا لوحدة البلاد وتعزيزا لنفوذه السياسي .

–تمكن مولاي إسماعيل من تحرير جل الثغور، بينما ظلت البعض منها خاضعة للإسبان خاصة الواقعة على الساحل المتوسطي لقربها منهم ولسهولة تزويدها بحرا.

– استغرق حكم مولاي إسماعيل زهاء 57 سنة، فكانت وفاته سنة 1727م، عن عمر يناهز 84 سنة .

–لقد تمكن السلطان مولاي إسماعيل من تدعيم وحدة البلاد واستقلالها بتقوية سلطة الدولة ومركزيتها وتوفير الموارد الكفيلة بسير أجهزتها وردع كل من هدد استقرارها.

–الدبلوماسية هي علم يهتم بدراسة العلاقات والمصالح المتبادلة بين الدول والأفراد.

–الواقع أن أهم العلاقات الدبلوماسية التي أبرمها المغرب خلال هذا القرن هي مجرد معاهدات صداقة وتجارة أو اتفاقيات أبرمت لتسوية بعض المشاكل .

–كان للاتصالات الدبلوماسية دور كبير في تطوير العلاقات بين المغرب الأقصى والدول العربية وبعض الدول الأجنبية .

–اهتم مولاي إسماعيل بعلاقات المغرب الخارجية أيما اهتمام حفاظ على سمعة المغرب بالخارج.

– نهج مولاي إسماعيل في علاقاته مع الجزائر نهج القوة في المرحلة الأولى من خلال الحروب الطاحنة مع أتراك الجزائر، وفي المرحلة الثانية عدل عن سياسة المواجهة لتبقى العلاقات بين الجزائر والمغرب تتراوح بين التخوف والسلام الحذر.

– عرفت العلاقات الدبلوماسية بين المغرب الأقصى والدولة العثمانية بالتوتر بسبب الصراع القائم بينها وبسبب حملات مولاي إسماعيل على الجزائر والتي حاول من خلالها اختراق الحدود بين البلدين.

– شكل مولاي إسماعيل عقبة كأداة أمام التوسعية العثمانية التي بقيت تتطلع إلى ضم المغرب أو على الأقل إلحاقه بتبعية اسمية للسيادة العثمانية .

– كانت سياسة مولاي إسماعيل الخارجية تتصف بالمرونة وكانت تهدف أول ماتهدف إلى ربط أواصر المودة والصداقة بين الدول المجاورة للمغرب وخصوصا مع الدول الأوروبية اتقاء شر أطماعها وللحد من غاراتها البحرية على الشواطئ المغربية .

– تعددت السفارات والبعثات الدبلوماسية بين المغرب الإسماعيلي والدول الأوروبية والتي تمحورت جلها حول مسألة الأسرى والقرصنة والتجارة.

–كما اعتمدت الرسائل كوسيلة من وسائل الدبلوماسية بين المغرب والدول الأوروبية ، كما لعبت دور كبير في التقارب بين المغرب الدول الأوروبية خاصة بعد تعثر المفاوضات والاتفاقيات.

– لقد كان مولاي إسماعيل يتعامل بالمثل مع الدول الأوروبية ويشدد على بعضها ردا على تعنتها في رفض تزويد المغرب بحاجياته .

– كان للمولى إسماعيل علاقة صداقة متميزة مع فرنسا وملكها لويس الرابع عشر .

– اهتم مولاي إسماعيل بتوثيق العلاقات الدبلوماسية بين المغرب وجميع الدول الأجنبية.

هذه لمحة وجيزة في شأن العلاقات الدبلوماسية بين مولاي إسماعيل وملوك الدول الإسلامية والأوروبية والدور الذي لعبه في صيانة التعاون القومي ورفع المغرب إلى المستوى اللائق به، فما زعزعته العراقيل ولا صدته الحوائل، ولكن هذا الصرح العظيم ما لبث لأن أخد في التداعي والانهيار بعد وفاته.

# الملاحق

# قائمة بعناوين الملاحق:

**1-الملحق رقم(1)**:رسم السلطان مولاي اسماعيل بن الشريف العلوي .

**2-الملحق رقم ( 2)**: رسم للسفير محمد تميم سفير السلطان مولاي اسماعيل لدى لويس الرابع عشر أخذ له هذا الرسم بباريس سنة 1093هـ/1682م

**3-الملحق رقم( 3)**: صورة الرسالة التي بعثها قائد تطوان الحاج محمد تميم إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر بتاريخ 27 ربيع الثاني 1093هـ/1682م .

**4-الملحق رقم(4)**: صورة السفير عبد الله بن عائشة مع مرافقيه.

**5-الملحق رقم (5)**: صورة ملك فرنسا لويس الرابع عشر.

**6-الملحق رقم(6)**: صورة الأميرة دوكونتي.

**7-الملحق رقم( 7)**: رسالة من السلطان مولاي اسماعيل إلى فيليب الخامس تتعلق بمعاملة الإسبانيين ليهودي من خدام السلطان.

**8-الملحق رقم(8)**: وثيقة الرسالة.

9 **-الملحق رقم(9)**: جواب السلطان العثماني أحمد الثالث عن رسالة مولاي اسماعيل العلوي .

**10-الملحق رقم(10)**: صورة أحمد بن حدو سفير المغرب لبلاط شارل الثاني.

**11-الملحق رقم(11)**: الاتفاقية المغربية الهولندية على عهد السلطان مولاي اسماعيل بتاريخ 19 ذي الحجة1093هـ-13 ديسمبر 1682م.

## الملحق رقم 01:

### رسم السلطان مولاي اسماعيل بن الشريف العلوي .[1]

[1] –عبد الرحمان بن زيدان: روضة التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف، المصدر السابق، ص40.

## الملحق رقم2:

**رسم للسفير محمد تميم سفير السلطان مولاي اسماعيل لدى لويس الرابع عشر أخذ له هذا الرسم بباريس سنة 1093هـ/1682م.[1]**

[1]-عبد الرحمان بن زيدان: العلائق السياسية للدولة العلوية، المرجع السابق، ص 48.

## الملحق رقم 03:

## صورة الرسالة التي بعثها قائد تطوان الحاج محمد تميم إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر بتاريخ 27 ربيع الثاني 1093هـ/1682م.[1]

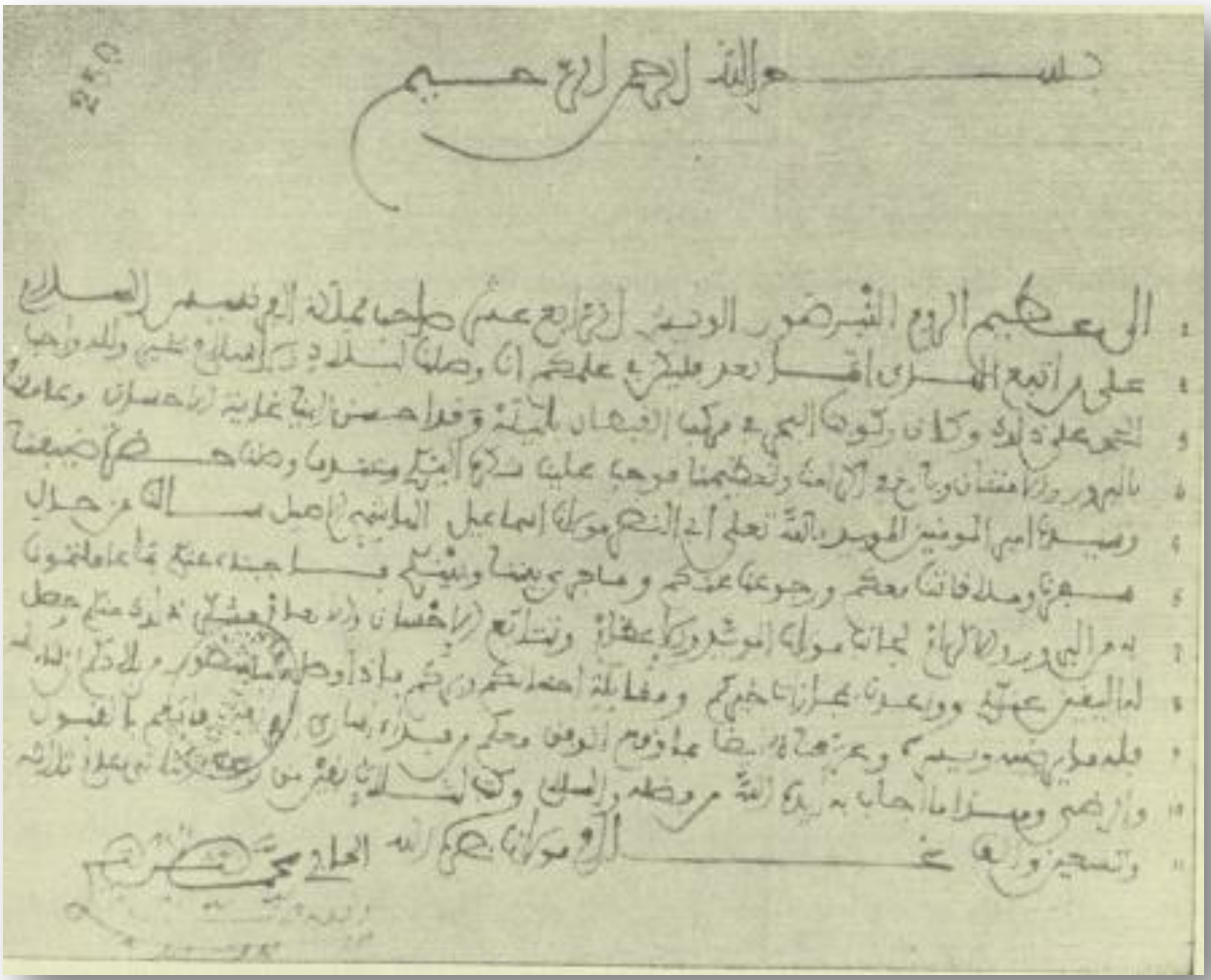

[1]-محمد داود: مختصر تاريخ تطوان،المرجع السابق،ص 61.

## الملحق رقم04:

## صورة السفير عبد الله بن عائشة مع مرافقيه.[1]

[1]-عبد الهادي التازي: المرجع السابق،ج9، ص 81.

## الملحق رقم05:

## صورة ملك فرنسا لويس الرابع عشر.[1]

[1]-مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م،شركة دار الأمة، الجزائر، 2007م، ج2،ص 67.

## الملحق رقم06:

## صورة الأميرة دوكونتي .[1]

[1]-Egène Plantel : Moulay Ismail Empereur du Maroc et la princesse de Conti, paris,1883,p 1.

## الملحق رقم07:

## رسالة من السلطان مولاي اسماعيل إلى فيليب الخامس تتعلق بمعاملة الإسبانيين ليهودي من خدام السلطان

الحمد لله وحده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

عن الأمر تعالى المؤيد المنصور الهاشمي أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين الشريف الحسني الطابع السلطاني بداخله اسماعيل بن شريف الحسني أيده الله

بدائرته إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

أيده الله ونصره وظفر بمنه وكرمه المباركة وعساكره آمين

إلى فليب كنيط طاغية قشتالة واليون وراغون وبسكاية وغليسة والأندلسية الشرقية والغرب والغربية والهند وغير ذلك مما هو منسوب لإيالتك

السلام على من اتبع الهدى وعمل بمقتضاه ثم اهتدى.

أما بعد فلنعلم أن قبل هذه الساعة بأيام كنا أرسلنا لمدينة قالص يهوديا من اليهود الذين يتسخرون لنا في مقتضيات الأمور الدنيوية ليقضي لنا بعض الاغراض بها واسمه سيمون ضلضان ومعه ستة من اليهود يخدمونه وبيده كتابنا الأسمى المكتوب لخديمك المتولي أمر الكلام على يده في مدينة قالص ونحن نذكر له فيه بأن يترك اليهودي المذكور يتمشى بعض أيام محدودة مقدرا ما يمضي أغراضنا المباركة فيها، ظنا منا أن هذا أمر خفيف وليس فيه تعصيب ولا تعنيف، ثم ان ظهر لنا بما صدر منه أن لا قدرة له بذلك ولو كانت له القدرة لفعل وإنما ذلك تعلقا من ديوان آخر يسمى عندكم بالإنكسيسيون، فذلك كتبنا لك، لأنك ملك، وكل شيئ في رجوعه إليك هناك، وأما قول أهل ديوان الإنكسيسيون أن مباشرة اليهود تفسد عقائد العامة لو علمنا نحن ذلك منهم لا تركنا منهم ذاكرة لأن الإنسان إذا اختار لنفسه دينه لا تفسده له العقائد الحادثة مع أهم إذا كان ولا بد من ذلك فيعينون

لهم رجلا عاقلا من أهل ديوانهم المذكور ويصحبهم ويلازمهم في طريقهم ولا يتكلمون مع أحد من العامة في الأمور دينهم كما هي عادتهم اليوم أو ما علمت أن في إيالتنا المباركة عندنا من النصارى الفرايلية الكنائس والأماكن الذين يكفرون فيهم على عادتهم بأصنامهم وصلبانهم وجميع ما يحتاجون في كنائسهم وذلك كله مكروه عندنا في ديننا وأجزنا لهم ذلك لأجل ما تقدم لأسلافكم من حسن المخاطبة معنا ولهذا نحب منك المكافأة في أن تأذن للذمي المذكور يدخل مدينة قالص ويستقر فيها نحو شهرين أو ثلاثة حتى يقضي مآربنا بها من غير متعرض له في ذلك وكل ما يعرض لك من الأغراض الجائزة في إيالتنا السعيدة يقضي لك عندنا بحول الله وقوته.انتهى

وكتب في عشرين من محرم الحرام فاتح عام تسعة وعشرين ومائة وألف.[1]

[1]-جلول بن قومار: المرجع السابق، ص ص 243-244.

## الملحق رقم 08:

## وثيقة الرسالة.[1]

[1]-عبد الرحمان بن زيدان: روضة التعريف، ص 135.

## الملحق رقم:09

**جواب السلطان العثماني أحمد الثالث عن رسالة مولاي اسماعيل العلوي .** [1]

إلى الملك الجميل الفعال ، السالك محمود الخصال ، حارس ثغور الإسلام ، فارس هيْجاءِ الاعتصام ، صاحب العزّ والمجد ، والسياسة والجِدّ، المولَى إسماعيل ، أدام اللهُ عزه ، وحرس حَوْزَه ، وأمدّهُ بالعزّ والسعادة، وصوب السيادة ، صاحب الملك والنعمة ، واللطافة والرحمة

بعثْتُ إليْك بسلام خالص وتحية طيّبة ، وألقَيْتُ عليْك محبّةً مني عن طيب خاطر ، وخيْرٍ مُتواتر ، لأنّك صاحبُ الكرسيّ الشريف ، وشرفُكم أصيل من جدٍّ إلى جَدّ ، إلى النبيّ صلّى اللهُ عليْه وسلّم وشرْفَ ومجْد ، وقد جعلَ اللهُ بينكم مودّةً ورحمة وأنتم أصحابُ العقل والمجد والكرامة المُرْمدية ، وأهلُ الشريعة المحمدية ، يجبُ علينا معرفةُ قدركم ، والتنويهُ بمجدكم وفخركم ، وكيف نخفانا كرامتُكم وطهارتُكم ، واللهُ يقول : إنّما يُريدُ اللهُ ليُذهب عنكم الرجْس أهلَ البيْت ويُطهّرَكم تطهيراً ، وأنتم أهلُ الفضل والسلطنة العلية ، ومُفتّحَةٌ لكم الأبوابُ السّنية

هذا وقد وصلَنا كتابُكم الشريفُ الرفيعُ الأسما ، مُترجماً عن أسرارِ محبتكم ، فعرفْنا ما تضمّنه من الصداقةِ والمحبّةِ والمودّةِ الخالصة فينا ، فأعجبَنا كثيراً وعظّمْناهُ في قلوبِنا ، وفرحْنا به فرحاً كبيراً ، وانشرحتْ به صدورُنا ، وطابتْ به نفوسُنا ، وعظّمْناه تعظيماً زائدا ، وتحقّقْنا من خطابك فيه أنّك تُحبُّنا محبةً كثيرةً صافيةً بصفاءِ قلبٍ وصدقِ نيّة مُتوَجّهةٍ لوجْهِ الله، ومن قديم الزمان كانتْ ملوك المغرب من الأشراف يكتبون إلينا ، وترِدُ

[1]-عبد الرحمان بن زيدان: روضة التعريف، ص ص136-140.

رسلُهم علينا ، ولم تنقطعْ كتبُهم ورسلُهم عن أسلافنا ، وكانتْ بيْننا محبّةٌ قديمةٌ في سالف الزمان ، ملك عن ملك وسلطان عن سلطان

إعلمْ أيُّها السيّدُ المولى أنّا قبلَ أن يصلَ إلينا كتابُكم الأسْما ، وخطابُكم الأتْما ، كنا لا نعرفُ ما همْ عليْه أهلُ الجزائر ، ولا أنْهى إلينا فعلَهم أحدٌ كما أنهيْتُموهُ لنا ، ولا عرفْنا ما صار عندَهم ولا ما همْ عليْه ، وبالجملةِ أهلُ الجزائر ما همْ على شيء لكَوْنهم أخلاطَ الناس ، فيهم الأصلي وفيهم البراني وفيهم مَن لا خَلاقَ له ، ولم تكنْ عمارتُها بذوي الأحساب والأنساب ، كلّ هذا لا يخفانا قبل ، نعرفُه ونتحقّقُه منهم ، وقد بلغنا أنهم خرجوا من البلاد بمحلّتِهم وأرادوا الشرَّ معك ، وإنّا لا نرضى منهم ذلك ، وهذه الذخائرُ والأموالُ والخزائنُ التي خبّرْتنا بها قطعاً خبّرَ بها غيرك ، والآن إن شاءَ اللهُ نردُّ لهم البال ، ونشتغلُ بهم ولا نتركُهم في حَيّزِ الإهمال ، وتلك الخرجةُ التي خرجوا لبلادِك نطلبُ من كمال فعلك وحسبِك أن تسمح لهم فيها لوَجْهِنا، وإن عادوا يُراجعونك ولو بكلمةٍ نمحي جرْتَهم وهذا زمان ما جاءَنا سُفراؤُهمْ وأخبارُهم ، والآن حيثُ أيْقظتنا إن رجعوا عن سوء فعلهم فذاك المُنى والمراد ، وإن تمادَوْا على غيّهم وأساءوا في جانبِك ولو بكلمةٍ أعلمْنا ونحنُ نُفَوّضُ لك فيهم تنتقمُ منهم بيدك وتفعلُ فيهم ما أردت

ومسألةٌ أخرى ، وإذا احتجتَ إليْهم لغزْوٍ وأردتَ أخذَ بلدٍ من بلاد النصارَى وأرسلتَ إليْهم فإنّهم يكونونَ منقادين للخدمةِ بين يديْك كما تحب وترضَى إلى أن تقضي غرضَك وتُتِمَّ حاجتَك في الجهادِ ومُرادَك ، فإن ساعدوك على ذلك فتباركَ الله ، وإن لمْ يُساعدوك فاكتبْ لنا وترَى ما نفعلُ بهم ، وأنا كما تعلمُ ما غفلتُ عنْهم إلا لأجْلِ الجهاد ، ووقوفِهم في ذلك الباب في تلك البلاد ، ومن هذا الحين إن شاءَ اللهُ نعودُ نبعثُ إليْهم في كل سنة باشا جديداً وقاضياً كذلك يطّلعانِ عليهم ، ولا يُغَيّبان خبرهم عنّا حتى لا يغيب عنّا شأنٌ من شؤونِهم ولا أمرٌ من أمورهم ، ولا نغفلُ عنْهم بعد هذا ، فجزاك اللهُ عنّا خيراً حيثُ نبّهتَنا وأيْقظْتنا لفعلهم ، ولا شكّ أن فيهم البعض يلزمُهم التعزيرُ في الشرع ، وإنا نغفلُ عنْهم لما ذكرْنا لك من أمور الجهاد ، وإنّا

نعرفُ ونتحقّقُ أن لا قدرة لهم على الوقوف أمامك ، ولا يُطيقُون ملاقاتك ، ولكن إذا أنتَ حركتَ إليْهم وقصدتَ مضرّتهم فانّك تُعطلُهم عن الجهاد ولا ينبغي لك تعطيلُهم عن الجهاد شرعاً ، وإذا همْ فعلوا ما يَغيظُك أو ما لا يليقُ بك فينبغي بفضلك وحِلمك وجودك أنْ تتجاوزَ عنهم ، ولا تُحافيَهم بسوء فعلهم لأجل الجهاد ، وما غفلنا عنهم نحن إلا لأجْله ، ولقد كفوْنا أمره ، ولا نحتاجُ أن نتكلف لهم برواتبِ ولا مصروف ولا ملزوم ولا غيرِ ذلك بفضل الله ، ولا احتياجَ لنا بخزائنهم ، فمن كل ناحية وبلدة تأتينا الخزائن بلا نهاية ، فلله الحمدُ وله الشكر ، (وءاتاكم ما لم يوتِ أحداً من العالمين) ، ويدُنا والحمدُ لله طائلةٌ عليْهم وعلى غيْرهم ، ولا نقولُ إني بعيدٌ عليْهم ويمنعون منا إن نحن قبلنا عليهم أوْ رددْنا البالَ اليْهم ، فما همْ إلا لقمةٌ وخزائنُهم ومتاعُهم لا يُسمن ولا يُغني من جوع ، وإنما لما بلغني كتابُك الشريفُ علمتُ شيطْنتَهم وقبحَهم ، وغاظني كثيراً فعلُهم كما أغاظَك أو أكثر ، وهذه مدةٌ طويلةٌ لم ياتوني ، واليوم حيثُ ظهرت شيطنتُهم إن هم جاءوني وأتوني فإنا نعرفُ ما نصنعُ بهم ، لأن السماعَ بنا كالشمس في وسط النهار ، وذلك فضلُ الله، وعلى خاطرِنا لا تُحافيهم بسوء فعالهم ، واللهُ تعالى يُنجْيك ويحفظُك من كلّ بلاءٍ ءامينَ يارب العالمين

وبعد ما يصلُ كتابُنا هذا إليك وتطالعُه وتفهم ما فيه تعرف ما نحنُ عليه من الجد والاجتهاد ، وأنّا مُتعادون بحمد الله سبحانه على الجهاد من عهد الآباءِ والأجداد ، رحمهم الله ، وأنتَ أعزّك اللهُ إذا كانَ النصارى قريباً منك لا تغفلْ عنهم ولا عن جهادِهم ، ولا تنمْ أبداً عن قتالهم ، قال اللهُ تعالى (تُجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون)، وقال تعالى (قاتلوا الذين يَلونكم من الكُفار وليجدوا فيكم غِلظة) ، وقالَ تعالى (وفضّلَ اللهُ المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجاتٍ منه ومغفرةً ورحمة ، وكان اللهُ غفوراً رحيماً) ، إلى غير ذلك من الآي الشريفة الكريمة الواردةِ بالتحريض ، والأمرُ بجهاد الكفار أمرٌ واجب ، ونحنُ والحمدُ لله ما لنا اشتغالٌ ولا استغرقُنا ليلنا ونهارنا إلا في جهادِ العدو الكافر ، ونجرُّ إلى أعداءِ الدين الجيوش والعساكر ، وحيثُما توجّهْنا والحمدُ لله نقطعُ كلمة

الكفر ونُقيمُ الدينَ والأذان ، في جميع الأقطار والأوطان ، وحيثُما تلحقُ يدُنا يزولُ الأذى والفسادُ من الأرض بتأييد الله ومعجزة رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم وننتقمُ من عدوّ الله الكافر حيثُما كان ، والجهةُ التي نُقبلُ عليها ونتوجّهُ بحول الله وقوته إليْها ولم يعطوا للطاعة يداً نخربُ مملكتَهم ، ونجدبُ أفئدتَهم ، وأنت إذا كان النصارى جذاءَك وبقُربك لا تُبطل الجهادَ أبداً ، واللهُ يرزقُك تأييداً ، وينصُرك عليْهم نصراً عزيزاً طويلا مديداً ، وأما نحن والحمدُ لله كلُّ ما والانا من النصارى والأعجام ، طوّعناهم بصارم الحسام ، ولمْ يبقَ والحمدُ لله من يرفعُ منهم رأسَه

وجزاك اللهُ خيراً حيثُ ذكرْتَنا وكتبتَ إلينا وعرفتَ قدرنا وما نحنُ عليه من الجِدّ والاجتهاد والاشتغال بجهاد الكفرة في سائر النواحي والبُلدان ، وأقول

أنا الشمس قدراً والملوكُ كواكب  أنا البحرُ جوداً والكرامُ جداولُ

وذلك فضلُ الله يُوتيه من يشاء ، واللهُ ذو الفضل العظيم

وقد أمر الله بهذه الغلظةِ على الكفار ، الذين استغرقْنا في جهادهم الليل والنهار ، والسرّ والإجهار ، وكل من يُسمعُ به قد عظمتْ شوْكتُه من ملوك النصارى نحركُ له ونقطعُ ءاثاره ، ونخربُ بلادَه وديارَه ، ونتركُه تحتَ يدِ القهْرِ ذليلا ، خاسئاً حسيراً كليلا ، والحمدُ لله الذي لم يجعل للكافرين على المومنين سبيلا ، وإذا بَقِينا بلا شُغل ولم نجدْ من النصارى من نجاهدُه نُفسدُ الصلح مع بعضِهم بموجب ولا نُخادعُهم ولا نُبطلُ جهادَ الكفار أصلا، ولا نخلي أبداً منه وقتاً ولا محلا

فادعُ لنا بفضلك فإنّ دعوة الأمير العادل مُستجابة ، صادقةٌ من غير استرابة ، ونطلبُ أن لا ينسانا جميعُ أهل طاعتك من المومنين خصوصاً العلماء والأولياء ، والمشايخ والصلحاء ، وعساكر الموحدين ، من الدعاء

والإعانةِ على جهاد الكفّار وأعداءِ الدين ، وقد كُتب لك هذا الكتابُ عن خلوص قلب ومحبةٍ ومودّةٍ ثابتةٍ زائدة ، والسلام

وكان تحريرُه ءاخرَ جمادى الأخيرة عامَ سبعة وثلاثين وإحدى عشرة مئة بدار السلطنة العلية قُسْطَنطينية سالمة محمية (2)

## الملحق رقم10:

## صورة أحمد بن حدو سفير المغرب لبلاط شارل الثاني.[1]

[1]-عبد العزيز بنعبد الله : تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة،المرجع السابق، ص 19.

## الملحق رقم 11:

## الإتفاقية المغربية الهولندية على عهد السلطان مولاي اسماعيل بتاريخ 19 ذي الحجة1093هـ-13 ديسمبر 1682م.[1]

[1]-عبد الهادي التازي: المرجع السابق،ج9 ص 186.

# قائمة المصادر والمراجع

# قائمة المصادر والمراجع

## أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية

### أ -الوثائق:

-أبو القاسم الزياني: الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة العلوية الإسماعيلية ومن تقدمها الإسلامية، مخ، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، المغرب، د ت ن.

### ب -المصادر:

1. ابن ميمون محمد: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
2. أصاف يوسف بك: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تح: محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م.
3. بن زيدان عبد الرحمان: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس،تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008.
4. بن زيدان عبد الرحمان: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح:على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،2008.
5. بن زيدان عبد الرحمان: الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937م.
6. بن زيدان عبد الرحمان: المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف، تق وتح: عبد الهادي التازي، مطبعة إديال، الدار البيضاء، 1993م.
7. بيدو دو سانطولون: سفارة لويس الرابع عشر إلى المولى اسماعيل، تر وتق: محمد العافية العروسي، كراس المتوحد، تطوان، د ت ن.
8. الرباطي محمد الضعيف: تاريخ الدولة السعيدة، تح وتع: أحمد العماري، دار المنشورات، الرباط، 1986م.
9. الريفي ابن موسى: زهر الأكم، تح: آسية بنعادة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1947م.

10. الزياني أبو القاسم: البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، تح: رشيد الزاوية، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط،1992م.
11. الزياني أبو القاسم: الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب، تر:هوداس، المطبعة الوطنية، باريس،1882م.
12. السملالي العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، المطبعة الملكية، الرباط، 1993م.
13. العلوي أحمد بن عبد العزيز: الأنوار الحسينية، نشر وزارة الأنباء، د ت ن.
14. الغساني عبد الوهاب: رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تح: نوري الجراح، دار السويدي، أبو ظبي، 2002.
15. القادري محمد بن الطيب: نشر المثاني لأهل القرن الحادي والثاني، تح: محمد حجي، مكتبة الطالب، الرباط،1977م.
16. الكتاني محمد بن جعفر بن إدريس: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: عبد الله الكتاني، دار الثقافة، الرباط، 2004م.
17. كربخال مارمول: إفريقيا، تر: محمد حجي، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1988-1989م.
18. المحبي محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981م.
19. المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى: الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها المتناهية، تح: إدريس بوهليلة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2005م.
20. مويط جرمان: رحلة الأسير مويط، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار المناهل للطباعة والنشر، المغرب، 1990م.
21. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، دار الكتاب، المغرب،1997م.
22. الوزان حسن: وصف إفريقيا، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م.

23. الإفراني محمد الصغير: روضة التعريف بمفآخر مولانا إسماعيل بن الشريف،تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1995م.
24. الإفراني محمد الصغير: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تح: هوداس، مطبعة أنجي، باريس،1888م.

**ج – المراجع:**

1. أبو عنان سعيد محمد: الدبلوماسية تاريخها مؤسساتها أنواعها قوانينها، دار الشيماء للنشر والتوزيع، فلسطين، 2009م.
2. الأخضر محمد: الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية ( 1664-1894م)، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1977م.
3. الأرقش دلندة والأرقش عبد الحميد: المغرب العربي الكبير من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميدياكوم، تونس، 2003م.
4. أكنوش عبد اللطيف: تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د ت ن.
5. ألتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت،1989م.
6. أميلي محمد: الجهاد البحري بمصب أبي الرقراق خلال القرن السابع عشر ميلادي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2006م.
7. باشا إسلام: إسبانيا والأندلس: مطبعة مصر، الإسكندرية، 2001م.
8. بروفنسال إ.ليفي: نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، مطبوعات لاروز، شارع ق كوزان، باريس، 1948م.
9. بزاز محمد الأمين: تاريخ الأوبئة والمجاعات في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الرباط، 1992م.
10. بلغيثي آسية: المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب،1996م.

11. بن الصغير خالد: المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر ( 1856-1986م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997م.
12. بن زيدان عبد الرحمان: العلائق السياسية للدولة العلوية، تق وتح: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م.
13. بن زيدان عبد الرحمان: العز والصولة في معالم نظم الدولة، المطبعة الملكية، الرباط، 1961م.
14. بنعبد الله عبد العزيز:الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، مطبعة فضالة، المغرب،1981م.
15. بنعبد الله عبد العزيز: تاريخ المغرب(العصر الحديث والمعاصر)، مكتبة السلام، الدار البيضاء.
16. بنعبد الله عبد العزيز: معطيات الحضارة المغربية، دار الكتب العربية، الرباط، 1963م، د ت ن.
17. بنيس أحمد شوقي: تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، تر: مصطفى طوبي، الخزانة الحسينية، مراكش، 2003م.
**18**. بوركبة السعيد: دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ،1996م.
19. التازي عبد الهادي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1988م.
20. حجي محمد: معلمة المغرب، مطابع سلا، الرباط، 1410هـ/1989م، مجII.
21. حجي محمد: موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1980م.
22. حجي محمد: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، الرباط،1964م.
23. حركات إبراهيم: التيارات السياسية والفكرية خلال قرنين ونصف قبل الحماية، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994م.
24. حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،1994م.

25. حليم بك إبراهيم: تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت–لبنان، 1988م.
26. الحميري محمد عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ددن.
27. داهش محمد علي: الدولة العثمانية والمغرب إشكالية الصراع والتحالف، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2009م.
28. روجرز ب.ج: تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900، تر وتع: يونان لبيب رزق، دار الثقافة، الدار البيضاء (المغرب)، 1981م.
29. زيادة نقولا: صفحات مغربية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1966م.
30. سرحان محمد عبد العزيز: قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، جامعة عين شمس، مصر، 1981م.
31. السعود عبد العزيز: تطوان في القرن الثامن عشر (السلطة، المجتمع ،الدين)، منشورات جمعية تطوان أسمير، تطوان، 2007م.
32. السويكت فهد بن محمد: سفارة عبد الله بن عائشة إلى بلاط لويس الرابع عشر 1110هـ–1696م أسبابها ونتائجها، الجمعية التاريخية السعودية، مارس،2004م.
33. الشاذلي عبد اللطيف: الحركة العياشية حركة من تاريخ المغرب في القرن 17،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1982م.
34. الشكري علي يوسف: الدبلوماسية في علم متغير، إنتزاك للطباعة والنشر، مصر، 2004م.
35. شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977م.
36. عامر محمود علي: تاريخ المغرب العربي الحديث المغرب الأقصى ليبية، الجمعية التعاونية، دمشق، سوريا.
37. علوي حسن حافظى:سجلماسة وأقاليمها في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي، مطبعة الفضالة، المغرب،1997م.

38. العلوي عبد الحميد: تاريخ وجدة وأنكادها في دوحة الأمجاد، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1985م.
39. الغاشي مصطفى: الرحلة المغربية والشرق العثماني محاولة في بناء الصورة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت- لبنان، 2015م.
40. الفيلالي عبد الكريم: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006م.
41. القبلي محمد: تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط،2011م.
42. القدوري عبد المجيد: المغرب وأوروبا ما بين القرنيين الخامس عشر والثامن عشر- مسألة (التجاوز)، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2012م.
43. كنون عبد الله: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ددن، 1960م.
44. الكيلاني عبد الوهاب وآخرون : موسوعة السياسة، 7أجزاء،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1990.
45. محمد داود: مختصر تاريخ تطوان، المطبعة المهدية، المغرب، 1955م.
46. المريني عبد الحق: الجيش المغربي عبر التاريخ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،1997م.
47. نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007م.
48. نعنعي عبد المجيد: أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة( 1453-1848م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983م.

**د - المقالات والدوريات:**

1. إخوان زهرة: بدايات آليات التدخل الأوروبي في المغرب والقنصليات الأجنبية في القرن السابع عشر، في مجلة مكناسة، جامعة مولاي إسماعيل مكناسة، المغرب، ع11، 1997م.
2. إيشرخان أحمد: جهود مولاي إسماعيل في تأسيس الخزانات العلمية وازدهار الحياة الفكرية بالمغرب الحديث(1082-1139هـ/1672-1727م)،في مجلة دعوة الحق، ع404، 2013م.
3. بن زيدان عبد الرحمان: العلائق السياسية للدولة العلوية، في مجلة أمل، ع17، 1994م.

4. بن قايد عمر: أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي، غرداية، ع17، 2012م.

5. بن قومار جلول: جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في عهد المولى اسماعيل العلوي(1672-1727م)، في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، ع 27، 2016م.

6. بنعبد الله عبد العزيز: تطوان منطقة سفراء المغرب إلى الخارج، في مجلة تطوان عاصمة الشمال ومنبع إشعاعه،2005م.

7. التازي عبد الهادي: التاريخ الآخر للمغرب ابن عربي المعافري نموذجا، ندوة، فاس، 2012-2013م.

8. الجبوري زياد خلف عبد الله: تطور الدبلوماسية دراسة تحليلية، في مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج14، ع9، 2007م.

9. الخطيب عبد اللطيف الخطيب: الثغور الأسيرة وجهود المولى اسماعيل لتحريرها، في مجلة دعوة الحق، السنة السابعة، نوفمبر،1963م.

10. الدباغ عبد العزيز :رحلة سفارية إلى إسبانيا في عهد المولى إسماعيل ، في مجلة دعوة الحق، ع4، السنة12، 1969م.

11. ذاكر عبد النبي: الرحلات المغربية إلى أوروبا، في مجلة المناهل، ع55، 1997م.

12. رمضان سلوان رشيد: توحيد الدولة المغربية والجيش في بداية عهد السلطان إسماعيل العلوي، في مجلة سر من رأى، جامعة سامراء،مج13،2017م.

13. السايح الحسن: السفير عبد الله بن عائشة، في مجلة دعوة الحق،ع1، السنة15، 1972م.

14. السويكت فهد بن محمد: ثورة محمد العالم 1115هـ/1700م(قراءة في الأسباب والنتائج )، في مجلة البحوث، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ع3،دت ن.

15. الصقلي خالد: المولى إسماعيل في قضية الحراطين، في مجلة ليكسوس، المغرب، ع21،2018م.

16. عبد البديع لطفي: وثيقة مراكشية بالإسبانية، في مجلة معهد المخطوطات العربية ،مج 3، جامعة الدول العربية، الإسكندرية، مصر،ماي، 1957،ج1.

17. العمراني عبد الله: المولى إسماعيل بن الشريف، في مجلة دعوة الحق، ع2و3، السنة 20، 1976م.

18. غنيمي الشيخ رأفت: في البحر الأبيض المتوسط (رجال البحر المراكشيون) ،في مجلة الإنسان والمجتمع، ع4، 2012م.

19. كلة نصيرة: التطورات السياسية بالمغرب الأقصى( 1640-1727م)، في مجلة القرطاس، ع6، 2017م.

20. محمد الصالح ميسة: مولاي إسماعيل ( 1672-1727م)، في مجلة المغرب، فاس، ع 14، 1933م.

21. هلايلي حنيفي: المريسكيون الأندلسيون في إسبانيا من خلال رحلتي الشهاب الحجري والوزير الغساني، في مجلة الحوار المتوسطي، ع9و10، 2015م.

22. هلايلي حنيفي: محاولة الجزائر العثمانية توحيد المغرب العربي بين الطموحات الإستراتيجية والإخفاق السياسي، في مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، ع05،دت ن.

23. يحيى جلال: المولى اسماعيل وتحرير ثغور المغرب، في مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لإتحاد مؤرخي العرب، بغداد، العراق، ع3.

**هـ- الرسائل الجامعية:**

1 - ابن مكي جلول: مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من( 631إلى1263هـ)(1234-1847م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1993م.

2 - باب الجريد عمر الفاروق: العلاقات السياسية بين المغرب الأقصى وفرنسا في عهد المولى إسماعيل 1672-1727م، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، 2018-2019م.

3 - بن سيفي عز الدين: العلاقات الجزائرية المغربية ( 1246-1330هـ/1830-1912م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018م.

4 - بن صحراوي كمال: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2007-2008م.

5 - بن قايد عمر: علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوروبا المتوسطية (فرنسا وإسبانيا)من1069-1139هـ/1659-1727م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي، غرداية، 2010-2011م.

6 - بن قومار جلول : معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا البرتغال -إسبانيا-فرنسا ( 986هـ-1578م/1012هـ-1603م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي، غرداية، 2010-2011.

7 - بن قومار جلول: علاقات المغرب الأقصى السياسية والدبلوماسية مع دول ضفتي غرب المتوسط في عهدي أحمد المنصور السعدي وإسماعيل العلوي( 1578-1603م)/(1672-1727م)دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2015-2016م.

8 -بوراس فتيحة: الحياة العلمية والثقافية بالمغرب الأقصى في عهد السلطان مولاي اسماعيل ( 1672-1727م)، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2018م.

9 - تريعة عايدة وربروب مغنية: السلطة والمجتمع بالمغرب الأقصى في عهد السلطان المولى إسماعيل العلوي ( 1672-1727م)، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2018-2019م.

10 -تومي طاهر: علاقات الإيالات المغاربية العثمانية مع اسبانيا مابين 1520-1792م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي يابس،سيدي بلعباس،2018-2019م.

11 -حديدي عائشة ودمدوم بريزة: مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب، مذكرة ماستر، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015م.

12 -حسام صورية: العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثاني عشر،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2012-2013م.

13 -خلدون عواطف وزياني سلمى: الجيش المغربي في عهد السلطان المولى إسماعيل( 1083-1139هـ)/(1672-1727م)،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2017-2018م.

14 -دلباز محمد: الحياة السياسية والعسكرية والإقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات -ترجمة وتعليق، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015م.

15 -سهيل جمال: البعثات الدبلوماسية المغربية للبلاط الفرنسي خلال القرن 11هـ/17م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي، غرداية، 2010-2011.

16 -الشافعي درويش: العلاقات السياسية والتجارية بين تونس ودول غرب أوربا المتوسطية خلال القرن 18م،مقاربة من خلال الوثائق الأرشيفية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2015-2016م.

17 -الشافعي درويش: علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011م.

18 -شربيتي أحمد: العلاقات الجزائرية المغربية ( 905-1194هـ/1500-1780م)،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015-2016م.

19 -شنايت العيفة: دولة بني مدرار سجلماسة ودور تجارة القوافل في ازدهارها بين القرنين 2و4هـ، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 1990-1991م.

20 -الصباغ عبد اللطيف محمد: الصحراء في علاقات المغرب الدولية1830-1975م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الزقازيق، 2003م.

21 -العايب كوثر: العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات( 1711-1830م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، 2013-2014م.

22 -عنان عبد الرحمان: السفارة ودورها في تدعيم العلاقات الدولية (دراسة مقارنة بين الفقه السياسي الإسلامي والقانون الدولي)، مذكرة ماجستير في الشريعة والقانون، جامعة الحاج لخضر،باتنة، 2008-2009م.

23 -ميلق عبد القادر: العلاقات بين الجزائر والمغرب خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي (مقاربة سياسية)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2016-2017م.

## ثانياً: المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

**أ -الوثائق:**

1- De Castries Henry: les sources inédites de L'histoire du Maroc deuxième séries, Dynastie Félalienne ,Archive et Bibliothèques de France, TII, Paris, 1924.

2- De Castries Henry: les sources inédites de L'histoire du Maroc deuxième séries, Dynastie Félalienne, Archive et Bibliothèques de France, T IV, Paris,1934.

**ب-المراجع:**

1-Card E. Rouard de: Traités de la France avec les Pays de l'Afrique du Nord: Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc, A. Pedone Editeur, Paris, 1906.

2-Léon Galibert : Histoire de L'Algérie Ancienne et Moderne, Paris, 1843..

3-Plantet Egène : Moulay Ismail Empereur du Maroc et la princesse de Conti, paris,1883.

**ج-المقالات والدوريات:**

1. Nadia Salah :Ces Captifs qui construisirent Meknès, in ,Une Dynastie, un Règne, Bâtir Un Royaume, Novembre2010.

**د- الرسائل الجامعية:**

1- Kninah Abdeslam :Image(s)française(s)du Maroc avant le protectorat, Thèse pour obtenir le grade de Docteur de l'Avignon de des pays de Vaucluse, Université d'Avignon, Vaucluse,2015-2016.

2. Rabih Said: Deux Ambassadeur Marocaines en France aux 17 siècles, Université de Picardie jules venes,Année 1998-1999.

# فهرس الموضوعات

| المحتوى | الصفحة |
|---|---|
| **الإهداء** | |
| **شكر وعرفان** | |
| **قائمة المختصرات** | |
| **مقدمة** | 10-1 |
| **الفصل الأول**: السياسة الداخلية للسلطان مولاي إسماعيل العلوي المغربي (1065-1139هـ)/(1654-1727م). | 12 -11 |
| **المبحث الأول: حياة السلطان مولاي إسماعيل العلوي** | 13 |
| أولا: مولده ونسبه | 14-13 |
| ثانيا: صفاته | 15-14 |
| ثالثا: بيعته ووفاته | 17-15 |
| **المبحث الثاني : سياسته الداخلية** | 18 |
| **أولا : إنشاؤه لجيش عبيد البخاري وجيش الودايا** | 18 |
| 1-إنشاؤه لجيش عبيد البخاري | 20-18 |
| 2-إنشاؤه لجيش الودايا | 21-20 |
| **ثانيا : القضاء على الثورات والتمردات** | 21 |
| -ثورة أهل فاس: 1084هـ/1673م | 22-21 |
| -القضاء على ثورة الخضر غيلان 1084هـ/1673م | 23-22 |
| -ثورة أحمد الدلائي 1091هـ/1680م | 23 |
| - ثورة الصحراء | 24 |
| - ثورة إبنه محمد العالم1116هـ/1703م | 25 |
| **ثالثا: تحصين البلاد بالقلاع.** | 26 |

| | |
|---|---|
| **رابعا :تحرير الثغور المحتلة** | 27 |
| 1- المعمورة ( المهدية) 1092هـ/1681م | 28 -27 |
| 2-تحرير طنجة 1095هـ/1684م | 28 |
| 3-فتح العرائش :1100هـ/1689م | 29 |
| 4-تحرير أصيلا سنة 1700م | 30 |
| 5- محاولة فتح سبتة في سنة 1694-1695م | 32-31 |
| 6-محاول فتح مليلية | 32 |
| **المبحث الثالث: مفهوم الدبلوماسية وتاريخها** | 33 |
| **أولا: تعريف الدبلوماسية** | 34-33 |
| **ثانيا: تاريخ الدبلوماسية** | 36-35 |
| **-إستنتاج** | 37 |
| **الفصل الثاني: العلاقات الدبلوماسية مع دول الحوض الغربي للمتوسط** | 39-38 |
| **المبحث الأول: العلاقات الدبلوماسية مع الإيالات المغاربية** | 40 |
| **أولا:العلاقات الدبلوماسية بين إيالة الجزائر والمغرب** | 40-41 |
| **I/-السفارات المغربية إلى إيالة الجزائر** | 41 |
| 1:سفارة سنة 1103هـ/1693م | 42-41 |
| **II/-السفارات الجزائرية إلى البلاط الإسماعيلي** | 42 |
| 1-سفارة سنة 1100هـ/ 1689م | 42 |
| **III/-الرسائل المتبادلة بين الطرفين** | 43-42 |
| **ثانيا: العلاقات الدبلوماسية مع إيالة تونس** | 43 |
| 1-1:التحالف المغربي التونسي الأول:1682م | 43 |
| 1-2: التحالف المغربي التونسي الثاني: 1699م | 44-43 |

| | |
|---|---|
| 3-1:رسالة مولاي اسماعيل لوالي تونس1117هـ/1706م | 44 |
| **المبحث الثاني: العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا وإيطاليا** | 45 |
| **أولا:العلاقات الدبلوماسية المغربية مع فرنسا في عهد السلطان مولاي اسماعيل العلوي** | 45 |
| I: السفارات المغربية إلى البلاط الفرنسي | 45 |
| 1-سفارة علي بن عبد الله الحمامي التمسماني الريفي 1090هـ/1680م | 45 |
| 2-سفارة الحاج محمد تميم 1092-1093هـ/1681-1682م<br>2-1-أسباب سفارة الحاج محمد تميم<br>2-2- بنود المعاهدة المنبثقة عن سفارة 29جانفي 1682م<br>2-3-نتائج سفارة الحاج محمد تميم<br>2-4-معاملة غير لائقة للسفير المغربي الحاج محمد تميم | 46<br>46<br>48-46<br>49-48<br>49 |
| 3-سفارة عبد الله بن عائشة1110هـ/1698م<br>3-1-شخصية عبد الله بن عائشة<br>3-2-أسباب السفارة<br>3-3-مسار سفارة عبد الله بن عائشة<br>3-4-استقبال لويس الرابع عشر لابن عائشة وبدأ المفاوضات<br>3-5-خطبة الأميرة دي كونتي(La princesse de Conti)<br>3-6-نتائج سفارة عبد الله بن عائشة: | 50<br>50<br>51-50<br>51<br>52<br>53<br>54-53 |
| **II:السفارات الفرنسية إلى المغرب** | 54 |
| 1-سفارة دوسانت أمان(De Saint Amans) إلى المغرب 1682م<br>1-1-أسباب السفارة<br>1-2-مسار السفارة ونتائجها<br>2-سفارة بيدو دوسانت أولون (Pidous de Saint Olon)1693م | 54<br>55-54<br>56-55<br>56 |

| | |
|---|---|
| **III–دور الرسائل في العلاقات الدبلوماسية بين المغرب وفرنسا** | 57 |
| 1–رسائل مولاي إسماعيل إلى البلاط الفرنسي | 57 |
| 2–رسائل يدعوا فيها مولاي إسماعيل بالدخول لإسلام | 57 |
| 3–رسائل لويس الرابع عشر إلى السلطان مولاي إسماعيل | 58 |
| **IV–القنصليات الفرنسية في المغرب** | 61-58 |
| **ثانيا: العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا** | |
| –العلاقات الدبلوماسية المغربية مع جمهورية جنوة | 61 |
| **المبحث الثالث: العلاقات الدبلوماسية مع إسبانيا والبرتغال.** | 62 |
| **أولا: العلاقات الدبلوماسية مع إسبانيا.** | 62 |
| **1– السفارات المغربية إلى إسبانيا** | 62 |
| –أسباب سفارة عبد الوهاب الغساني | 63 |
| مسار سفارة الغساني | 65-63 |
| نتائج السفارة | 65 |
| **2–السفارات الإسبانية إلى المغرب** | 66-65 |
| **3–دور الرسائل في ربط العلاقات بين البلدين** | 68-66 |
| **ثانيا: العلاقات الدبلوماسية المغربية مع البرتغال** | 68 |
| **إستنتاج** | 69 |
| **الفصل الثالث: العلاقات الدبلوماسية مع دول المشرق العربي ودول أوروبا الشمالية** | 71 |
| **المبحث الأول: العلاقات الدبلوماسية مع الباب العالي والدول العربية** | 72 |

| | |
|---|---|
| **أولا: العلاقات الدبلوماسية مع الباب العالي** | 72 |
| **I–السفارات المغربية إلى البلاط العثماني** | 72 |
| 1-سفارة سنة 16 أفريل 1708م | 73-72 |
| **II– السفارات العثمانية إلى البلاط الإسماعيلي** | 73 |
| -سفارة سنة 1107هـ/1696م | 74-73 |
| **III–دور الرسائل في التواصل الدبلوماسي** | 76-74 |
| **ثانيا: العلاقات الدبلوماسية مع باقي الدول العربية.** | 77 |
| I: العلاقات مع بلاد السودان | 77 |
| II: العلاقات مع مصر | 77 |
| III: العلاقات مع بلاد الحجاز | 78 -77 |
| **المبحث الثاني: العلاقات الدبلوماسية مع إنجلترا.** | 79 |
| **I–السفارات المغربية إلى البلاط الإنجليزي** | 79 |
| 1-سفارة محمد ابن حدو العطار 1681م | 79 |
| 1-1-أسباب السفارة | 79 |
| 1-2-مسار السفارة | 80 -79 |
| 1-3-نتائج السفارة | 80 |
| 2-سفارة أحمد بن أحمد قردناش1706م | 80 |
| 2-1-أسباب السفارة | 81-80 |
| 2-3-نتائج السفارة | 81 |
| 3- مبعوث مغربي إلى إنجلترا عام 1710م | 81 |
| 3-1-أسباب البعثة ومسارها | 81 |
| 3-2- نتائجها | 82 |
| **II–السفارات الإنجليزية إلى البلاط المغربي** | 82 |

| | |
|---|---|
| 1-سفارة جميس لسلي | 83-82 |
| 1-1-أسبابها ومسارها | 83 |
| 1-2-نتائجها | 83 |
| 2-سفارة تيلكسون1683م | 84-83 |
| 2-1-أسباب السفارة ومسارها | 84 |
| 2-2-نتائج السفارة | 84 |
| 3-سفارة "جورج ديلافال" | 84 |
| 3-1-أسبابها | 85-84 |
| 3-2-مسارها | 86 |
| 4- سفارة أندرو ليك21فيفري 1704م | 86 |
| 4-1-أسباب السفارة ومسارها | 86 |
| 4-2-نتائج السفارة | 86 |
| 5-مبعوث إنجليزي في المغرب 1713م | 87-86 |
| 5-1- أسباب البعثة ومسارها | 87 |
| 5-2- نتائج البعثة | 88 |
| 6-سفارة شارل استيوارت 1133هـ/1720م | 88 |
| 6-1- أسباب السفارة ومسارها | 89-88 |
| 6-2-مسارها | 90-89 |
| **6-3-نتائج السفارة** | 90 |
| **-الرسائل المتبادلة بين الطرفين** | 91-90 |
| **1- رسائل من مولاي إسماعيل إلى البلاط الإنجليزي** | |
| **المبحث الثالث: العلاقات الدبلوماسية المغربية مع هولندا** | 92 |
| - المعاهدة المغربية الهولندية | 92 |
| -شروط المعاهدة | 94-92 |
| -السفارة الهولندية إلى البلاط الإسماعيلي | 94 |

| | |
|---|---|
| 1-رسالة مولاي إسماعيل إلى الأقاليم المتحدة سنة 1682 | 95 |
| 2-رسالة مولاي إسماعيل إلى الأقاليم المتحدة سنة 1686 | 95 |
| 3-رسالة مولاي إسماعيل إلى هولندا سنة 1690 | 95 |
| 4-رسالة مولاي إسماعيل إلى ديوان الفلامنك سنة1691م | 95 |
| إستنتاج | 96 |
| **خاتمة** | 99-97 |
| **الملاحق** | 116-101 |
| **قائمة المصادر والمراجع** | 128-118 |
| **الملخص** | |

**ملخص الدراسة باللغة العربية:**

تتضمن هذه الدراسة موضوع الدبلوماسية المغربية في عهد مولاي إسماعيل العلوي من 1672إلى 1727م، وتعالج مختلف أشكال التواصل الدبلوماسي بين مولاي إسماعيل وملوك بعض الدول الأوروبية والعربية والمتمثلة في أهم البعثات الدبلوماسية المتبادلة وأهم السفراء وأبرز الرسائل وأهم المواضيع التي ناقشتها، بالإضافة إلى القناصل ودورهم في هذا التواصل الدبلوماسي .

- **إشكالية الدراسة:**

فيما تمثلت أبرز أشكال التواصل الدبلوماسي بين مولاي إسماعيل ودول الحوض الغربي للمتوسط، ودول المشرق ودول أوروبا الشمالية؟

-من هم السفراء المتوجهين والقادمين للمغرب الأقصى فترة حكم السلطان مولاي إسماعيل العلوي؟

-ما هي أهم القضايا التي ناقشوها؟

- **أهمية الدراسة:**

اعتمدت هذه الدراسة مجموعة هامة من المصادر والمراجع المتنوعة وفي مقدمتها بعض الوثائق الأرشيفية و كتابات أجنبية ومصادر قيمة تطرقت لعدة مواضيع تخص الموضوع.

- **مخطط الدراسة:** قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول:

**-الفصل الأول:** السياسة الداخلية للسلطان مولاي إسماعيل العلوي المغربي ( 1065-1139هـ)/(1654-1727م).

**-الفصل الثاني**:العلاقات الدبلوماسية مع دول الحوض الغربي للمتوسط.

**-الفصل الثالث**:العلاقات الدبلوماسية مع دول المشرق العربي ودول أوروبا الشمالية.

**وقد توصلنا في آخر هذه الدراسات إلى عدة استنتاجات منها:**

- تميزت شخصية مولاي إسماعيل العلوي المغربي بالقوة والدهاء السياسي والشجاعة حيث استطاع توحيد المغرب والقضاء على الثورات.

-لقد تمكن السلطان مولاي إسماعيل من تدعيم وحدة البلاد واستقلالها بتقوية سلطة الدولة ومركزيتها وتوفير الموارد الكفيلة بسير أجهزتها وردع كل من هدد استقرارها.

-كان للاتصالات الدبلوماسية دور كبير في تطوير العلاقات بين المغرب الأقصى والدول العربية وبعض الدول الأجنبية .

- **الكلمات المفتاحية:** الدبلوماسية،المغرب،مولاي اسماعيل العلوي.

# *Résumé*

## Titre:La Diplomatie Marocain sous le règne du sultan Moulay Ismail Alaoui(1672-1727 j.c).

Cette étude aborde le sujet de la diplomatie Marocain sous le règne de Moulay Ismail Alaoui du 1672 à1727, et traite des différentes formes de communication diplomatique entre Moulay Ismail et les rois de certains pays Européens et Arabes, représente par les mission diplomatique les plus importants, les ambassadeurs les plus importent, les messages et sujets les plus importants que j'ai discutés, en plus des consuls et de leur rôle dans cette communication diplomatique .

- **Les forme de l'étude :**
  - Quelle ont été les forme les plus importants de communication diplomatique entre Moulay Ismail et les pays du Bassin Méditerranée Occidentale , les pays u levant et les pays D'Europe du Nord?
  - Qui sont les ambassadeurs à destination et en provenance du Maroc sous le règne du sultan Moulay Ismail ?
  - Quelle sont les question les plus importantes dans ils ont discuté ?
- **Importance de l'étude :**

  Cette étude s'est appuyée sur un ensemble important de sources et de référence diverses y compris des documents d'archives , des écrits étrangers et des sources précieuses qui ont abordé plusieurs sujets.
- **L'étude de schéma :**

  Le cours à été divisé en trois classes :

  **-Chapitre01** : Sultan Moulay Ismail Alaoui de Maroc (1065-1139)(1654-1727).

  **-Chapitre02**: Relations diplomatiques avec les pays du Bassin Méditerranée occidental.

  **-Chapitre03** :Relations diplomatiques avec les pays du Machrec arabe et les pays D'Europe du Nord.

  Et dans la dernière de ces études, nous sommes arrivés à plusieurs conclusion, y compris :

-La personnalité de Moulay Ismail à été caractérisée par les force, le sens politique et le courage, car il a su unir le Maroc et réprimer les révolutions.
-Le sultan Moulay Ismail a pu consolider l'unité et l'indépendance du pays en renforçant l'autorité et le centralité de l'état et en fournissant des ressources pour assurer le fonctionnement de ses organes et dissuader tous ceux qui menaçaient sa stabilité.
-Les contacts diplomatiques ont joué un rôle majeur dans le développement des relations entre le Maroc et les pays Arabes et certains pays étrangers.

## Les mots clés :

La Diplomatie, Maroc, Moulay Ismail Alaoui.